الكتاب: مجلة تراثنا
المؤلف: مؤسسة آل البيت
الجزء: ٥٣
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع: ١٤١٩
المطبعة: ستارة - قم
الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة
ردمك: ISSN:١٠١٦-٤٠٣٠
ملاحظات: العدد الأول - السنة الرابعة عشرة محرم ١٤١٩

تراثنا
نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث
الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحققين والباحثين والمعنيين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة.
ترتيب المواضيع يخضع لأمور فنية وليس لأي أمر آخر.
النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها أو بإعادتها إلى أصحابها.
المراسلات: تعنون باسم هيئة التحرير.
دورشهر - خيابان فاطمي - كوچه ٩ پلاك ٥
هاتف: ٥ - ٧٣٠٠٠١ - فاكس: ٧٣٠٠٢٠.
البريد الألكتروني:
e - mail: www. aalulbayt. dic. co. ir
ص. ب. ٩٩٦ / ٣٧١٨٥ - قم - الجمهورية الإسلامية في إيران.
تراثنا.
العددان الأول والثاني [٥٣ - ٥٤]
السنة الرابعة عشرة / محرم - جمادى الآخرة
١٤١٩ ه.
الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
الكمية: ٢٠٠٠ نسخة.
الفلم والألواح الحساسة (الزنكراف):
المطبعة: ستاره - قم.
قيمة الاشتراك السنوي في نشرة تراثنا ٤٠٠ تومان في إيران، و ٢٥ دولارا أمريكيا في بقية أنحاء العالم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد:

الحداثة والتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

في الحديث عن ظاهرة مميزة كالتي نبسط الكلام فيها وفي معطياتها وأبعادها، لا بد لنا أن نتوفر على فكرة أساسية تحمل تصورا شاملا يقودنا إلى تبني مساحة مستقلة من الرأي عما يطرح بصددها من أفكار ورؤى مغايرة أو متطابقة.

ونحن إذ نشهد منذ عقود من الزمن دخول تأثيرات هذه الظاهرة ومثيلاتها إلى عقر دورنا وثقافتنا وسلوكنا، لا نملك إلا أن نقف حائرين مستسلمين أمام ما تحمل من أضرار فادحة تطال البناء الأخلاقي والاجتماعي والنفسي وغير ذلك، لا سيما أن الغرب المتسلط عود غيره من سكان المعمورة على تلقي كل نزعاته، وإفراغات حقده، ونزواته، تلقيا

حسنا.. مرة بالتدريج البطئ، ومرات أخرى بعمليات اختراق سريعة مفاجئة أشبه ما تكون بالصعقات الكهربائية.
إن مفهوما غربيا وافدا – كالحداثة – بصيغته المعاصرة لا يجعل تعاملنا معه منطلقا من حسن النية والحيادية!
ونحن وإن كنا نختزن في ذاكرتنا الحضارية العتيدة ركاما هائلا من التجارب والمخزونات، هي حصيلة هذا السفر الطويل في رحاب المعرفة الإسلامية الفذة، وتلاقحها مع غيرها، حتى تشكلت بها كل وجوه التمدن الإسلامي الغابر.. ولم تعد لدينا مشكلة عالقة في مفاهيم التواصل الواثق مع الآخر – يومذاك – لأن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.
فمفهوم " التحديث والتجديد " مفهوم إسلامي ضارب في كل جذور المعرفة والثقافة الإسلاميتين، والتواصل مع القديم والتراث من خلال إبرازه بصورة حسنة جديدة، ماثل لمن شاء أن يتصفح تاريخنا..
نحن برغم كل ذلك لا نملك إلا أن نقف حذرين بوجه دخول صرعات الحداثة الغربية البائسة إلى واقعنا وثقافتنا اليومية.
والحداثة الغربية – بالمناسبة – لا تملك هوية، أو طابعا خاصا، أو اتجاها محددا، بل هي مجموعة (حداثات) غير متجانسة ترتدي كل يوم لبوسا مرتبكا مهلهلا، فهي انعكاس لحال الغرب المعاصر التائه المضطرب!
بل إنها – وللحقيقة المحضة – جملة تراكمات وإسقاطات هائلة متخلفة من العواصف والهزات الكبرى التي زلزلت الغرب في ماضيه وحاضره!

بل هي مجموعة عقده ومشاكله المتأصلة المستعصية!
بل هي داؤه الكبير الذي عجز عن معالجته فهرب عدواه – حانقا حاقدا – إلى الآخرين!
وتقدم (الحداثة) نفسها على أنها إشكالية تستعصي على الحل!
ولكنها تقود إلى الإبداع! من خلال التميز والفرادة، وتأكيد العابر والمؤقت وانبثاق الأشياء بصورة جديدة عشوائية!! معتمدة على التخطي والتجاوز المنفصل عن حركة التاريخ والمجتمع!!
وهي ليست نهائية أو جازمة، بل هي طور من العلاقات الغامضة والمتداخلة في لعبة خفية!!
وهي استجابة آنية للقفز على الثوابت!! في مراوغة زئبقية متغيرة الوجوه والدلالات!!
ولقد ظهر جليا من كل ذلك أنها – حيث انتشرت في أوروبا قبيل نهاية القرن الميلادي الماضي – كانت تتصدر قائمة صرعات الخواء الروحي، والعنف الموجه للآخر، وتكريس العزلة والأنانية، واندثار المثل والقيم، حتى وصفها كتاب أوروبا: بالشيطانية، والمثالية الزائفة، والهلوسة والعبثية.
كما لا تنكر (الحداثة) أنها ولدت في أحضان الشذوذ والانحطاط، وأن للحركات الهدامة المشبوهة كالماسونية والصهيونية يدا في تبلورها..!
ولقد اكتسحت صرعات الحداثة الموقوتة مجمل الواقع الثقافي الأوروبي لنصف قرن قبل أن يبدأ انحسارها، ناشئة مع صعود (هيراكليت)

و (هيغل) و (ماركس)، رغم أن الأخير لا يمجد النزعة الفردية.. وسقوط أمثال: (كير كيغارد) و (نيتشه)، رغم أن الثاني ممن تدين له الحداثة بالولاء.. مارة بقوائم طويلة من منظريها وروادها، أمثال: (مايا كوفسكي) و (ألكسندر بلوك) و (بريخت) و (ألان تودين) و (هنري لوفيفر) و (ميشيل فوكوه) و (إدغار ألن بو) و (أدموند ولسن) و (كولن ولسون) و (جيمس ماكفارلين)... وغيرهم، من أقصى اليمين حتى أقصى اليسار، شيوعيين، اشتراكيين أوروبيين، رأسماليين، فوضويين، عبثيين، سرياليين، رمزيين، دادائيين، لا منتمين، مهرطقين... وإلى آخر القائمة..

لا يجمعهم جامع، ولا ينتهجون نهجا واضحا سوى النزق، والخروج عن القيم، والتمرد عليها، وحب الظهور، وتقديس الأنا، والسعي الحثيث إلى الشهرة الزائفة، وادعاء الريادة، والضحك من التاريخ، والسخرية من المقدس، وتكريس السوادوية، حتى عدها بعضهم – الحداثة –: فنا منحطا، أو: نوعا من الجنون الأبدي المتمرد، المسقط للقيم في عواصم الغرب الثقافية: لندن وباريس وجنيف وبرلين وموسكو و... ثم نيويورك وسواها في العالم الجديد..

إن هذه (الحداثة) المجلوبة، المفروضة بالهيمنة الاستعمارية – كناتج أساسي لها – وفي ظل نظريات مثل: (العالم الثالث) و (منطقة العواصف الثورية) و (أسواق جنوب الأرض)، هي نوع من (الاستيراد القسري) فيما يدعي (النظام العالمي الجديد) حرية السوق وتوطيد سلطته!

ولو سلمنا أن (الحداثة) قد أنجزت فعلها في الغرب، فكيف كانت (الحداثة المجلوبة) لنا، التي أريد لها أن تندمج وتتسلل إلى غير بيئتها وصيروراتها وحيثياتها؟!

نترك جواب ذلك لكل من يتصفح التاريخ المعاصر..
ولقد كانت مثل هذه الحداثة، وما زالت فلولها الباقية، تتقاطع مع " الأصالة "، بل تجهز عليها بعداء مفضوح، وقد اختلط على الكثيرين من أتباعها الفرق بينها وبين مفهومي " المعاصرة " و " التأصيل "، إذ يعني الأول: غرس الجديد الصالح، وإضافته إلى القديم، والثاني: استيعاب الوافد الجيد..
وغير خفي أن ذلك يتم عبر مرجعية فكرية ذات قيمومة متكاملة – كالإسلام العظيم – بمنهجية واثقة، يصبح التراث من خلالها هو الخصوصية الحضارية الأولى عبر (الإبداع) لا (البدعة).. مستنيرا بالشعلة الأبدية الوقادة، المنطلقة من تعاليم الشريعة المقدسة، بثقليها: القرآن الكريم، ومذهب أهل بيت العصمة والكمال، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل محمد (عليهم السلام)، الطيبين الطاهرين، اللذين ما تركا شاردة وواردة إلا ولهما حكم فيها، يستوعب كل احتياجات الفرد الإنساني والمجتمع، في كل زمان ومكان، إذ إن الرسالة الإسلامية المجيدة تامة شاملة، تستقصي أخص خصائص الحياة ومتغيراتها، بما يمكن البناء على أسسها، لاتخاذ مواقف وآراء متطابقة تمام التطابق مع الشرع المحمدي الحنيف.
وختاما، نحن لسنا ضد الجديد الجيد الذي لا يتعارض مع ديننا، وقيمنا، وتراثنا الخالد، بل ضد الوافد الموبوء الذي يجهز على أصالتنا ومعنوياتنا ليحولنا من أسياد إلى أتباع، ومن حماة حملة للحق واثقين برسالتهم وخط الولاء المقدس لأهل البيت (عليهم السلام) إلى أذيال مسلوبي التاريخ والإرادة، منبهرين بكل زائف قادم من الغرب عبر المارقين من كتاب ومثقفي الانتكاس والارتكاس في حضارة الشيطان المجلب بإعلامه ودعايته

وأدواته الجهنمية الأخرى التي صنعها (الزخرف والزبرج) المادي لا غير، وضخها في مفاصل الحياة المعاصرة.
فعودة مباركة إلى الثقافة الناصعة في علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفقهائهم ورواة أحاديثهم وتراثهم الثر النفيس..
هيئة التحرير

تشييد المراجعات
وتفنيد المكابرات
(١١)
السيد علي الحسيني الميلاني
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * (١).
قال السيد طاب ثراه:
" ألم يجعل لهم الولاية العامة؟! ألم يقصرها بعد الرسول عليهم؟! فاقرأ: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * ".

---

(١) سورة المائدة ٥: ٥٥ و ٥٦.

وقال في الهامش:
" أجمع المفسرون – كما اعترف به القوشجي، وهو من أئمة الأشاعرة، في مبحث الإمامة من شرح التجريد – على أن هذه الآية إنما نزلت في علي، حين تصدق راكعا في الصلاة.
وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في علي، عن عبد الله بن سلام.
وأخرج نزولها فيه أيضا صاحب الجمع بين الصحاح الستة، في تفسير سورة المائدة.
وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين، كما سنوضحه عند إيرادها ".
فقيل:
قول المؤلف: " أجمع المفسرون... على أن هذه الآية إنما نزلت في علي... "، من جنس قول سلفه ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة، والرد عليه هو ما رد به شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن المطهر في منهاج السنة النبوية ٤ / ٣ – ٩، فقد قال – رحمه الله – من جملة رده:
قوله: أجمعوا أنها نزلت في علي.
من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.
وأما ما ينقله من تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي روى طائفة من الأحاديث الموضوعات، كالحديث الذي يرويه في

أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة وكأمثال ذلك، ولهذا يقولون: هو كحاطب ليل، وهكذا الواحدي تلميذه، وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف، ولهذا لما كان البغوي عالما بالحديث، أعلم به من الثعلبي والواحدي، وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي، لم يذكر في تفسيره شيئا من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي، مع أن الثعلبي فيه خير ودين، لكنه لا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث، ولا يميز بين السنة والبدعة من الأقوال.

وأما أهل العلم الكبار، أهل التفسير، مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، وبقي بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وأمثالهم، فلم يذكروا بها مثل هذه الموضوعات، دع من هو أعلم منهم، مثل تفسير أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ولا تذكر مثل هذه عن ابن حميد، ولا عبد الرزاق - مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيرا من فضائل علي، وإن كانت ضعيفة، لكنه أجل قدرا من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر -.

وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أن لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي، والنقاش، والواحدي، وأمثال هؤلاء المفسرين، لكثرة ما يرويه من الحديث، ويكون ضعيفا، بل موضوعا.

وإنما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنف وكثرة جهله حيث قال: قد أجمعوا أنها نزلت في علي، فيا ليت شعري من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور؟! فإن نقل الإجماع في مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالمنقولات وما فيها من إجماع

واختلاف، فالمتكلم والمفسر والمؤرخ ونحوهم، لو ادعى أحدهم نقلا مجردا بلا إسناد ثابت، لم يعتمد عليه، فكيف إذا ادعى إجماعا؟! (١).

هذا، وقد ذكر الواحدي هذا الحديث من رواية محمد بن مروان السدي، عن محمد بن السائب عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن عبد الله بن سلام.

أما أبو صالح باذام أو باذان:

فقد قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشئ.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، وما أقل ما له من المسند، وفي ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير، ولم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه.

وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه.

وأما محمد بن السائب الكلبي، فنكتفي هنا بما قاله عنه أبو حاتم الرازي حيث قال: الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث، لا يشتغل به.

وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، روى عن أبي صالح التفسير، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس، لا يحل الاحتجاج به.

---

(١) منهاج السنة ٤ / ٣ - ٩.

وقال الساجي: متروك الحديث، وكان ضعيفا جدا، لفرطه في التشيع، وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع.
قلت: ومن أراد الاستزادة من الكلام على محمد بن السائب فليراجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، فقد جمع فأوعى.
وأما محمد بن مروان السدي، قال عبد السلام بن حازم عن جرير بن عبد الحميد: كذاب.
وقال ابن معين: ليس بثقة.
وقال ابن نمير: ليس بشئ.
وقال صالح بن محمد: كان ضعيفا، وكان يضع.
وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، متروك الحديث، لا يكتب حديثه البتة ".
أقول:
إعلم أن السيد - رحمه الله - سيتعرض للاستدلال بهذه الآية المباركة في المراجعة رقم ٤٠ فما بعد، وهو ما أشار إليه بقوله: " كما سنوضحه عند إيرادها ".
وقد ذكر هناك أسماء عدة من الأئمة الرواة لحديث نزول الآية في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبين وجه الاستدلال بها على إمامته وولايته العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصورة مفصلة...
أما هنا، فاكتفى بما يلي:

أولا: إجماع المفسرين.
وذكر اعتراف القوشجي بقيام الإجماع على نزول الآية في قضية تصدق الإمام في الصلاة، في كتابه المعروف شرح التجريد.
والقوشجي هو: علاء الدين علي بن محمد الحنفي السمرقندي، المتوفى سنة ٨٧٩.
قال قاضي القضاة الشوكاني بترجمته:
" علي بن محمد القوشجي. بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها جيم وياء النسبة، ومعنى هذا اللفظ بالعربية: حافظ البازي، وكان أبوه من خدام ملك ما وراء النهر يحفظ البازي.
قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم، وقرأ على القاضي زاده الرومي ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها وسود هنالك شرحه للتجريد... ولما قدم قسطنطينية أول قدمة تلقاه علماؤها... وله تصانيف منها شرح التجريد الذي تقدمت الإشارة إليه وهو شرح عظيم سائر في الأقطار كثير الفوائد... وهو من مشاهير العلماء " (١).
وذكر شرحه على التجريد في كشف الظنون، حيث قال تحت عنوان تجريد الكلام:
" وهو كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول، وتكلموا فيه بالرد والقبول، له شروح كثيرة وحواش عليها " إلى أن قال: " ثم شرح المولى المحقق علاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي - المتوفى سنة ٨٧٩ - شرحا

---
(١) البدر الطالع ١ / ٤٩٥ - ٤٩٦.

لطيفا ممزوجا... وقد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد "، ثم ذكر كلامه في ديباجته، ثم قال: " وإنما أوردته ليعلم قدر المتن والماتن، وفضل الشرح والشارح "، ثم ذكر الحواشي على هذا الشرح الجديد، بما يطول ذكره، فراجع (١).

وهذه عبارة القوشجي في نزول الآية المباركة:

وبيان دلالتها على الإمامة لأمير المؤمنين:

" بيان ذلك: أنها نزلت باتفاق المفسرين في حق علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلاته... " ثم إنه - وإن حاول المناقشة في الاستدلال - لم ينكر اتفاق المفسرين على نزولها في الإمام عليه السلام، فراجع (٢).

أقول:

وممن اعترف من أئمة أهل السنة الأعلام بإجماع المفسرين واتفاقهم على نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

١ - القاضي عضد الدين الإيجي (٣)، المتوفى سنة ٧٥٦، في كتابه

---

(١) كشف الظنون ١ / ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٢) شرح تجريد العقائد: ٣٦٨.

(٣) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمة: " قاضي قضاة الشرق " و " شيخ العلماء " و " شيخ الشافعية " قالوا: " كان إماما في المعقولات، محققا، مدققا، قائما بالأصول والمعاني والعربية، مشاركا في الفقه وغيره من الفنون ".. " أنجب تلاميذ اشتهروا في الآفاق ".

الدرر الكامنة ٢ / ٣٢٣، البدر الطالع ١ / ٣٢٦، شذرات الذهب ٦ / ١٧٤، طبقات الشافعية - للأسنوي - ٢ / ١٧٩، بغية الوعاة: ٢٩٦.

المواقف في علم الكلام (١)، فقد قال في معرض الاستدلال بالآية:
" وأجمع أئمة التفسير أن المراد علي " (٢).
٢ - الشريف الجرجاني (٣)، المتوفى سنة ٨١٦، فقد قال بشرح المواقف (٤):
" وقد أجمع أئمة التفسير على أن المراد ب: * (الذين يقيمون الصلاة) * إلى قوله تعالى: * (وهم راكعون) * علي، فإنه كان في الصلاة راكعا، فسأله سائل فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية " (٥).
٣ - سعد الدين التفتازاني (٦) المتوفى سنة ٧٩٣، فقد قال في شرح

---

(١) قال في كشف الظنون ٢ / ١٨٩١: " المواقف في علم الكلام، وهو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيد الشريف، وشرحه شمس الدين محمد ابن يوسف الكرماني... " ثم ذكر الشروح والحواشي عليها.. قال: " وهي كثيرة جدا ".
وقال الشوكاني بترجمة الإيجي: " له: المواقف في علم الكلام ومقدماته، وهو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغني عنه من رام تحقيق الفن ".
ولاحظ أيضا كلمات الشريف الجرجاني في وصف المواقف في مقدمة شرحه.
(٢) المواقف في علم الكلام: ٤٠٥.
(٣) وصفوه ب: " عالم بلاد الشرق ".. " كان علامة دهره ".. " صار إماما في جميع العلوم العقلية وغيرها، متفردا بها، مصنفا في جميع أنواعها، متبحرا في دقيقها وجليلها، وطار صيته في الآفاق، وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها، ويوردون ويصدرون عنها " فذكروا فيها شرح المواقف.
أنظر: الضوء اللامع ٥ / ٣٢٨، البدر الطالع ١ / ٤٨٨، الفوائد البهية: ١٢٥، بغية الوعاة: ٣٥١، مفتاح السعادة ١ / ١٦٧، وغيرها.
(٤) أنظر: كشف الظنون ٢ / ١٨٩١.
(٥) شرح المواقف في علم الكلام ٨ / ٣٦٠.
(٦) قال الحافظ ابن حجر: " الإمام العلامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، أخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان في لسانه لكنة، وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق " الدرر الكامنة ٤ / ٣٥٠.
وكذا قال السيوطي وابن العماد والشوكاني وأضاف: " وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرد بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وله من الحظ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس في تحصيلها... " البدر الطالع ٢ / ٣٠٣، بغية الوعاة: ٣٩١، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩.

المقاصد (١):
" نزلت باتفاق المفسرين ف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين أعطى خاتمه وهو راكع في صلاته " (٢)
ثانيا: الأخبار.
فأشار إلى رواية النسائي في صحيحه، ورواية صاحب الجمع بين الصحاح الستة، ورواية الثعلبي في تفسيره.
أقول:
رواية النسائي هي - كما في جامع الأصول عن رزين، وهو صاحب الجمع بين الصحاح الستة -:
" عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورهط من قومي، فقلنا: إن قومنا حادونا، لما صدقنا الله

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ٢، ١٧٨٠ فقال: " المقاصد في علم الكلام... وله عليه شرح جامع " ثم ذكر بعض الحواشي عليه.
(٢) شرح المقاصد في علم الكلام ٥، ٢٧٠.

ساجد وراكع، إذا سائل يسأل، فأعطاه علي خاتمه وهو راكع. فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم - فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) *. أخرجه رزين " (١).

و " رزين " هو: رزين بن معاوية العبدري، المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء، وقد وصفه ب: " الإمام المحدث الشهير " (٢).

وقال ابن الأثير: " وتلاهم آخرا أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع أبي عيسى الترمذي وسنن أبي داود السجستاني وسنن أبي عبد الرحمن النسائي، رحمة الله عليهم. ورتب كتابه على الأبواب دون المسانيد ".

قال: " وأما الأحاديث التي وجدتها في كتاب رزين - رحمه الله - ولم أجدها في الأصول، فإنني كتبتها نقلا من كتابه على حالها في مواضعها المختصة بها، وتركتها بغير علامة، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعا، لعلي أتتبع نسخا أخرى لهذه الأصول وأعثر عليها، فأثبت اسم من أخرجها " (٣).

وأشار السيد إلى رواية الثعلبي في تفسيره.

---

(١) جامع الأصول ٩ / ٤٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٠٤.

(٣) جامع الأصول ١ / ١٩ و ص ٢٣.

وقد ترجمنا للثعلبي في البحوث السابقة. وتفسيره فيه الغث والسمين كأي مؤلف آخر، حتى ما سمي من الكتب بالصحاح!!
* لكن خبر نزول الآية المباركة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينحصر بما عند الثعلبي أو الواحدي أو غيرهما من المفسرين الذين طعن فيهم إمام النواصب ابن تيمية الحراني، بل جاء بأسانيد معتبرة كثيرة اضطر بعض أتباع ابن تيمية إلى الاعتراف بصحتها...
* وحتى إن ابن كثير الذي أورد بتفسير الآية جملة من الروايات، وطعن في بعضها، قال بعد واحد منها: " هذا إسناد لا يقدح به ".
* كما سكت على آخر، وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم:
" حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * " (١).
أقول:
" عبد الرحمن بن أبي حاتم " غني عن التعريف (٢).
و " أبو سعيد الأشج " هو: عبد الله بن سعيد الكندي، ثقة، من رجال الصحاح الستة (٣).
و " الفضل بن دكين " من رجالها كذلك، وهو ثقة ثبت، من كبار

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٦٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧ - ٢٦٢ رقم ١٢٩.
(٣) تقريب التهذيب ١ / ٤١٩.

شيوخ البخاري (١).
و " موسى بن قيس الحضرمي " قال الحافظ: " يلقب: عصفور الجنة، صدوق، رمي بالتشيع " (٢).
و " سلمة بن كهيل " ثقة، من رجال الصحاح الستة (٣).
* وكان مما طعن فيه ابن كثير الحديث التالي:
" روى ابن مردويه، من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان علي بن أبي طالب قائما يصلي، فمر سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت * (إنما وليكم الله ورسوله) * الآية ".
قال ابن كثير: " الضحاك لم يلق ابن عباس ".
قلت:
إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:
أما أولا: فإنه - وإن قال بعضهم: " لم يلق ابن عباس " - قد ورد حديثه عنه في ثلاثة من الصحاح (٤).
وأما ثانيا: فإنه لو كانت روايته عن ابن عباس مرسلة، فالواسطة معلومة حتى عند القائل بإرسالها، فقد رووا عن شعبة، قال: " حدثني عبد الملك بن ميسرة، قال: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن

---

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١١٠.
(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٢٨٧.
(٣) تقريب التهذيب ١ / ٣١٨.
(٤) تهذيب الكمال ١٣ / ٢٩١.

جبير بالري، فأخذ عنه التفسير " (١).
وعليه، فرواياته عن ابن عباس في التفسير مسندة غير مرسلة، إذ كلها بواسطة " سعيد بن جبير " الثقة الثبت بالاتفاق، غير إنه كان لا يذكر الواسطة لدى النقل تحفظا على سعيد، لكونه مشردا مطاردا من قبل جلاوزة الحجاج الثقفي، وتحفظا على نفسه أيضا، لكونه قصد سعيدا في الري للأخذ عنه، وجعل يروي ما أخذه عنه وينشر رواياته بين الناس، لا سيما مثل هذا الخبر الذي يعد من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.
هذا، واعلم أن " ابن سنان " الراوي عن " الضحاك " هو – بقرينة الراوي والمروي عنه –: " سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزيل الري " قال الحافظ: " صدوق له أوهام " وعلم عليه علامة: مسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة (٢).
ولا أستبعد أن يكون " ابن سنان " هذا أيضا من المشردين اللاجئين إلى الري خوفا من الحجاج، وأن يكون إسقاط اسم " سعيد بن جبير " منه.. والله العالم.
وكيف كان، فالرواية من الأسانيد المعتبرة الواردة في الباب.
فما بال أتباع ابن تيمية يتغافلون عن هذه الأحاديث المعتبرة حتى عند تلميذه ابن كثير الدمشقي؟!
وما بالهم يتغافلون – خاصة – عما رواه ابن أبي حاتم الذي ذكره ابن تيمية – في نفس كلامه الذي اعتمده مقلده المفتري – في عداد " أهل العلم

---

(١) تهذيب الكمال ١٣ / ٢٩٣.
(٢) تقريب التهذيب ١ / ٢٩٨.

الكبار، أهل التفسير " الذين " لم يذكروا الموضوعات " في تفاسيرهم؟!
بل لقد عرفت أن المفسرين مجمعون على نزول الآية المباركة في
أمير المؤمنين عليه السلام، وأن كبار أئمة القوم معترفون بهذا الإجماع،
وإنكاره من ابن تيمية ومن على شاكلته " من أعظم الدعاوي الكاذبة ".
وسيأتي تفصيل الكلام على الآية المباركة، من الجهات المختلفة،
في المراجعة رقم ٤٠، فانتظر، وبالله التوفيق.
* * *

قوله تعالى: * (وإني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) * (١)
قال السيد:
" ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحا، مشروطة
بالاهتداء إلى ولايتهم، إذ يقول: * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى) *؟! ".
فقال في الهامش:
" قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه ما هذا
لفظه: الآية الثامنة قوله تعالى: * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى) * قال: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته،
صلى الله عليه [وآله] وسلم.
قال: وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا.
ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم عليه السلام.
وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن
يحيى: يا حارث! ألا ترى كيف اشترط الله، ولم تنفع إنسانا التوبة ولا
الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا.

---

(١) سورة طه ٢٠: ٨٢.

ثم روى عليه السلام بسنده إلى جده أمير المؤمنين، قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحا ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئا. انتهى.

وأخرج أبو نعيم الحافظ، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن علي، نحوه.

وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك، مثله ".

فقيل:

" هذه الآية من سورة طه، وهي مكية، نزلت حيث لم يكن علي رضي الله عنه قد تزوج بفاطمة، ولم ينقل هذا الرأي عن غير ثابت البناني، وعلى فرض صحة النقل إلى ثابت البناني، فمن أدرانا أنه يريد ب " أهل بيته صلى الله عليه [وآله] وسلم " ما تريده الرافضة، من قصر مدلوله على أبناء علي وفاطمة فحسب.

أما الأحاديث التي رواها ابن حجر في صواعقه، فقد أشار إليها المؤلف إشارة مجملة، وهي أحاديث هالكة لا يحتج بها، ومنها: ما أخرجه الديلمي مرفوعا: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار. قال فيه ابن الجوزي: فيه محمد بن زكريا الفلابي (١) وهو من عمله. وقال ابن عراق: وفيه أيضا: بشر بن إبراهيم الأنصاري. وجاء من حديث علي: قلت: يا رسول الله، لم سميت فاطمة؟ قال: إن الله فطمها وذريتها عن النار

---

(١) كذا، والصحيح: الغلابي.

يوم القيامة. أخرجه ابن عساكر، وفي سنده من ينظر فيه. والله أعلم. تنزيه الشريعة ١ / ٤١٣ ".

أقول:

إن " أهل البيت " بمقتضى الكتاب – كما في آية التطهير – هم: النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وكذا سائر الأئمة الاثني عشر، بمقتضى حديث الثقلين وحديث السفينة، ومن هنا صرح غير واحد من حفاظ القوم – بشرح الحديثين – بضرورة وجود من يكون منهم أهلا للتمسك به والاهتداء والنجاة به في كل زمان.

فهذا ما دلت عليه آيات الكتاب وأحاديث السنة النبوية القطعية، وليس شيئا ترتئيه أو تريده الشيعة، كما أنه ليس مقصورا على أبناء علي وفاطمة – أي الحسن والحسين – فحسب، كما جاء في كلام المفتري.

وحينئذ نقول: إن الله تعالى جعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحا مشروطة بالاهتداء إلى ولاية أهل البيت، سواء كان أهل البيت كلهم أو بعضهم موجودين في عصر المهتدي إلى ولايتهم أو لا، كما في زماننا إذ لا يوجد منهم إلا المهدي عليه السلام وهو غائب.

إن الاهتداء إلى ولاية أهل البيت كالاهتداء إلى الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من حيث إن الواجب على كل فرد مسلم هو الإيمان برسالته، وبكونه الأولى بالمؤمنين من أنفسهم، والاقتداء به في جميع الأحوال، سواء كان معاصرا له أو في زمان متأخر.. إلى يوم القيامة.. فكذلك الاهتداء إلى ولاية أهل بيته، فإن معناه اتخاذهم أئمة من بعده، وجعلهم القدوة في جميع الأحوال، وفي كل الأقوال والأفعال...

على أنه لو فرض ضرورة وجودهم عند نزول الآية المباركة، فقد كان رسول الله وعلي وفاطمة عليهم الصلاة والسلام موجودين في ذلك الوقت، ولم يكن الاهتداء إلى ولايتهم مشروطا بتزوج علي من فاطمة، وبوجود الحسنين، كما تبين مما ذكرنا.

و " ثابت البناني " لا يريد إلا هذا المعنى، وهو من رجال الصحاح الستة، وعن أحمد بن حنبل: " كان محدثا، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث " (١). ووصفه الذهبي ب " الإمام القدوة، شيخ الإسلام "، قال: " وكان من أئمة العلم والعمل " (٢).

وقال الحافظ ابن حجر: " ثقة عابد " (٣).

هذا، والسند إليه صحيح:

قال الحافظ الحاكم الحسكاني: " أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: حدثنا عمر بن شاكر البصري، عن ثابت البناني، في قوله: * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) *، قال: إلى ولاية أهل بيته " (٤).

* فأما " الحاكم الحسكاني " فقد ترجمنا له في البحوث السابقة.

* وأما " أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه " فهو: أبو بكر التميمي

---

(١) تهذيب الكمال ٤ / ٣٤٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٢٠.
(٣) تقريب التهذيب ١ / ١١٥.
(٤) شواهد التنزيل ١ / ٤٩٢.

الأصفهاني النيسابوري، المتوفى سنة ٤٣٠:
١ - قال الحافظ عبد الغافر الفارسي النيسابوري: " أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث، الإمام أبو بكر التميمي الأصبهاني، المقرئ، الأديب، الفقيه، المحدث، الدين، الزاهد، الورع، الثقة، الإمام بالحقيقة، فريد عصره في طريقته وعلمه وورعه، لم يعهد مثله، ورد من أصبهان سنة ٤٠٩، فحضر مجالس النظر وأعجب الكل حسن بيانه وسكونه وتفننه في العلوم، وكان عارفا بالحديث، كثير السماع، صحيح الأصول، فأخذ في الرواية إلى آخر عمره مقيما بنيسابور...
قرأت بخط الحسكاني - وكان من المكثرين عنه، المختصين بالاستفادة منه - أنه قال: توفي أبو الشيخ بأصبهان سنة ٣٦٩ وهو ابن ٩٧ سنة " (١).
٢ - وقال الذهبي: " أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحرث التميمي، أبو بكر الأصبهاني، المقرئ النحوي، سكن نيسابور، وتصدر للحديث ولإقراء العربية. وروى عن أبي الشيخ وجماعة، وروى السنن عن الدارقطني، توفي في ربيع الأول وله ٨١ سنة " (٢).
٣ - وقال ابن العماد كذلك (٣).
* وأما " عبد الله بن محمد بن جعفر " فهو: أبو الشيخ الأصبهاني، المتوفى سنة ٣٦٩:

---

(١) تاريخ نيسابور - المنتخب من السياق -: ١٠٧.
(٢) العبر في خبر من غبر - حوادث سنة ٤٣٠ - ٢ / ٢٦٢.
(٣) شذرات الذهب ٣ / ٢٤٥.

١ - قال الخطيب البغدادي: " كان أبو الشيخ حافظا ثبتا متقنا " (١).
٢ - وقال ابن مردويه: " ثقة مأمون " (٢).
٣ - وقال أبو نعيم: " كان أحد الأعلام... وكان ثقة " (٣).
٤ - وقال الذهبي: " أبو الشيخ: الإمام الحافظ الصادق... " (٤).
* وأما " موسى بن هارون " فهو: موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان الحمال، المتوفى سنة ٢٩٤:
١ - قال الخطيب: " كان ثقة حافظا " (٥).
٢ - وقال الذهبي: " الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد، محدث العراق... " (٦).
* وأما " إسماعيل بن موسى الفزاري " الكوفي، المتوفى سنة ٢٤٥:
١ - قال أبو حاتم: " صدوق " (٧).
٢ - وذكره ابن حبان في الثقات (٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٨٧.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٨٧.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٨٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٨٧.
(٥) تاريخ بغداد ١٣ / ٥٠.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ / ١١٦.
(٧) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٩٦.
(٨) الثقات - لابن حبان - ٨ / ١٠٤ - ١٠٥.

٣ - وقال الذهبي: " صدوق شيعي " (١).
٤ - وقال المزي: " روى عنه: البخاري في كتاب أفعال العباد. وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وأبو يعلى، و... " (٢).
* وأما " عمر بن شاكر البصري " فإنه:
١ - من رجال الترمذي، وقد قال: " شيخ بصري، يروي عنه غير واحد من أهل العلم " (٣).
٢ - وذكره ابن حبان في الثقات (٤).
٣ - وقال البخاري: " مقارب الحديث " (٥).
بقي الكلام حول شواهد تفسير الآية:
هذا، ويشهد بذلك أحاديث كثيرة، ومن ذلك:
الأحاديث التي رواها ابن حجر في صواعقه، وهذا كلامه بطوله:
" الآية الثامنة: قوله تعالى: * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) *، قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه [وآله] وسلم، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا.

---
(١) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ١ / ١٢٩.
(٢) تهذيب الكمال ٣ / ٢١٠.
(٣) صحيح الترمذي ٤ / ٢٥٦.
(٤) الثقات ٥ / ١٥١.
(٥) هامش تهذيب الكمال ٢١ / ٣٨٥.

وأخرج الديلمي مرفوعا: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.
وأخرج أحمد، إنه صلى الله عليه [وآله] وسلم أخذ بيد الحسنين، وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. ولفظ الترمذي - وقال: حسن غريب -: وكان معي في الجنة. ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود، لا معية المكان والمنزل.
وأخرج ابن سعد عن علي: أخبرني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله: فمحبونا؟ قال: من ورائكم " (١).
أقول:
فهذه عدة أحاديث أوردها ابن حجر المكي في ذيل الآية المباركة، لتكون شواهد لقول ثابت البناني.
قال المفتري:
" وهي أحاديث هالكة لا يحتج بها، ومنها ما أخرجه الديلمي... ".
قلت:
الأحاديث المذكورة ثلاثة، أحدها: ما أخرجه الديلمي... والثاني: ما

---

(١) الصواعق المحرقة: ٩١.

أخرجه أحمد والترمذي..، والثالث: ما أخرجه ابن سعد...
وكلها أحاديث هالكة لا يحتج بها؟!
إن هذا الموضع مما يذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في الحديث المتفق عليه -: " إذا لم تستح فاصنع ما شئت ".
ونحن نتكلم باختصار حول الحديث في المسند وصحيح الترمذي، ثم نتعرض لما قاله حول ما أخرجه الديلمي:
* لقد جاء في المسند ما نصه: " حدثنا عبد الله، حدثني نصر بن علي الأزدي، أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، حدثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين - رضي الله عنه -، عن أبيه، عن جده، إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] أخذ بيد حسن وحسين - رضي الله عنهما - فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة " (١).
وجاء في صحيح الترمذي: " حدثنا نصر بن علي الجهضمي، أخبرنا علي بن جعفر... " (٢).
أما " عبد الله " فهو الإمام الحافظ الثبت عند جميعهم بلا كلام، وكذا " الترمذي ".
وأما " نصر بن علي " فهو الجهضمي الثقة الثبت بالاتفاق.
وأما " علي بن جعفر " فمقبول عندهم كما نص عليه الحافظ (٣)

---

(١) مسند أحمد ١ / ٧٧.
(٢) صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٩ باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) تقريب التهذيب ٢ / ٣٣.

وشارح الترمذي (١).
وهو يرويه عن آبائه الطاهرين أئمة أهل البيت عليه السلام، الذين لا يتكلم في واحد منهم إلا من خبثت طينته ولم تطب ولادته!!.
* وأما ما أخرجه الديلمي مرفوعا:
فقد رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عباس - في حديث - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " وإنما سماها فاطمة لأن الله تعالى... " ثم قال:
" في إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحد، وليس بثابت " (٢).
وغاية هذا أن يكون الحديث بهذا الإسناد ضعيفا، وأما كونه موضوعا وبجميع أسانيده فكذب وزور، والخطيب لا يقول ذلك... فما رواه ابن حجر ليس موضوعا.
لكن ابن الجوزي ذكره في الموضوعات على عادته في التسرع بالحكم بالوضع، وخاصة في ما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام.
ثم ذكر بعده ما رواه بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما سميت فاطمة لأن الله تعالى فطم محبيها عن النار ".
فقال بعد هذا الحديث: " هذا عمل الغلابي، وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه كان يضع الحديث " (٣).

---

(١) تحفة الأحوذي ١٠ / ١٦٣.
(٢) تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣١.
(٣) الموضوعات ١ / ٤٢١ - ٤٢٢.

قلت:
قد ذكرنا في البحوث السابقة أن " الغلابي " - وهو شيخ الحافظ الطبراني - مؤرخ محدث لا سبيل للطعن فيه، وإنما تكلم فيه من تكلم لتشيعه لأهل البيت، وقد ثبت أن التشيع لا يضر بالوثاقة، كما نص عليه القوم كالحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري.
لكن ابن الجوزي معروف بالتعصب والتعنت، وقد نص غير واحد من أئمة القوم كابن الصلاح والنووي والسيوطي على أن كتابه الموضوعات اشتمل على ما ليس بموضوع بكثرة، ولذا تعقبه غير واحد من الحفاظ كالسيوطي في كتابيه " اللآلئ المصنوعة " و " التعقبات على الموضوعات ".
وفي هذا الموضع أيضا تعقبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١) وكذا ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢) وردا عليه الحكم بوضع هذه الأحاديث...
لكن المفتري لا يشير إلى شئ من ذلك، بل يوهم أن ابن عراق موافق لابن الجوزي في الحكم على هذه الأحاديث بالوضع!!
ثم إن من أحاديث الباب ما عن ابن مسعود وغيره، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ".
وقد أدرجه أيضا ابن الجوزي في الموضوعات، بل قال إمام أهل الضلال ابن تيمية في منهاجه: " كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث " (٣).

---

(١) اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٦٦ ط دار الكتب العلمية.
(٢) تنزية الشريعة المرفوعة ١ / ٤١٣ ط دار الكتب العلمية.
(٣) منهاج السنة ٢ / ١٢٦ الطبعة القديمة.

لكن هذا الحديث مما صححه الحاكم في مستدركه (١).
وأخرجه الجم الغفير من أئمة الحديث، ونحن نكتفي بما ذكره العلامة المحقق المغفور له السيد عبد العزيز الطباطبائي، تقديرا لجهده، وتخليدا لذكره، فإنه قال:
" حديث: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار.
أخرجه البزار في مسنده ٥ / ٢٢٣ ح ١٨٢٩، وأبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العالية ٤ / ٧٠ ح ٣٩٨٧، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢ / ٤٠٦ ح ١٠١٨.
وأخرجه الحافظ ابن شاهين في كتاب فضائل فاطمة بثلاثة طرق: ح ١٠ و ح ١١ و ح ١٢، وليس في الأخيرين عمر بن غياث، وأخرجه في كتاب السنة كما يأتي من السيوطي.
وأخرجه الدارقطني في العلل ٥ / ٦٥ سؤال ٧١٠، والحاكم في المستدرك ٣ / ١٥٢، وأخرجه تمام الرازي في فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام ٤ / ٣١٥ - ٣١٨ رقم ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤ / ١٨٨، والمهرواني في فوائده كما في الروض البسام ٤ / ٣١٧ و ٣١٨.
وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣ / ٥٤، وابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٥٣ ح ٤٠٣، والخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ١ / ٥٥، والحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ق ٢٣ / ب و ج ١٧ ق ٣٨٦ / ب.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٥ ح ٤٧٢٦ ط دار الكتب العلمية.

وأخرجه المزي في تهذيب الكمال ٣٥ / ٢٥١، والمحب الطبري: ٢٦ و ٤٨، والكنجي في كفاية الطالب: ٢٢٢ من الطبعة الأولى و ص ٣٦٦ من الطبعة الثانية، والزرندي في نظم درر السمطين: ١٨٠، والذهبي في تذهيب تهذيب الكمال في ترجمتها عليها السلام، والخزرجي في خلاصته: ٣ / ٣٨٩، والحافظ العسقلاني في زوائد مسند البزار وفي المطالب العالية النسخة المسندة: ق ١٥٥ / ب، والسيوطي في الثغور الباسمة: ٤٦، وفي إحياء الميت: ح ٣٨، قال: أخرج البزار وأبو يعلى والعقيلي وابن شاهين في السنة...

والمتقي في كنز العمال: ح ٣٤٢٢٠، والزرقاني في شرح المواهب اللدنية ٣ / ٢٠٣، والصبان في إسعاف الراغبين: ١٢٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ٤١، والدوسري في الروض البسام ٤ / ٣١٥ " (١).

شواهد أخرى:

هذا، وهناك شواهد أخرى كثيرة في الأحاديث النبوية، وكلها صريحة في أن الله سبحانه جعل المغفرة مشروطة بولاية أهل البيت عليهم السلام، وأن الله سبحانه يغفر لشيعتهم، والملائكة تستغفر لمذنبيهم، وأن الجنة محرمة على من آذاهم وأبغضهم وخالفهم... ومن ذلك:

* ما أخرجه أحمد والحاكم - وصححه - وجماعة، عن عمار، عن رسول الله.

قال الحاكم: " أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد

---

(١) تعليقة الغدير ٣ / ٢٤٩ الطبعة الحديثة.

ابن حنبل، قال: حدثني أبي، حدثنا سعيد بن محمد الوراق، عن علي بن الحزور، قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: يا علي! طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " (١).

وتكلم في " سعيد بن محمد الوراق " وقد وثقه الحاكم وابن حبان، وأخرج له الترمذي وابن ماجة، وهو من مشايخ أحمد بن حنبل.

وفي " علي بن الحزور " وقد بين الحافظ السبب بقوله: " متروك، شديد التشيع " (٢)، مع أنه قد نص في مقدمة فتح الباري على أن التشيع بل الرفض غير مضر بالوثاقة.

* وروى الحافظ ابن كثير في تاريخه، قال: " وقال غير واحد عن أبي الأزهر أحمد بن الأزهر: ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن عبد الله ابن عبيد الله، عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم نظر إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله، وويل لمن أبغضك من بعدي " (٣).

رواه ابن كثير ولم يتكلم عليه بشئ بالرغم من تكلمه في كثير غيره.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٥ ح ١٤٦٥٧ ط دار الكتب العلمية.
(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٣٣.
(٣) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٦.

* وأخرجه الحافظ الهيثمي عن ابن عباس باختلاف، فقال: " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ".
لكنه - بعد الشهادة بصحته - لم تطق نفسه فقال: " إلا أن في ترجمة أبي الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري أن معمرا كان له ابن أخ رافضي، فأدخل هذا الحديث في كتبه، وكان معمر مهيبا لا يراجع، وسمعه عبد الرزاق " (١).
فانظر كيف يطعن في عدة من أئمة الحديث ليطعن في حديث من فضائل أمير المؤمنين!!
وهذا أسلوب آخر يتبعونه بعض الأحيان لإسقاط أخبار مناقب الوصي، أما مناقب غيره المزعومة فلا مجال فيها لمثل هذا الأسلوب!!
ثم إن مما يزيد في التعجب: أن يكون " ابن كثير " هنا أقل من " الهيثمي " في التعصب!!
* وروى الهيثمي " عن عبد الله بن نجي، أن عليا أتي يوم النضير بذهب وفضة فقال: ابيضي واصفري وغري غيري، غري أهل الشام غدا إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن في الناس، فدخلوا عليه، قال: إن خليلي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: يا علي! إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضابا مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح ".
قال الهيثمي: " رواه الطبراني في الأوسط. وفيه جابر الجعفي، وهو

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣، المعجم الأوسط - للطبراني - ٥ / ١٦٦ ح ٤٧٥١ ط دار الحديث القاهرة.

ضعيف " (١).
وهذا من التعصب أيضا! فإن جابرا من رجال ثلاثة من الصحاح، فقد أخرج عنه أبو داود والترمذي وابن ماجة، وروى عنه من الأئمة الأعلام: إسرائيل بن يونس، وزهير بن معاوية، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، ومعمر بن راشد، وأبو عوانة، وآخرون.
ثم رووا عن سفيان: " كان جابر ورعا في الحديث، ما رأيت أورع في الحديث منه ".
وعن شعبة: " جابر صدوق في الحديث ".
وعن زهير بن معاوية: " إذا قال سمعت، أو سألت، فهو من أصدق الناس ".
وعن وكيع: " مهما شككتم في شئ فلا تشكوا في أن جابرا ثقة ".
وعن سفيان الثوري أنه قال لشعبة: " لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك " (٢).
لكن جابرا من علماء الشيعة، قال الذهبي: " جابر بن يزيد [د، ت، ق] بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة " (٣)، وكان يشتم أصحاب النبي (٤) وكان يؤمن بالرجعة (٥).
إذا، لا بد من جرحه وإسقاط أحاديثه!

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٣١.
(٢) تهذيب الكمال ٤ / ٤٦٦.
(٣) ميزان الاعتدال ١ / ٣٧٩.
(٤) ميزان الاعتدال ١ / ٣٨٣.
(٥) ميزان الاعتدال ١ / ٣٨٠.

قال ابن عدي: " له حديث صالح، وقد روى عنه الثوري الكثير، مقدار خمسين حديثا، وشعبة أقل رواية عنه من الثوري، وقد احتمله الناس ورووا عنه، وعامة (١) ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة. ولم يختلف أحد في الرواية عنه، وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق " (٢).

إلا أنهم وقعوا في مشكلة شديدة، فإن الرجل لم يختلفوا في الرواية عنه، والكلمات التي يروونها في حقه كلمات جليلة، من رجال عظماء، كسفيان الثوري، ومعمر، وشعبة... حتى إنهم يروون أن بعض الأكابر كسفيان بن عيينة كان من أشدهم قولا فيه، أو نهى عن السماع منه، لعقيدته، ومع ذلك لم يترك الرواية عنه، وقد حدث عنه الحديث الكثير...

فابتدعوا هنا أسلوبا آخر، فقال أحدهم - وهو في معرض جرح الرجل -: " وأما شعبة وغيره من شيوخنا - رحمهم الله تعالى - فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها، فربما ذكر أحدهم عنه الشئ بعد الشئ على جهة التعجب، فتداوله الناس بينهم " (٣).

فانظر كيف يتلاعبون بالروايات والسنن...

فتارة يقولون: أن " معمرا " كان له ابن أخ رافضي، فأدخل الحديث أو الأحاديث في كتب معمر، فلم يشعر معمر بذلك ولا تلامذته كعبد الرزاق ابن همام، ولا غيرهم... حتى وصلت إلينا بأسانيد صحيحة...!!

---

(١) كذا، ولعله: وغاية.

(٢) تهذيب الكمال ٤ / ٤٦٩.

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان ١ / ٢٠٨ ط دار الوعي / حلب، عنه في هامش تهذيب الكمال ٤ / ٤٧٠.

وأخرى يقولون: إن شعبة ومعمرا وغيرهما كتبوا أحاديث جابر وهم غير مصدقين بها، وإنما ليعرفوها! ثم جعلوا يحدثون بها لتلامذتهم على جهة التعجب، لكن التلامذة كتبوها غير ملتفتين إلى ذلك، وتداولها الناس بينهم... حتى وصلت إلينا بأسانيد صحيحة...!!

ثم يأتي دور القسم، فإنهم بعدما رأوا أن السند صحيح، ولا مجال للطعن فيه بشكل من الأشكال، قالوا: " لا والله "، ومن ذلك قول الذهبي - بعد حديث في مناقب الصديقة الطاهرة بضعة الرسول، صححه الحاكم في كتاب المستدرك -: " لا والله بل موضوع " (١).

* (فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) * (٢).

* * *

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥٣ ذ ح ٤٧٢٧.

(٢) سورة البقرة ٢: ٧٩.

قوله تعالى: * (إنا عرضنا الأمانة...) * (١)
قال السيد طاب ثراه:
" ألم تكن ولايتهم من الأمانة التي قال الله تعالى: * (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) *.
فقال في الهامش:
" راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا، وما أورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنة، في الباب ١١٥ من كتابه غاية المرام ".
أقول:
كتاب الصافي هو تفسير للقرآن الكريم بالأخبار الواردة عن الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، وهو من تأليف الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١.
وكذا تفسير الشيخ علي بن إبراهيم القمي.

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٧٢.

* وابن بابويه هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، المتوفى سنة ٣٨١.
ويلقب عند الإمامية ب: (الصدوق) و (رئيس المحدثين).
ترجم له الخطيب في تاريخه إذ قال: " محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أبو جعفر القمي، نزل بغداد وحدث بها عن أبيه، وكان من شيوخ الشيعة ومشهوري الرافضة، حدثنا عنه محمد بن طلحة النعالي... " (١).
وقال الذهبي: " ابن بابويه، رأس الإمامية، أبو جعفر محمد بن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة.
يضرب بحفظه المثل.
يقال: له ٣٠٠ مصنف...
وكان أبوه من كبارهم ومصنفيهم.
حدث عن أبي جعفر جماعة، منهم: ابن النعمان المفيد، والحسين ابن عبد الله بن الفحام، وجعفر بن حسنكيه القمي " (٢).
قلت:
والنعالي - شيخ الخطيب - هو: محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان، المتوفى سنة ٤١٣:
قال الخطيب: " كتبت عنه، وكان رافضيا " قال: " حدثني أبو القاسم

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٨٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٠٣.

الأزهري، قال: ذكر ابن طلحة بحضرتي يوما معاوية بن أبي سفيان فلعنه " (١).

* وأما علي بن إبراهيم - صاحب التفسير - فقد ترجم له ابن حجر العسقلاني وقال: " رافضي جلد، له تفسير فيه مصائب. يروي عن: ابن أبي داود وابن عقدة وجماعة.

وهو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية، وذكره محمد بن إسحاق النديم في الفهرست " (٢).

أقول:

المقصود أنهم ترجموا لعلي بن إبراهيم ولابن بابويه، وهم وإن أوجزوا - كما هي عادتهم عندما يترجمون لعلماء الإمامية - لم يطعنوا فيهما ولم يجرحوا...

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٥ / ٣٨٤.

(٢) لسان الميزان ٤ / ١٩١.

قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان) * (١)
قال السيد:
" ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال: * (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان) *؟! ".
فقال في الهامش:
" أخرج العلامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابه غاية المرام اثني عشر حديثا من صحاحنا في نزولها بولاية علي والأئمة من بنيه، والنهي عن اتباع غيرهم. وذكر في الباب ٢٢٣ أن الأصفهاني الأموي روى ذلك عن علي من عدة طرق ".
أقول:
" الأصفهاني الأموي " هو: أبو الفرج علي بن الحسين صاحب كتاب (الأغاني) وكتاب (مقاتل الطالبيين) المتوفى سنة: ٣٥٦، ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وكان أديبا فاضلا، عالما بأيام الناس والأنساب والسير، روى عنه جماعة من كبار الأئمة، كالدارقطني، وصنف كتبا كثيرة، أشهرها ما ذكرناه، وهما مطبوعان منتشران، ومصنفاته

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٠٨.

الأخرى مخطوطة أو مفقودة، منها كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام وهو الكتاب الذي نقل عنه السيد البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ في كتابه غاية المرام بلا واسطة مما يدل على وجوده عنده، وقد ذكر هذا الكتاب لأبي الفرج الشيخ أبو جعفر الطوسي، حيث ترجم له فقال: " له كتاب الأغاني، كبير. وكتاب مقاتل الطالبيين، وغير ذلك من الكتب، وكتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام، وكتاب فيه كلام فاطمة عليها السلام في فدك. وغير ذلك من الكتب " ثم قال الشيخ أبو جعفر: " أخبرنا عنه جماعة منهم أحمد بن عبدون بجميع كتبه ورواياته. وروى عنه الدوري " (١).

وكذا سماه شيخنا الطهراني في الذريعة (٢) وسماه ابن شهرآشوب باسم: كتاب التنزيل في أمير المؤمنين (٣) وتبعه بعض المؤلفين في التراجم كصاحب ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب.

* * *

---

(١) الفهرست: ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٩ / ٢٨.

(٣) معالم العلماء: ١٤١.

قوله تعالى: * (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) * (١)
قال السيد:
" أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى: * (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) *؟! ".
فقال في الهامش:
" أخرج العلامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق أهل السنة في أن النعيم هو ما أنعم الله على الناس بولاية رسول الله وأمير المؤمنين وأهل البيت، وأخرج في الباب ٤٩ اثني عشر حديثا من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع ".
فقيل - بعد الآية التي فيها ذكر " الأمانة " -:
" لم يقل أحد من المفسرين الذين يعتد بأقوالهم أن الولاية - بمفهوم الرافضة - من الأمانة، ولهذا أحال المؤلف في الحواشي على تفاسير الرافضة وكتبهم، ومنها: الصافي وبلوغ المرام (٢)، وهي ليست حجة.
وكمثال على ذلك: فإن صاحب الصافي هذا ممن يقول بتحريف القرآن الكريم، وممن يسب الصحابة سبا مقذعا، بل ويكفرهم في تفسيره المذكور.

---

(١) سورة التكاثر ١٠٢: ٨.
(٢) كذا، والصحيح: غاية المرام.

راجع: التعليق على هذه المراجعة، منهج الشيعة في التفسير ".
أقول:
هذا كلامه في التعليق على الاستدلال بالآية التي فيها ذكر " الأمانة "،
أما الآية التي فيها الأمر بالدخول في " السلم " والتي فيها السؤال عن " النعيم " فلم يعلق عليهما بشئ، مع أن السيد لم يرجع فيهما إلى شئ من تفاسير الإمامية.
وأما إرجاع السيد إلى كتاب غاية المرام فإنما هو للوقوف على روايات أهل السنة الموجودة فيه، فإنه كتاب جامع بين روايات الخاصة والعامة في كل مورد، ولذا سماه مؤلفه – المحدث الثقة الجليل السيد هاشم ابن سليمان البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ – ب: غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، وقال في مقدمته: " إني ذاكر في هذا الكتاب ما هو الحجة على الخاص والعام في النص على الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالنص من الرسول برواية الصحابة والتابعين عن النبي، بأن الإمام بعده أمير المؤمنين علي... من طرق العامة والخاصة، عن المشايخ الثقات عند الفريقين، مما سطروه في مصنفاتهم المعلومة عند الفئتين، وكتابي هذا يطلعك على ما ذكرت لك، مروي من صحاح العامة المتفق على صحتها عندهم، فهم لا يتهمون في نقل ذلك المروي عن ثقاتهم وفحول رجالهم... ".
إذن، فإن الإرجاع إلى غاية المرام في الحقيقة إرجاع إلى الكتب السنية المنقولة رواياتها فيه، إلى جنب روايات الخاصة المنقولة عن الكتب المعتبرة عندهم... وليس إرجاعا إلى كتاب من كتب الإمامية كي لا يكون

حجة عند الخصم.
على أنه إذا لم تكن كتب الشيعة حجة عند أهل السنة، فكتب أهل السنة أيضا ليست بحجة عند الشيعة، فلماذا لا نجد في بحوث هؤلاء المتطفلين إلا الاجترار والتكرار لما جاء في كتب أبناء تيمية وكثير والجوزي؟!!
وعلى الجملة، فإن تفسير " الأمانة " و " السلم " و " النعيم " ب " ولاية أهل البيت " وارد في كتب الفريقين وبروايات الطرفين، وهذا هو المقصود إثباته.
ولا يقدح في ذلك كون صاحب الصافي " يسب الصحابة " أو يقول " بتحريف القرآن ".
على أن أحدا من الإمامية – لا صاحب الصافي ولا غيره – لا يسب الصحابة، وإنما هو اللعن للمنافقين منهم، وهذا أمر واجب كتابا وسنة، بل هو ضروري من ضروريات الإسلام.
كما إنا قد أشرنا – في موضعه سابقا – إلى مسألة تحريف القرآن، وإن أهل العلم والفضل من المسلمين يعرفون القائل به من النافي له، وقد حققنا ذلك في كتاب مستقل منتشر، أسميناه ب: التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، فمن شاء التفصيل فليرجع إليه.
هذا، ولكن الغرض من التعرض لمثل هذه الأمور في مثل هذا المقام هو التحريف والتغفيل كما هو شأن أهل الغواية والتضليل.
والله الهادي إلى سواء السبيل.
للبحث صلة...

الروض الفسيح
في بيان الفوارق بين المهدي والمسيح
الشيخ محمد باقر الإلهي القمي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي نصب لكل عصر إمام هدى، فلم يدع أمر الخلق إليهم سدى، ووعد الصالحين من عباده أن يورثهم الثرى، بعدما ملئت أطباقها ظلما وجورا، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، محمد وعلى آله أولي التقى والطاعة، لا سيما المنتظر الموعود به قبل قيام الساعة.
وبعد:
فإن كثيرا ممن يدعي اتباع السنة وملازمة الجماعة، قد دلع لسانه بإرجاف المؤمنين ورميهم بكل شناعة، منكرا عليهم اعتقادهم خروج المهدي المنتظر الموعود به في آخر الزمان، عند انفراط الأمر، وكثرة الهرج والمرج، وامتلاء الدنيا ظلما وجورا، وضرب بالأحاديث الصحيحة، والسنن الصريحة عرض الجدار، فويل لهم مما عملوا، وويل لهم مما يصنعون.

وقد ازداد هذا الأمر شدة عند جماعة من المنتمين إلى العلم – وهم خلو منه – حتى تولى كبر ذلك مشايخ سوء (١) فضحهم الله على رؤوس الأشهاد، وأخزاهم في الدنيا قبل المعاد.

وربما تشبث المنكرون لأمر المهدي عليه الصلاة والسلام بما رواه ابن ماجة والحاكم عن أنس: " لا مهدي إلا عيسى بن مريم ".

وهذا من فرط جهلهم وضلالهم، إذ قد بلغ الفرق بينهما في الاشتهار مبلغ الشمس في رائعة النهار.

ولما كانت هذه الفتنة يستفحل أمرها زمانا، وتخمد نار ضلالتها أحيانا، رأيت أن أجمع في ذلك رسالة تكون وازعة للجاهلين، ورادعة للضالين عن إنكار ما علم ثبوته بالتواتر، والخوض في ما لا يبلغه فكرهم القاصر، عسى الله أن يقطع بذلك دابرهم، ويكشف عن أهل الحق شرهم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمة.

* * *

---

(١) كابن خلدون وأضرابه من المتقدمين، ومحمد رشيد رضا، ومحمد فريد وجدي، ومحمد عبد الله السمان، وعبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية بقطر، فإنه كتب – بعد وقوع حادثة الحرم المكي الشريف غرة محرم الحرام سنة ١٤٠٠ ه على يد جهيمان بن سيف العتيبي وأنصاره – رسالة في إنكار المهدي سماها " لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر " وقد استوفى الكلام في الرد عليه الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد.

وأمثال هؤلاء الذين يدعون العلم بالسنة، كثيرون في كل صقع ومكان، فيقتحمون في ما ليس من شأنهم، فيخبطون خبط عمياء، في ليلة ظلماء، فيفضحون أنفسهم، ويضلون أقواما آخرين، ولو سكتوا لكان خيرا لهم وأقوم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الباب الأول
في الكلام عن حديث: " لا مهدي إلا عيسى بن مريم "
وفيه ثلاثة فصول:
الفصل الأول
في ذكر مخرجيه والتعريف بحال رواته
فنقول وبالله تعالى التوفيق:
أخرج ابن ماجة في سننه، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدثني محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا
يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم (١).
وفي رواية الحاكم: " ولا الدين " بدل " ولا الدنيا " ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم (٢).
قال الحاكم في المستدرك: فذكرت ما انتهى إلي من علة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به في المستدرك على الشيخين (٣).

---

(١) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٤٠ - ١٣٤١ ح ٤٠٣٩.
(٢) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٤١ ح ٨٣٦٣.
(٣) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٤٢ ضمن ح ٨٣٦٣.

وقد أخرجه ابن مندة في فوائده، والقضاعي في مسند الشهاب (١)، وأبو يوسف الميانجي من طريق ابن خزيمة وابن أبي حاتم وزكريا الساجي بطريقهم عن يونس بن عبد الأعلى (٢).

والكلام عليه يقع تارة في متن الحديث، وأخرى في إسناده.

أما متنه:

فإنه ورد من غير طريق محمد بن خالد الجندي، مجردا عن هذه الزيادة المنكرة، فقد أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرك (٣)، كلاهما من طريق مبارك بن سحيم، حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لن يزداد الزمان إلا شدة، ولا يزداد

الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس " (٤).

وهذا اللفظ لم تذكر فيه تلك الزيادة المنكرة الباطلة التي يدركها كل عاقل بالبداهة، فدل على أنها من صنيع الجندي (٥).

قال الإمام المحدث أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحسني

---

(١) مسند الشهاب ٢ / ٦٨ ح ١٩٨.

(٢) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٧٦ -: ٥٨٤.

(٣) أنظر: المعجم الكبير - للطبراني - ١٩ / ٣٥٧ ح ٨٣٥، المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٤٢.

(٤) ورواه ابن السمعاني - كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٤١ - بلفظ: " لا يزداد الأمراء إلا شدة "، وهو تصحيف ظاهر.

(٥) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٧٦ -: ٥٨٤.

الغماري المغربي في كتابيه إبراز الوهم المكنون وفتح الوهاب (١): وتلك عادته، فقد زاد أيضا زيادة باطلة في حديث صحيح متفق عليه، وذلك مما يدل على القطع بكذبه، فقد ذكر ابن عبد البر في ترجمة يزيد بن عبد الهاد من التمهيد: أن محمد بن خالد الجندي هذا روى عن المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعا: تعمل الرحال إلى أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصى، ومسجد الجند.

قال ابن عبد البر – عقب ذكر الحديث –: محمد بن خالد متروك، والحديث لا يثبت.

قال المحقق الغماري: يعني بهذه الزيادة التي زادها هذا الدجال (محمد بن خالد الجندي) من إعمال الرحلة إلى مسجد بلده الجند.

وأما إسناده:

* ففيه: يونس بن عبد الأعلى الصدفي.

وقد طعن الناس فيه مع كونه من رجال مسلم وابن ماجة والنسائي بسبب تفرده بهذا الحديث عن الشافعي.

فأورده الذهبي في الضعفاء وقال: وثقه أبو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ إلا أنه تفرد عن الشافعي بذاك الحديث " لا مهدي إلا عيسى بن مريم " وهو منكر جدا (٢).

---

(١) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون – المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٧٨ –: ٥٨٦، فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب ٢ / ١٠٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٧ / ٣١٧ ح ٩٩١٧.

وقال أيضا في تذكرة الحفاظ - بعد نقل توثيقه -: قلت: له حديث منكر عن الشافعي (١)، ثم ساقه بإسناده.

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢): قال مسلمة بن قاسم: كان حافظا، وقد أنكروا عليه تفرده بروايته عن الشافعي حديث " لا مهدي إلا عيسى بن مريم " أخرجه ابن ماجة عنه (٣)، وكذا الذهبي يدعي أن يونس دلسه (٤).

وذكر الحلواني في رسائله الخمس عن بعضهم: أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب علي يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثي (٥).

* وفي إسناده أيضا: محمد بن خالد الجندي، وقد رموه بنكارة الحديث وضعفه.

قال الحافظ شمس الدين الذهبي بترجمته في ميزان الاعتدال: قال الأزدي: منكر الحديث (٦). انتهى.

وقال الحاكم وأبو حاتم وأبو الحسين الآبري وابن الصلاح في أماليه والحافظ في التقريب: مجهول (٧).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٨.

(٣) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٤٠ - ١٣٤١ ح ٤٠٣٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٥١.

(٥) ذكره في رسائله الخمس المسماة: منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي (عليه السلام) - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) ٢ / ١١٨ -: ٤٥.

(٦) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥.

(٧) تقريب التهذيب ٢ / ١٥٧ رقم ٦.

وقال ابن عبد البر: متروك.
وقال ابن تيمية: لا يحتج به.
وحكى الإمام الحافظ الكنجي في البيان عن الشافعي أنه قال: كان فيه تساهل في الحديث.
قال: وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة - وكتابه أصل - قال: اتفقوا على أن الحديث لا يقبل إذا كان الراوي معروفا بالتساهل في روايته (١). انتهى.
فظهر بذلك أن ما ذكره الحافظ عماد الدين ابن كثير في النهاية (٢) من كونه شيخ الشافعي، وأنه ليس بمجهول - كما زعم الحاكم - بل قد حكي عن ابن معين أنه ثقة، ليس بشئ، لأنهم قد ردوا على ابن معين توثيقه، ولم يقبلوه منه.
قال الآبري: وإن وثقه يحيى فهو غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد اختلفوا في إسناد حديثه هذا - كما ذكره المحقق ابن الصديق في الرد على ابن خلدون -.
ومن المعلوم المقرر في محله أن الجرح مقدم على التعديل، ومن جرحه قد ذكر سبب جرحه - وهو مخالفته وانفراده بما عارض القطعي، مع جهالته -، ولم يأت ابن معين - مع انفراده بتوثيقه - بما يثبت عدالته، ولا بما يرفع جهالته، فقول من جرحه مقدم على جميع الأقوال - كما أفاده المحقق المذكور -.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٢٨ - ٢٩.
(٢) البداية والنهاية ١ / ٣٢.

هذا، مع شهادة الأئمة بجهالته وسقوطه ونكارة حديثه، بل جزم في إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون بأنه: كذاب وضاع.
قلت:
وناهيك بكلام هذا الإمام المتتبع الخريت المتضلع في معرفة الأحاديث وطرقها قولا فصلا وحكما جزما، والله يؤتي الحكمة من يشاء.
* وفي إسناده أيضا: أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي، مولاهم.
قال ابن عبد البر في التمهيد: أبان بن صالح ضعيف.
وقال ابن حزم في المحلى: أبان ليس بالمشهور - كما بترجمته في تهذيب التهذيب -.
وقال العظيم آبادي في عون المعبود: متروك الحديث (١).
قلت:
وسيأتي في كلام الحافظ الذهبي بيان الانقطاع بين يونس بن عبد الأعلى وبين الشافعي، وكذا بين أبان بن صالح وبين الحسن. على أنه اختلف عليه - أعني الجندي - في حديث الترجمة، فتارة

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١١ / ٣٦٢.

جعله عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس كما تقدم.
وتارة جعله عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن مرسلا.
قال الحاكم (١): قال صامت بن معاذ: عدلت إلى الجند - مسيرة يومين من صنعاء - فدخلت على محدث لهم فطلبت هذا الحديث فوجدته عنده، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مثله.
قال البيهقي: فرجع الحديث إلى محمد بن خالد الجندي - وهو مجهول -، عن أبان بن أبي عياش - وهو متروك -، عن الحسن، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو منقطع.
قال: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة (٢).
فانكشف ووهى - كما قال الذهبي في الميزان (٣) بعد حكايته هذه العلة عن البيهقي -.
قلت:
وفي إسناده أبان بن أبي عياش، وهو ضعيف متروك لا يحتج به - كما بترجمته في تهذيب التهذيب (٤) -.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٤١.
(٢) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٧٩ -: ٥٧٨.
(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥.
(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٦٥ - ٦٧.

قال الفلاس وابن سعد: متروك الحديث.
وقال البخاري: كان شعبة سيئ الرأي فيه.
وقال أحمد بن حنبل: متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر.
وقال أيضا: لا يكتب عنه، قيل: كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث.
وكذا قال وكيع.
وقال ابن معين: ليس حديثه بشئ، وقال مرة: ضعيف، وقال مرة: متروك الحديث.
وكذا قال النسائي والدارقطني وأبو حاتم.
وقال النسائي أيضا: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.
وقال أبو عوانة: لا أستحل أن أروي عنه شيئا.
وقال ابن حبان: لعله حدث عن أنس بأكثر من ألف وخمسمائة حديث، ما لكثير شئ منها أصل.
وقال شعبة: ردائي وخماري في المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبي عياش يكذب في الحديث.
وقال أيضا: لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان.
وفي تلخيص المستدرك (١): عن الحاكم قال: حدثني به - يعني حديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) - عبد الرحمن بن يزداد المزكي ببخارى من أصله، ثنا عبد الرحمن بن أحمد الرشديني بمصر، ثنا المفضل الجندي، ثنا صامت بن معاذ، ثنا يحيى بن السكن، ثنا محمد بن خالد

---

(١) تلخيص المستدرك ٤ / ٤٤١.

الجندي، فذكره.
قال الذهبي: يحيى بن السكن ضعفه صالح جزرة وقال: ليس بقوي الحديث (١).
وكذا ضعفه الدارقطني (٢).
والله الموفق والمستعان.
* * *

---

(١) ميزان الاعتدال ٧ / ١٨٣ رقم ٩٥٣٣.
(٢) لسان الميزان ١ / ٢٩.

الفصل الثاني
في الكلام على أصل الحديث وبيان درجته
إعلم – هدانا الله وإياك إلى صراطه المستقيم ومنهجه القويم – أن الجهابذة النقاد من أئمة الحديث لم يعتمدوا على هذا الحديث المنحول إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقيموا له وزنا، بل أجمعوا على ضعفه، وأطبقوا على
تركه – وإن تأوله بعضهم بما لا ينجع – فذكره مغن عن بيان رتبته وحاله، لكن لا بأس بإيراد طرف من كلامهم فيه.
قال أبو بكر بن زياد: هذا الحديث غريب.
وقال القرطبي في التذكرة وكذا الطيبي – كما في المرقاة –: الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد
فاطمة، ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه (١). انتهى.
وقال العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي بترجمة محمد بن خالد الجندي من ميزان الاعتدال: في حديثه " لا مهدي إلا عيسى بن مريم " وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجة، ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن
عبد الأعلى – وهو ثقة – تفرد به عن الشافعي، فقال في روايتنا: " عن " هكذا بلفظ " عن الشافعي " (٢).
وقال في جزء عتيق بمرة عندي من حديث يونس بن عبد الأعلى

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٢ / ٦١٧، مرقاة المفاتيح – المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٤٧٥ –: ٥ / ١٨٦.
(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥.

قال: " حدثت عن الشافعي " فهو على هذا منقطع.
على أن جماعة رووه عن يونس، قال: " حدثنا الشافعي " والصحيح أنه لم يسمعه منه.
قال: وأبان بن صالح صدوق وما علمت به بأسا، لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح في أماليه.
وذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية في منهاج السنة: أن هذا الحديث ضعيف (١).
قال: وقد اعتمد أبو محمد ابن الوليد البغدادي وغيره عليه، وليس مما يعتمد عليه، ورواه ابن ماجة، عن يونس، عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندي، وهو ممن لا يحتج به، وليس في مسند الشافعي، وقد قيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجندي، وإن يونس لم يسمعه من الشافعي. انتهى.
وقال ابن قيم الجوزية في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف:
قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:
أحدها: أنه المسيح بن مريم، وهو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم، وقد بينا حاله وأنه لا يصح (٢).
وقال الإمام الصغاني: موضوع، كما في الفوائد المجموعة

---

(١) منهاج السنة ٤ / ٢١١.
(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٢٨٩ - ١٤٨.

للشوكاني (١).
وقال القاري في مرقاة المفاتيح: إعلم أن حديث " لا مهدي إلا عيسى ابن مريم " ضعيف باتفاق المحدثين كما صرح به الجزري (٢).
هذا، وجزم الإمام المحدث العلامة أبو الفيض شهاب الدين أحمد بن الصديق الحسني الغماري المغربي في كتابه القيم الموسوم ب: إبراز الوهم المكنون بأن الحديث باطل موضوع، مختلق مصنوع، لا أصل له من كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا من كلام أنس، ولا من كلام الحسن البصري (٣).
ثم خاض في تبيين ذلك وإيضاحه من ثمانية وجوه، استوفى فيها الكلام على هذا الحديث بأطرافه، بما لم يتكلم فيه أحد بمثله، ولا تجده في كتاب كما صرح هو بذلك، وحق ما قال وقد مر بيان بعضها، فلنذكر ما بقي منها، وهو وجهان:
الأول: أن مما يدل على بطلان هذا الخبر معارضته للمتواتر المفيد للقطع، فقد قرر علماء الأصول أن من شرط قبول الخبر عدم مخالفته للنص القطعي على وجه لا يمكن الجمع بينهما بحال.
وقد ذكروا للجمع بين هذا الخبر وبين أحاديث المهدي أوجها ذكر بعضها الطاعن [يعني ابن خلدون] وبعضها غيره كالقرطبي في التذكرة (٤)

---

(١) الفوائد المجموعة: ٥١٠ - ٥١١.
(٢) مرقاة المفاتيح - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٤٥٧ - ٥ / ١٨٦.
(٣) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٧٦ -: ٥٨٤.
(٤) التذكرة: ٦١٧.

والآبي في شرح مسلم، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (١) وصاحب ينابيع المودة وغيرهم، وكلها بعيدة لا حاجة تلجئ إليها مع بطلان الخبر، إذ لا تعارض بين متواتر وباطل (٢). انتهى.

قلت:

وقد عقدنا الفصل الثالث لذكر تلك الوجوه والجواب عنها تحذيرا للقاصر من الاغترار بها والركون إليها، كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى.

الثاني: أن مما يوجب القطع ببطلانه أيضا كون ذكر المهدي وخبره لم يرد إلا من جهة الشارع، فكيف يخبر بأمر أنه سيقع - وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى - ثم ينفيه؟!

والأخبار لا يتصور وقوعها على خلاف ما أخبر به الصادق، ونفي المهدي يلزم منه وقوع الخبر على خلاف ما أخبر به أولا من وجوده، واللازم باطل، وهذا مما قرروا به أن النسخ لا يدخل الأخبار التي هي من هذا القبيل، وهذا متفق عليه بين علماء الأصول.

قال الزركشي: إن كان مدلول الخبر مما لا يمكن تغيره، بأن لا يقع إلا على وجه واحد كصفات الله تعالى وخبر ما كان من الأنبياء والأمم وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال، فلا يجوز نسخه بالاتفاق كما قاله أبو إسحاق المروزي وابن برهان في الأوسط، لأنه يفضي إلى الكذب.

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٥١.

(٢) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٨٠ -: ٥٥٨.

قال ابن الصديق: والعجب ممن أورد هذا الحديث من العلماء وأجاب عنه بأنواع من طرق الجمع بين مختلف الآثار، كيف خفي عليه بطلانه من جهة ما قررناه إن خفي عليه ذلك من جهة الإسناد وما فيه من العلل الظاهرة والخفية؟! فإن العقل قاطع ببطلانه كما عرفت مما قررناه لك (١).

وإذا أمعن المنصف في كلام هذا الإمام البحر العلم، لعلم أنه نطق بالحق وآثر الصدق، كيف لا؟! وهو الخبير الخريت في هذا العلم الشريف * (ولا ينبئك مثل خبير) * (٢).

وقد حذا شيخ الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين المغربي حذو هذا الإمام فقال (٣): هذا حديث موضوع، ثم أورد كلام الحاكم وابن عبد البر والأزدي في الجندي المذكور وقال: آخذ في مثل هذا بقول ابن حزم: إذا كان في سند الحديث رجل مجروح بكذب أو غفلة أو مجهول الحال لا يحل عندنا القول به، ولا تصديقه، ولا الأخذ بشئ منه.

* * *

---

(١) أنظر: إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ -: ٥٨٨ - ٥٨٩.

(٢) سورة فاطر ٣٥: ١٤.

(٣) في مقال تحت عنوان " نظرة في أحاديث المهدي "، مجلة الهداية الإسلامية (المحرم سنة ١٣٦٩) ومجلة التمدن الإسلامي - المطبوعة ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٢١٣ -: الجزء ٣٥ - ٣٦ من المجلد ١٦.

الفصل الثالث
في إيراد ما ذكروه من وجوه الجمع بين حديث " لا مهدي إلا عيسى بن مريم " وبين أحاديث المهدي عليه الصلاة والسلام والجواب عنها

وقد تقدم آنفا أن الحديث موضوع، وأحاديث المهدي متواترة كما سيأتي إن شاء الله تعالى فلا تعارض بينهما، فلا وجه حينئذ لتجشم تلك الوجوه التي لا ترجع إلى محصل.

لكن لما ذكرها جماعة في كتبهم وتداولوها آثرنا ذكرها هنا والجواب عنها ليسفر القناع عن وجهها، ويعلم ما فيها، فإنه قد يعول عليها ويستأنس بها بعض من لا فطنة له، وهو غافل عن حقيقتها، فكان التنبيه على ذلك من المهمات.

فنقول وبالله التوفيق:

قد ذكروا للجمع في هذا المقام ثلاثة أوجه:

الأول: أنه لا مهدي في الحقيقة سوى عيسى بن مريم وإن كان غيره مهديا أيضا، لحكمه بكتاب الله، وقتله اليهود والنصارى، ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملة في زمانه (١).

---

(١) أنظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٢٨٩ -: ١٤٨.

وأنت خبير بأنه لو صح هذا فإن المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام يكون أولى بكونه المهدي على الحقيقة كما هو كذلك، لأنه الذي يملأ الله تعالى به الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، وهذا أعظم أمر يقع في آخر الزمان.

ومعلوم أن عيسى (عليه السلام) يكون مقتفيا لشرع الإسلام الذي يحيي المهدي معالمه بعدما اندرست، ويرفع أعلامه بعدما انتكست، والحكم بكتاب الله تعالى، وقتل أهل الإلحاد إنما يكون بيد المهدي (عليه السلام)، وعيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه يساعده في ذلك، لا استقلال ابن مريم به كما قد يظهر من كلام بعضهم.

فالمهدي حق، والمهدي هو من يفعل ذلك، وليس ذاك إلا المهدي الموعود من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فظهر أنه أفضل من المسيح بن مريم عليهما الصلاة والسلام - كما سيأتي في كلام الحافظ الكنجي أيضا - فضلا عن أبي بكر وعمر، فقد أخرج نعيم بن حماد عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون، فقال: إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر، قيل: أفيأتي خير من أبي بكر وعمر؟! قال: قد كان يفضل على بعض.

وفي المصنف لابن أبي شيبة، عن ابن سيرين، قال: يكون في هذه الأمة خليفة، لا يفضل عليه أبو بكر وعمر كما في العرف الوردي (١).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ١٩٨ ح ١٩٤٩٦، عن أبي أسامة، عن عوف، عن محمد - وهو ابن سيرين -، رسالة العرف الوردي المطبوعة ضمن كتاب الحاوي للفتاوي - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٣٨٤ - ١ / ١٠٣.

الثاني: أن المراد بذلك أنه لا مهدي كاملا معصوما إلا ابن مريم (عليهما السلام).
وفيه: أن المهدي عليه الصلاة والسلام معصوم أيضا كالمسيح بن مريم.
أما على مذهب أهل الحق فظاهر غاية الظهور.
وأما على مذهب مخالفيهم: فإن أريد عصمته في الأحكام فإن ذلك
حاصل له.
قال الشيخ محيي الدين ابن عربي في الفتوحات المكية (١): إنه يحكم
بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك بأن يلهمه الشرع المحمدي
فيحكم به كما أشار إليه حديث: " المهدي يقفو أثري لا يخطئ "
فعرفنا (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه متبع لا مبتدع، وأنه معصوم في حكمه، إذ لا
معنى
للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطئ، وحكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا
يخطئ،
فإنه * (لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * (٢) وقد أخبر عن
المهدي أنه لا يخطئ، وجعله ملحقا بالأنبياء في ذلك الحكم.
قلت:
وقضية كونه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يثبت له ما كان ثابتا له
(صلى الله عليه وآله وسلم)
في الجملة، ومنه العصمة في الأحكام، وهذا ظاهر جلي، فلا وجه
لتخصيص العصمة بعيسى بن مريم.

---

(١) الفتوحات المكية - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ١١١ - ج ٣ الباب ٣٦٦.
(٢) سورة النجم ٥٣: ٤ و ٥.

وقد شرح المعين بن الأمين السندي في كتابه دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب كلام الشيخ المتقدم بما لا غنى لذوي الفضل والتحقيق من الوقوف عليه.

هذا، وإن أريد عصمته عليه الصلاة والسلام في الأفعال، فإن ذلك حاصل له أيضا.

قال الإمام الحافظ الكنجي في البيان – في ذكر تقدم المهدي (عليه السلام) في الصلاة والجهاد على عيسى بن مريم (عليه السلام) –: هما قدوتان نبي وإمام، وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما – وهو الإمام – يكون قدوة للنبي (عليه السلام) في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضا معصومان من ارتكاب القبائح كافة، والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجا عن حكم الشريعة ولا مخالفا لمراد الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: وإذا كان الأمر كذلك، فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك بدليل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن استووا فأعلمهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأصبحهم وجها ".

فلو علم الإمام أن عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة، ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه.

وكذلك لو علم عيسى أنه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به، لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء والنفاق والمحاباة، بل لما تحقق أنه أعلم منه جاز أن يتقدم عليه، وكذلك قد تحقق عيسى أن الإمام أعلم منه،

فلذلك قدمه وصلى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام (١).
ثم بين تقدم المهدي في الجهاد، فراجع ثمة إن شئت.
الثالث: أنه لا قول للمهدي إلا بمشورة عيسى، بناء على أنه من وزرائه (٢).
والجواب: أنه لو سلم - مع ما فيه من مخالفة ظاهر الحديث - فغاية ما يدل عليه: أن المهدي (عليه السلام) لا يقطع أمرا إلا بمشورة المسيح بن مريم (عليهما السلام) - وهذا مبني على القول بأنه من وزرائه، وهو غير ثابت - وذلك لا ينافي كون مآل الأمر إلى المهدي عليه الصلاة والسلام، فإنه إذا عزم على أمر توكل على الله تعالى وفعله كما كان ذلك شأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أصحابه.
مضافا إلى عصمته المطلقة - وقد تقدم الكلام على ذلك آنفا - فلا يحتاج إلى مشورة عيسى (عليه السلام) بالأصالة، بحيث لولاها لما نفذ له قول ولا أمر، لمكان تلك العصمة والتسديد من الله تعالى، وإنما هي - أعني المشورة على تقدير ثبوتها - سياسة أدبية منه مع عيسى بن مريم (عليه السلام)، وهذا لا ضير فيه، ولا يقدح في شئ من أمر المهدي عليه الصلاة والسلام وإمامته وتقدمه على جميع أهل عصره، ووجوب طاعته كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حذو القذة بالقذة، كما لا يخفى.
* * *

---

(١) البيان: ٢١.
(٢) مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٦٢ -: ١١٥.

الباب الثاني
في حكاية جملة من فتاوى العلماء
في من أنكر المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام
ونقتصر في هذا الباب على ما وقفنا عليه على العجالة، فعسى الله أن يردع بذلك من صبا إلى القول بإنكاره من أهل الجهالة والضلالة، ويكون بلاغا ناهيا للزائغين، إنه الهادي إلى سبيله.
فنقول:
إعلم - رحمك الله - أنه لا ريب في أن أحاديث خروج المهدي عليه الصلاة والسلام متواترة، بإجماع من يعتد به من أهل العلم وأئمة الحديث، فإنكار هذا الأمر المتواتر جرأة عظيمة في مقابل النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر، كما قال القنوجي في الإذاعة (١).
وقد سئل شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الشافعي عمن أنكر المهدي الموعود به، فأجاب: أن ذلك إن كان لإنكار السنة رأسا فهو كفر يقضى على قائله بسبب كفره وردته فيقتل.
وإن لم يكن لإنكار السنة وإنما هو محض عناد لأئمة الإسلام فهو

---

(١) راجع: الإذاعة لما كان وما يكون - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ١٠٤ -: ١٤٦.

يقتضي التعزير البليغ والإهانة بما يراه الحاكم لائقا بعظيم هذه الجريمة، وقبح هذه الطريقة، وفساد هذه العقيدة، من حبس وضرب وصفع وغيرها من الزواجر عن هذه القبائح، ويرجعه إلى الحق راغما على أنفه، ويرده إلى اعتقاد ما ورد به الشرع ردعا عن كفره. انتهى.

وقد ذكر المتقي الهندي في أواخر كتابه البرهان (١) هذه الفتوى بعين ألفاظها، وأوردها المفتي ابن حجر مختصرة في الفتاوى الحديثية (٢) له.

وكذلك أفتى الشيخ العلامة يحيى بن محمد الحنبلي بكفر من أنكر المهدي (عليه السلام) فقال: وأما من كذب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره (٣).

وقد وقفت على فتوى لشيخ الإسلام محمد بهاء الدين العاملي رحمه الله تعالى في هذه المسألة، قال - في جواب من سأله عن خروج المهدي بقول مطلق، هل هو من ضروريات الدين فمنكره مرتد، أم ليس من ضرورياته، لما يحكى من خلاف بعض المخالفين فيه، وأن الذي يخرج إنما هو عيسى (عليه السلام)، وهل يكون خلافهم مانعا من ضروريته؟ -:

الأظهر أنه من ضروريات الدين، لأنه مما انعقد عليه إجماع المسلمين، ولم يخالف فيه إلا شرذمة شاذة لا يعبأ بهم، لا يعتمد عليهم ولا بخلافهم، ولا يقدح خروج أمثال هؤلاء من ربقة الإجماع في حجيته، فلا مجال للتوقف في كفرهم إن لم تكن لهم شبهة محتملة. إنتهى.

---

(١) البرهان: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) الفتاوى الحديثية: ٣٧.

(٣) البرهان: ١٨٢.

قلت:
إكفار المنكر عند الفريقين يدور على أحد أمرين:
أولهما: ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن حجر في الفتاوى الحديثية
وهو ما أخرجه أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار عن محمد بن المنكدر،
عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه)، عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر (١).
قال ابن حجر في القول المختصر - كما في البرهان -: أي حقيقة،
كما هو المتبادر من اللفظ، لكن إن كان تكذيبه من السنة، أو لاستهتاره بها،
أو للرغبة عنها، فقد قال أئمتنا وغيرهم: لو قيل لإنسان قص أظفارك فإنه
من السنة، فقال: لا أفعله وإن كان سنة رغبة عنها فقد كفر، فكذا يقال
بمثله (٢).
قلت:
حديث جابر أخرجه أبو القاسم السهيلي في شرح السيرة له.
وأبو بكر ابن أبي خيثمة في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي.
والحافظ السيوطي الشافعي في العرف الوردي (٣).

---

(١) الفتاوى الحديثية - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٤٣٢ -: ٣٧، الإشاعة في إشراط الساعة - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٥٠٥ -: ١١٢.
(٢) البرهان: ١٧٠ - ١٧١.
(٣) العرف الوردي في أخبار المهدي - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٣٩٢ -: ٤٨٧.

وشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي في فرائد السمطين (١).
والحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (٢).
واعتمده بعض أهل العلم كابن حجر الشافعي، ويحيى بن محمد الحنبلي وأفتيا بمدلوله، كما مر آنفا.
وكذا الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي في لوائح الأنوار البهية (٣) فإنه قال: قد روى الإمام الحافظ ابن الإسكافي بسند مرضي إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) إلى آخره، وأورده البرزنجي الشافعي في الإشاعة (٤).
فظهر بذلك ما في دعوى بعضهم من الحكم بوضع الحديث ورمي ابن الإسكافي به، والله المستعان.
وثانيهما: إجماع أهل الإسلام قاطبة، واتفاقهم على مر الأعصار والأعوام على خروج المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام، حتى عد ذلك من ضروريات الدين - كما صرح به شيخ الإسلام البهائي (رحمه الله) - وهو اتفاق قطعي منهم، لا يشوبه شك ولا يعتريه ريب، اللهم إلا من شذ، ممن لا يعتد بخلافه، ولا يلتفت إليه، ولا تكون مخالفته قادحة في حجية

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٤ ح ٥٨٥.
(٢) ينابيع المودة ٣ / ٢٩٥ ح ١ و ص ٣٨٣ ح ١، وفيه " أنكر " بدل " كذب "، الحاوي للفتاوي، المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٣٩٢.
(٣) أنظر: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الإلهية المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٢١.
(٤) الإشاعة في إشراط الساعة - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٥٠٥ -: ١١٢.

الإجماع، ولا قائمة لنا بالمعذرة عن العمل به، مضافا إلى تواتر أحاديث المهدي عليه الصلاة والسلام تواترا قطعيا.

وظاهر أن من أنكر المتواتر من أمور الشرع والغيب بعدما - ثبت عنده ثبوتا يقينيا - فإنه كافر، لرده ما قطع بصدوره وتحقق ثبوته عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)،

ولا شبهة في كفر من ارتكب ذلك بإجماع المسلمين، لأن الراد عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)

كالراد على الله تعالى، والراد على الله كافر باتفاق أهل الملة، وإجماع أهل القبلة.

ودعوى التواتر صحيحة ثابتة كما صرح بذلك جمهور أهل العلم من الفريقين، ولا نعلم رادا لها إلا بعض من امتطى مطية الجهل، واتخذ إلهه هواه، وكابر الحق، فكان حقيقا بالإعراض عنه.

ونحن نقتصر في هذا المختصر على نقل كلام جماعة من محققي العلماء في تحقق التواتر لتتبين لك جلية الحال.

قال الشيخ أبو الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر المهدي، وأنه

من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى بن مريم خلفه (١). انتهى.

وفي بعض فتاوى شيخ الإسلام ابن حجر المكي، أن الأحاديث في ذلك مستفيضة متواترة.

---

(١) أنظر: العطر الوردي - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ١١٨ -: ٤٥.

وقال في الصواعق: الأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة.
وقال الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي في اللوائح (١): الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى (عليه السلام).
قال: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها (٢).
ومثله في شرح الشرقاوي على ورد البكري كما في مشارق الأنوار للحمزاوي (٣).
وقال قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح: الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر.
قال: وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول.
قال: وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا، لها

---

(١) أنظر: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الإلهية، المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٢٠.
(٢) أنظر: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الإلهية، المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٢٠.
(٣) أنظر: مشارق الأنوار - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٦٢ -: ١١٥.

حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك (١).
وقال السويدي البغدادي في كتابه سبائك الذهب: الذي اتفق عليه العلماء أن المهدي هو القائم في آخر الوقت، وأنه يملأ الأرض عدلا، والأحاديث في ظهوره كثيرة (٢).
وقال الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الإدريسي الحسني الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر (٣): قد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة - يعني أحاديث المهدي (عليه السلام) -، والسخاوي ذكر ذلك في فتح المغيث.
قال: وفي تأليف لأبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسني العراقي في المهدي هذا، أن أحاديثه متواترة أو كادت، وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد.
وبالجملة: فإنكار المهدي وإنكار خروجه أمر عظيم لا ينبغي التفوه به، بل ربما أفضى بصاحبه إلى الكفر والخروج عن الملة والعياذ بالله تعالى.
وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، شيخ علماء نجد والحجاز في هذا العصر، ومعتمدهم في علوم الشرع المطهر: أما من أنكر ذلك - يعني نزول عيسى وخروج الدجال والمهدي - وزعم أن نزول المسيح بن مريم ووجود المهدي إشارة إلى ظهور الخير، وأن وجود

---

(١) راجع: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٧١ - ٧٢ -: ١١٣ - ١١٤.
(٢) سبائك الذهب: ٧٨.
(٣) أنظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر - المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ١٩٤ -: ١٤٤ - ١٤٥.

الدجال ويأجوج ومأجوج وما أشبه ذلك إشارة إلى ظهور الشر، فهذه أقوال فاسدة، بل باطلة في الحقيقة، لا ينبغي أن تذكر، فأهلها قد حادوا عن الصواب، وقالوا أمرا منكرا وأمرا خطيرا لا وجه له في الشرع، ولا وجه له في الأثر ولا في النظر.

قال: والواجب تلقي ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقبول، والإيمان التام به والتسليم، فمتى صح الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل: * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * (١) وقد أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأمر عن الدجال، وعن المهدي، وعن عيسى بن مريم، ووجب تلقي ما قاله بالقبول والإيمان بذلك، والحذر من تحكيم الرأي والتقليد الأعمى الذي يضر صاحبه ولا ينفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة (٢).

ولا يسع المقام لاستقصاء كلام الأئمة والعلماء في تواتر أحاديث المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام، والتحذير من إنكار شأنه، لكن في ما حكينا لك مقنع وكفاية إن شاء الله تعالى، والله الهادي إلى سواء السبيل.

* * *

---

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية - المطبوعة ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٤٣٥ -، العدد الثالث من السنة الأولى، ذو القعدة ١٣٨٨ ه.

الباب الثالث
في ذكر طرف من الوجوه الفارقة بين
المهدي المنتظر وبين المسيح بن مريم
عليهما الصلاة والسلام

إعلم – رحمك الله – أن هذا الباب هو المقصود بالأصالة، والداعي إلى جمع هذه الرسالة، وأن ما تقدم إنما هو كالتمهيد له، فنقول وبالله نستعين:

قد مر عليك آنفا قول العلامة السفاريني: إن الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى.

إذا تقرر هذا فاعلم: أن المتأمل في الأحاديث النبوية، والآثار المروية تظهر له فروق شتى بين خروج المهدي المنتظر آخر الزمان، وبين المسيح عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وآله وعليه وسلم.

١ – فمنها: ما ورد في الأحاديث المستفيضة من كون المهدي من هذه الأمة، وأنه من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام، وأنه من ذرية الحسين السبط الشهيد (عليه السلام).

ولا ريب أن ابن مريم (عليه السلام) ليس من هذه الأمة المرحومة، بل هو من أنبياء بني إسرائيل، ولا هو من ولد فاطمة صلوات الله وسلامه عليه وعليها، بل هو ابن مريم العذراء، ليس له أب فضلا عن كونه من ذرية الحسين عليه الصلاة والسلام، وهذا مما أطبق عليه بنو آدم أبد الآبدين، وهو من أعظم

الفوارق وأبينها.
قال: الشيخ عبد الحق الدهلوي في اللمعات: قد تضافرت الأحاديث
البالغة حد التواتر في كون المهدي من أهل البيت من أولاد فاطمة. انتهى.
قلت:
ويدل على ذلك: ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن أبي سعيد
الخدري، قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد
الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلا من عترتي من أهل بيتي
فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا... الحديث (١).
وأخرج ابن ماجة عن أبي سعيد أيضا، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يكون
في أمتي المهدي " (٢).
وأخرج أيضا عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " المهدي منا
أهل البيت، يصلحه الله في ليلة " (٣).
ورواه أحمد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن (٤).
وأخرج أيضا عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن عند
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
" اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا

---

(١) المصنف ١١ / ٣٧١ - ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٠.
(٢) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٦ ح ٤٠٨٣.
(٣) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٧ ح ٤٠٨٥.
(٤) الفتن: ٢٥٤ ح ٩٩٦، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٨٤، المصنف لابن أبي شيبة ١٥ / ١٩٧ ح ١٩٤٩٠.

نكرهه! فقال: " إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا " (١).

وأخرج أيضا عن سعيد بن المسيب، قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " المهدي من ولد فاطمة " (٢).

وفي لفظ أبي داود: " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " (٣).

وأخرج أبو نعيم وابن ماجة، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " نحن سبعة من ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي " (٤).

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود عن علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا " (٥).

وفي حديث عن ابن مسعود: " لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني، أو: من أهل بيتي.. " الحديث (٦).

---

(١) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢.
(٢) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦.
(٣) سنن أبي داود ٤ / ١٠٧.
(٤) سنن ابن ماجة ٢ / ٢٤.
(٥) سنن أبي داود ٤ / ١٠٧، المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٦٧٨ ح ١٩٤.
(٦) سنن أبي داود ٤ / ١٠٦.

وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين " (١).
أخرج أحمد وأبو داود والترمذي، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي " (٢).
قال الترمذي: وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح.
وأخرج الترمذي عن ابن مسعود أيضا، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " يلي
رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي " (٣).
وأخرج أيضا عن أبي سعيد، قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: " إن في أمتي المهدي.. " الحديث (٤).
وأخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " كيف
أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! " (٥).
وأخرج نور الدين الهيثمي في موارد الظمآن عن أبي هريرة أيضا، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل

---

(١) سنن أبي داود ٤ / ١٠٧.
(٢) مسند أحمد ١ / ٣٧٧ و ص ٤٣٠، سنن أبي داود ٤ / ١٠٧، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٨ ح ٢٢٣٠ باب ما جاء في المهدي.
(٣) سنن الترمذي ٤ / ٤٣٨ ح ٢٢٣١ باب ما جاء في المهدي.
(٤) سنن الترمذي ٤ / ٤٣٩ ح ٢٢٣٢.
(٥) صحيح البخاري ٤ / ٣٢٥ ح ٢٤٥.

من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " (١).
وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وأبو يعلى والطبراني، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يكون اختلاف عند موت خليفة،
يخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبتعثون إليه جيشا من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أهل الشام وعصائب من أهل العراق فيبايعونه، وينشأ رجل من قريش أخواله من كلب فيبتعثون إليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيؤهم، ويعمل فيهم بسنة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، يمكث سبع سنين " (٢).
وأخرج أحمد والباوردي في المعرفة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أبشركم بالمهدي، رجل من قريش [من عترتي] (٣)
يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.. "
الحديث (٤).
وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عمر بن علي، عن علي بن

---

(١) موارد الظمآن: ٤٦٣ - باب ما جاء في المهدي.
(٢) سنن أبي داود ٤ / ١٠٧ - ١٠٨، مسند أحمد ٦ / ٣١٦، المصنف ١١ / ٣٧٦ ح ٢٠٧٦٩، مسند أبي يعلى ١٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠ ح ٦٩٤٠، المعجم الكبير - للطبراني - ٢٣ / ٣٩ ح ٩٣١.
(٣) ما بين المعقوفين أثبتناه من العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي.
(٤) العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٥٨.

أبي طالب (عليه السلام) أنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول
الله؟ قال: " بل منا، بنا يختم الله كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من الشرك.. " الحديث (١).
وأخرج نعيم بن حماد وأبو نعيم من طريق مكحول، عن علي (عليه السلام)، قال: قلت: يا رسول الله! أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: " لا، بل منا.. " الحديث (٢).
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين، قال: " المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم (عليه السلام) " (٣).
وأخرج نعيم بن حماد عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟ قال: نعم. قلت: ممن هو؟ قال: من ولد فاطمة (٤).
وأخرج أيضا عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " المهدي رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي " (٥).
وبالجملة: فقد تواترت الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلا كما صرح بن الشبلنجي في نور الأبصار (٦).

---

(١) المعجم الأوسط ١ / ٩٧ - ٩٨ ح ١٥٧.
(٢) كتاب الفتن: ٢٢٩، وانظر: العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٦٢.
(٣) المصنف - لابن أبي شيبة - ٨ / ٦٧٩ ح ١٥٩.
(٤) كتاب الفتن: ٢٢٨.
(٥) كتاب الفتن: ٢٢٩.
(٦) نور الأبصار: ١٨٧ - ١٨٨، وانظر: موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٤٧.

وقال القنوجي في الإذاعة: قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة: إن كون المهدي من ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) مما تواتر عنه، فلا يسوغ العدول والالتفات إلى غيره (١).

٢ - ومنها: ما ورد في حليتهما، فإن بينهما في ذلك اختلافا بينا.

أخرج عبد الرزاق في المصنف وأبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين " (٢).

وأخرج أبو داود - كما في جامع الأصول لابن الجزري - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ليس بيني وبينه - يعني عيسى (عليه السلام) - نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل.. " الحديث (٣).

وأخرج الحموئي في فرائد السمطين بإسناده عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، في خده خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك " (٤).

وروى نحوه نعيم بن حماد عن عبد الله بن الحارث (٥).

---

(١) الإذاعة لما كان وما يكون: ١٤٧.

(٢) المصنف - لابن عبد الرزاق - ١١ / ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٣، سنن أبي داود ٤ / ١٠٧.

(٣) سنن أبي داود ٤ / ١١٥ ح ٤٣٢٤.

(٤) فرائد السمطين ٢ / ٣١٤.

(٥) أنظر: كتاب الفتن: ٢٢٥.

وأخرج في فرائد السمطين أيضا عن أبي سعيد الخدري، عن
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتي، أشم الأنف،
يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا " (١).
ورواه أبو نعيم (٢).
وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا، أعلى الجبهة، يملأ الأرض عدلا،
يفيض المال فيضا " (٣).
وأخرج الروياني في مسنده وأبو نعيم عن حذيفة، قال: قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه
جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال، كأنه كوكب دري.. " الحديث (٤).
وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة أيضا، قال: قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من
شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صل بنا.. " الحديث (٥).
وفي اللوائح للسفاريني عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: سئل أمير
المؤمنين علي (عليه السلام) عن صفة المهدي، قال: " هو شاب مربوع، حسن

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٠.
(٢) كتاب الفتن: ٢٣٢، وانظر: العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٥٨.
(٣) أنظر: العرف الوردي في أخبار المهدي المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٦٣.
(٤) أنظر: العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٦٦، موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٣٦٨.
(٥) كتاب الفتن: ٣٤٨ و ص ٣٥٢، العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٨١، موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ١ / ٣٨٩.

الوجه، يسيل شعره على منكبه، يعلو نور وجهه، سواد شعره ولحيته ورأسه ".
قال: وفي رواية أخرى عن علي (عليه السلام): " أن المهدي كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، في وجهه خال، أقنى، أجلى، في كتفه علامة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ".
قال: وفي بعض الروايات: " المهدي أزج، أبلج، أعين " (١).
٣ - ومنها: افتراقهما - عليهما الصلاة والسلام - في الاسم والكنية واللقب.
فالمهدي (عليه السلام) اسمه: (محمد) وكنيته: (أبو القاسم) على المشهور.
وقيل: اسمه أحمد، وكنيته: أبو عبد الله، وليس بشئ.
والمسيح بن مريم (عليه السلام) اسمه: (عيسى).
ولقب المهدي: الحجة، والمنتظر، والقائم، والموعود، وغير ذلك.
ولقب عيسى: المسيح، وروح الله، وكلمته.
وأخرج أحمد وأبو داود الترمذي عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي " (٢).
قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الإلهية، المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ١٢.
(٢) مسند أحمد ١ / ٣٧٧ و ص ٤٣٠، سنن أبي داود ٤ / ١٠٧، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٨ ح ٢٢٣٠، العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٥٨ - ٥٩.

وكذلك أخرج الطبراني في المعجم الكبير أحاديث كثيرة في ذلك بألفاظ مختلفة (١).
وأخرج نعيم بن حماد، عن ابن مسعود أيضا، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
اسم المهدي (محمد) (٢).
وأخرج أبو داود عن علي (عليه السلام) أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيخرج من صلبه (٣) رجل يسمى
باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق (٤).
٤ - ومنها: أن مع المهدي عليه الصلاة والسلام راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
المعلمة - كما أخرجه نعيم بن حماد عن عبد الله بن شريك (٥) - مكتوب عليها: " البيعة لله " - كما أخرجه نعيم عن ابن سيرين (٦) - وكذلك أشياء أخر.
فقد أخرج نعيم بن حماد أيضا عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقميصه، وسيفه،

---

(١) المعجم الكبير ١٠ / ١٣٣ - ١٣٧ ح ١٠٢١٣ - ١٠٢٣٠.
(٢) كتاب الفتن: ٢٢٧، وانظر: العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٣.
(٣) قد حققنا في رسالة مفردة كون المهدي المنتظر (عليه السلام) من ذرية الحسين السبط الشهيد (عليه السلام) دون الحسن السبط (عليه السلام)، والمقصود من إيراد هذا الحديث هنا الدلالة على حقية خروج المهدي (عليه السلام) فحسب، فليعلم ذلك.
(٤) سنن أبي داود ٤ / ١٠٨.
(٥) كتاب الفتن: ٢٢٠، وفيه " المغلبة " بدل " المعلمة "، العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٥.
(٦) كتاب الفتن: ٢٢٠، العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٥.

وعلامات، ونور، وبيان... إلى آخره (١).
وقد جاء في أحاديث أن صاحب راية المهدي رجل يقال له:
" شعيب بن صالح التميمي " (٢).
وظاهر أنه ليس لعيسى (عليه السلام) شئ من ذلك.
٥ - ومنها: ما رواه الحفاظ من أن عدد أصحاب المهدي عليه الصلاة والسلام عدة أهل بدر.
أخرج الطبراني في المعجم الأوسط والحاكم عن أم سلمة، قالت:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر.. "
الحديث (٣).
ومعلوم أن عيسى بن مريم (عليهما السلام) لا ينزل من السماء بهذا العدد، ولا تجتمع معه تلك العدة، بل ينزل بعد خروج المهدي عليه الصلاة والسلام متبعا إياه.
٦ - ومنها: ما تواتر من خروج الدجال والسفياني قبل ظهور المهدي المنتظر (عليه السلام) (٤)، وما ورد من خروج القحطاني بعده (٥).
٧ - ومنها: مساعدة عيسى على قتل الدجال بباب (لد) كما صرح به

---

(١) كتاب الفتن: ٢١٣، العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧١.
(٢) كتاب الفتن: ١٩٠، العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٦٩.
(٣) المعجم الأوسط ٩ / ٢٨٨ ح ٩٤٥٩، المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٣١.
(٤) البدء والتاريخ - للبلخي - ١ / ١٨٦، العرف الوردي في أخبار المهدي المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧١ و ص ٧٥.
(٥) كتاب الفتن: ٢٤٧، البدء والتاريخ - للبلخي - ١ / ١٨٤.

الآبري والشبلنجي في نور الأبصار بتواتره (١).
٨ - ومنها: ما روي مستفيضا من موت المهدي (عليه السلام) ببيت المقدس بعد انقضاء مدة ملكه، وصلاة عيسى بن مريم والمسلمين عليه.
٩ - ومنها: ما روي من خروج المهدي (عليه السلام) ومبايعته بين الركن والمقام (٢).
أخرج أبو داود في سننه عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " يكون
اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه بين الركن والمقام.. " الحديث (٣).
وأخرج نعيم بن حماد عن أبي هريرة، قال: يبايع المهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائما ولا يهريق دما (٤).
وأما المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) فإنه ينزل من السماء بعد ظهور المهدي ووقوع البيعة له.
وقد دلت السنة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نزول عيسى بن مريم (عليهما السلام)
على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وحكمه بكتاب الله تعالى، وقتله اليهود

---

(١) نور الأبصار: ١٨٩، وانظر: كتاب الفتن: ٣٤١ - ٣٤٢، صحيح مسلم ٨ / ١٩٨.
(٢) أنظر: العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٥٩ و ص ٦١.
(٣) سنن أبي داود ٤ / ١٠٧.
(٤) أنظر: العرف الوردي في أخبار المهدي المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٦.

والنصارى، وإهلاك أهل الملل في زمانه – كما قال ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (١) –.
وأخرج الطبراني في الكبير عن أوس بن أوس: ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق – كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي (٢) –.
وأخرج مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ينزل – يعني المسيح بن مريم (عليه السلام) – عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين.. " الحديث (٣).
١٠ – ومنها: أن عيسى بن مريم (عليه السلام) يقتدي بالمهدي (عليه السلام) في الصلاة، فيكون المهدي إماما وعيسى مأموما.
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى بن مريم سينزل ويصلي خلفه (٤).
ويدل على ذلك أيضا:
ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! " (٥).
وأخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه " (٦).

---

(١) المنار المنيف: ١٤٨.
(٢) المعجم الكبير ١ / ٢١٧ ح ٥٩٠، الجامع الصغير: ٥٩٠ ح ١٠٠٢٣.
(٣) صحيح مسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال ٨ / ١٩٧ – ١٩٨.
(٤) فتح الباري ٦ / ٦١١ باب نزول عيسى بن مريم (عليهما السلام).
(٥) صحيح البخاري ٤ / ٣٢٥ ح ٢٤٥.
(٦) العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٦٤.

وفي صحيح ابن حبان من حديث عطية بن عامر نحوه (١).
وأخرج مسلم وأبو نعيم أيضا - واللفظ له - عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة " (٢).
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين، قال: المهدي ينزل عليه ابن مريم، ويصلي خلفه عيسى (٣).
وأخرج نعيم بن حماد، عن عبد الله بن عمرو، قال: المهدي ينزل عليه ابن مريم ويصلي خلفه عيسى (٤).
تلك عشرة كاملة من وجوه الفرق بين المهدي المنتظر والمسيح بن مريم عليهما الصلاة والسلام، وقد تستنبط وجوه أخرى بالتأمل في ما ورد من الأحاديث في هذا الباب، لا تكاد تخفى على أولي الألباب.
وفي ما أثبتناه هنا غنية وحجة لمن آتاه الله الحكمة والهداية، وجنبه سبل الضلالة والغواية، إنه خير هاد ومعين.

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨ / ٢٨٣ - ٢٨٤ رقم ٦٧٦٤.
(٢) صحيح مسلم ١ / ٩٥، جامع الأصول ١٠ / ٣٢٩ - ٣٣٠ ح ٧٨٣٢.
(٣) المصنف - لابن أبي شيبة - ٨ / ٦٧٩، وفيه: " المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم الناس ".
(٤) العرف الوردي في أخبار المهدي، المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٨.

" تنبيه "

قال ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة - بعد حكاية كلام الشيخ أبي الحسين الآجري في صلاة المهدي بعيسى بن مريم، المذكور آنفا -: وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث.

قال: وأما ما صححه السعد التفتازاني من أن عيسى هو الإمام بالمهدي لأنه أفضل فإمامته أولى، فلا شاهد له في ما علله به، لأن القصد بإمامة المهدي لعيسى إنما هو إظهار أنه نزل تابعا لنبينا، حاكما بشريعته، غير مستقل بشئ من شريعة نفسه (١).

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص - بعدما نقل كلام السدي في اجتماع المهدي وابن مريم وإمامة المهدي بعيسى -: فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين:

أحدهما: لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموما فيصير تبعا.

الثاني: لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا نبي بعدي "، وقد نسخ جميع الشرائع، فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنس وجه " لا نبي بعدي " بغبار الشبهة (٢).

وقد حكاه الشهاب القسطلاني في إرشاد الساري عن أبي الفرج ابن الجوزي (٣).

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٢٥.

(٣) إرشاد الساري ١٤ / ٤٩١.

قلت:
حديث الشيخين عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! " (١).
وحديث مسلم عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة " (٢).
صريحان في تفنيد دعوى التفتازاني ومن قلده في ذلك، والله المستعان.
وقد أفاد الإمام الحافظ الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان كلاما في هذا المقام ينقطع دونه دابر المفسدين، ويذعن بمتانته كل ذي لب وحجى - وقد تقدم شطر منه - فحقيق ببغاة الحق أن يقفوا عليه، ويتدبروا فيه بإمعان، والله الموفق والمستعان.
* * *

---
(١) صحيح البخاري ٤ / ٣٢٥ ح ٢٤٥، صحيح مسلم ٨ / ٩٤.
(٢) صحيح مسلم ٨ / ٩٥.

الخاتمة

إعلم – رحمك الله – أن القول بوجود المهدي عليه الصلاة والسلام، وخروجه هو الحق الذي أخبر به نبي الإسلام، وأجمع عليه الأئمة الأعلام، على مر العصور والأيام، فمخالفة هذا الأمر الثابت المقطوع الذي كاد يلحق بالضروريات، بل هو منها – كما مر عن شيخ الإسلام البهائي (رحمه الله) – جرأة عظيمة، ومهلكة سحيقة، يخشى على مقتحمها الكفر والارتداد عن ملة الإسلام، والعياذ بالله تعالى.

فليحذر الذين يشككون في أمر المهدي أن تصيبهم بذلك فتنة توجب خسرانهم وهلاكهم في الدارين، نسأل الله السلامة من الخذلان، والاستقامة على الهدى، والثبات على الحق، آمين.

قال شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي في القول المختصر – كما في البرهان (١) –: الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي خلفه، وأنه المراد حيث أطلق المهدي.

وقال الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني في اللوائح: الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى (عليه السلام)، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم.

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ١٦٨ – ١٦٩.

قال: فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة، وكذا عند أهل الشيعة أيضا (١).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: إن عقيدة خروج المهدي ثابتة متواترة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب الإيمان بها، لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين، كما قال تعالى: * (ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب) * (٢) وإن إنكارها لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر (٣).

وقد صحح القول بخروج المهدي المنتظر (عليه السلام) في آخر الزمان جماعة من أعلام الحفاظ وأئمة الحديث كالعقيلي والخطابي وابن حبان البستي والقاضي عياض والقرطبي وابن تيمية وابن كثير وابن حجر العسقلاني وغيرهم، فلا يتجرأ - بعد ذلك كله - على رد الأحاديث وإنكار شأن المهدي عليه الصلاة والسلام إلا جاهل بليد أو مكابر عنيد، والله المستعان، وعليه التكلان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

* * *

---

(١) أنظر: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الإلهية، المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٢٠ - ٢١.

(٢) سورة البقرة ٢: ١ - ٣.

(٣) مجلة التمدن الإسلامي - السنة ٢٢ - المجلد ٢٧ و ٢٨ - ص ٦٤٦، المطبوعة ضمن موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ٢ / ٣٩١.

السنة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)

(١)

السيد علي الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

إن السنة النبوية المباركة هي المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد الكتاب العزيز، وبما أن عماد السنة النبوية هو الحديث النبوي الشريف، فلا بد من تناوله بشئ من الإيضاح والتفصيل.

فعلم الحديث من العلوم الأساسية والمهمة في فهم الشريعة الإسلامية واستنباط أحكامها.

وقد يتصور بعضهم خطأ حينما يسمع بمصطلح " علم الحديث " أو " حديث رسول الله " أنه يدور حول بيان الفرائض والسنن التي أتى بها

---

(١) المقال الذي بين يديك وما يلحقه، هو خلاصة لمحاضرات كان الكاتب قد ألقاها على طلاب الدورة التربوية الأولى لمحققي البحوث القرآنية التابعة لمنظمة الإعلام الإسلامي / مشهد المقدسة حول تاريخ الحديث والملابسات التي واكبت السنة النبوية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع بيانه لمؤثرات الهوى، والموروث الجاهلي عليه، مجريا على محاضراته تلك، بعض الإضافات والتتميم.

الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط، لكن الحق أن أمر الحديث هو أسمى بكثير مما
نتصوره، ففيه تفسير الكتاب العزيز، وتوضيح لغريب لغة العرب، وفيه
الإخبار بالمغيبات والماورائيات وما يتعلق بالكون والحياة، بالإضافة لما فيه
من العبر والقصص والأخلاق، والأحكام الشرعية والاجتماعية وغيرها.
فمصطلح " علم الحديث " إذا عام وشامل لمجالات شتى، والبحث
عنه يستدعي دراسة عدة جوانب أساسية، هي:
١ - تاريخ الحديث.
٢ - رواة الحديث.
٣ - دراية الحديث.
٤ - فقه الحديث.
ونعني بتاريخ الحديث: بيان ما مر على حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من
أدوار، من قبل البعثة إلى تدوينه في العهد المرواني، مع الإشارة إلى جذور
منع التدوين، والأفكار السائدة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام.
وبرواة الحديث: البحث عن رواة الحديث ورجاله جرحا وتعديلا،
وهو ما يسمى اليوم ب: " علم رجال الحديث ".
وبدراية الحديث: البحث عن الحديث - كوحدة متكاملة - سندا
ومتنا، لمعرفة مكانة الحديث صحة وسقما، مع معرفة كيفية تحمل الرواية
وآداب نقل الحديث، أي أن البحث عنه يكون كبرويا، لا صغرويا كما في
كتب رجال الحديث، ويسمى هذا عند بعضهم ب: " مصطلح الحديث "
وعند بعضهم الآخر: " أصول الحديث "، وعند ثالث: " علم الحديث ".
وبفقه الحديث: البحث عن وجوه التورية والتأويل في كلام الرسول
وأئمة المسلمين، لقول الصادق (عليه السلام): " لا يكون الرجل منكم فقيها حتى

يعرف معاريض كلامنا " (١).
ونحن تركنا دراسة الجانبين الثاني والثالث لكثرة ما كتب فيهما، وبقي علينا أن ندرس الجانبين الأول والأخير، فعنايتنا بهما نظرا للحاجة الماسة إليهما، وقد قدمنا البحث عن تاريخ الحديث لأنه يوضح لنا الملابسات التي واكبت السنة النبوية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك نظرا للحاجة لها، وجعلناه
في بابين:
الباب الأول: عصر التأصيل.
الباب الثاني: عصر التدوين.
ونعني بعصر التأصيل: هو عصر بناء الأسس والمفاهيم عموما، وفي المرحلة الانتقالية – من الجاهلية إلى آخر عهد الخلافة الراشدة – على وجه الخصوص كي نقف على رواسب الجاهلية في التراث الإسلامي وما أتت به بعض المدونات الإسلامية من أحاديث طبقا للمصالح والأهواء، لمعرفتنا بأن بعض العرب كان لا يؤمن بما أتى به النبي ولا يعتقد بمكانته (صلى الله عليه وآله وسلم)
وأنه أرسل من قبل رب العالمين، أو يؤمن بذلك إيمانا ناقصا على غير الوجه الذي أراده الله، فترى هؤلاء يتعاملون مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصوصه من
منطلق أنه بشر عادي يقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا!!
وفي المقابل نرى إيمانهم بأصول عرفوها في الجاهلية وراحوا يسعون لتحكيمها من خلال بعض المواقف والمفاهيم الحديثية، كالقومية العربية والعناية المتزايدة بالأنساب وغيرها من أفكار العصر الجاهلي.
والبحث في هذا الباب يستدعي النظر في خمس مراحل، هي:
١ – العرب وحديث محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة.

---

(١) معاني الأخبار ٢ / ٣.

٢ – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد البعثة إلى الوفاة (إلى ١١ ه).
٣ – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فترة الخلافة الراشدة.
أ – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهد أبي بكر ١١ – ١٣ ه.
ب – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهد عمر بن الخطاب ١٣ – ٢٣ ه.
ج – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهد عثمان بن عفان ٢٣ – ٣٥ ه.
د – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهد علي بن أبي طالب ٣٥ – ٤٠ ه.
٤ – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العهد الأموي ٤٠ – ٦٣ ه.
٥ – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العهد المرواني ٦٤ – ١٣٢ ه.

ولكننا قبل التفصيل في الأمر لا بد لنا من إلقاء الضوء على حالة شبه الجزيرة العربية والعرب قبل الإسلام، وكيفية تأصيل المفاهيم عندهم، كما لا بد لنا من بيان حدود شبه الجزيرة العربية جغرافيا، مع نبذة من تاريخ عرب الجزيرة قبل الإسلام، إذ أن في معرفة الحالة الاجتماعية والوقوف على العقائد الموروثة، وما حملته العرب معها إلى العصور اللاحقة من تاريخ المسلمين توضيح الكثير من الحقائق الكامنة، لأن كل فكر جديد، يدخل على أمة من الأمم أو شعب من الشعوب لا ينفك في نهاية المطاف بحال من الأحوال عن التأثر – على صعيد التطبيق الخارجي – بما يحمله ذلك الشعب من خلفيات ثقافية وموروث فكري، فإن شرح وتفسير مثل ذلك الموروث يساعدنا على تفهم جذور حقائق كثيرة في تاريخ الإسلام على نحو العموم، والتشريع الإسلامي على وجه الخصوص، ومثله الحال بالنسبة إلى المذاهب والعقائد والآراء والاتجاهات في الأزمان اللاحقة، فقد أثرت هي الأخرى على الحديث، فالبحث عن هذه الأمور يساعدنا في فهم مكانة

الحديث ودوره أكثر فأكثر، لأن التاريخ باعتقادنا حلقات مترابطة يكمل بعضها بعضا، ولا يمكن فهم مواقف اللاحقين إلا بعد معرفة أفكارهم وعقائدهم في السابق، وهذا ما نعنيه في ما اصطلحنا عليه من لفظة (عصر التأصيل)، وهو بعينه ما نتوخاه من بيان هذا الأمر الخطير والمؤثر في تاريخ الحديث، والملابسات التي واكبت السنة النبوية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وإليك مجمل تاريخ شبه الجزيرة:

شبه الجزيرة العربية جغرافيا:

سميت شبه الجزيرة العربية بهذا الاسم، لإحاطة الماء بها من ثلاث جهات، من الشرق بمياه الخليج، ومن الغرب بالبحر الأحمر، ومن الجنوب بالمحيط الهندي وخليج عدن.

شبه الجزيرة العربية والحضارات المجاورة:

كان السومريون والأكديون والبابليون والآشوريون من الحضارات القديمة التي استقرت في شمال شبه الجزيرة العربية (العراق) ومنذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد.

قال جرجي زيدان عن ثقافة البابليين: عثر المنقبون على قرميدة بابلية عليها كتابة مسمارية فيها قائمة بأسماء ملوك بابل منذ أكثر من ستين قرنا...

إلى أن يقول: ومن جملة أولئك الملوك ملك اسمه (شرجينيا) كان محبا للعلم راغبا في العمارة، أنشأ مكتبة في " وركاء "... مملوءة بالكتب اللغوية والفلكية والشرعية والأدبية وغيرها، ثم نسخت بعد إنشائها بخمسة

عشر قرنا بأمر من أمير آشوري، وحفظت في دار خاصة بها كما تحفظ المكاتب اليوم، وعثر المنقبون بالأمس على بقايا هذه المكتبة بين النهرين ونقلوها إلى المتحف البريطاني في لندن (١)، فهي هناك إلى هذه اللحظة..

وأما حضارة بلاد الشام، فكانت هي الأخرى عريقة ترجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، فمما أسسته الدولة الفينيقية في القرن الخامس والعشرين ق. م مدينة جبيل، كما بنت مدينة بيروت (بيريت) في القرن الثاني والعشرين ق. م.

قال الدكتور محمد أسعد طلس في معرض حديثه عن الدولة الفينيقية: وكانت بلادهم ممتدة ومملكتهم على جانب عظيم من المعرفة والتفوق في العلوم والآداب والصناعة، أما العلوم والآداب فقد ضربوا فيها بسهم عظيم ووضعوا الحروف الهجائية واختصروها إلى اثنين وعشرين حرفا بعد أن كانت عند البابليين والمصريين تعد بالمئات...

إلى أن يقول: وقد عرف هؤلاء بفنون التجارة البحرية والحدادة والنجارة وبخاصة نجارة السفن والأساطيل، وإنهم كانوا يهتدون في أسفارهم بالنجوم والكواكب لبراعتهم في علمي الفلك والنجوم (٢).

وأما حضارة جنوب شبه الجزيرة، فتتمثل بحضارة الدولة المعينية في اليمن، التي ذهب البروفسور أدوارد كلاسر Glasser إلى أنها كانت في الألف الثالث قبل الميلاد، وذهب جوزيف هاليفي Halevy ومولر Muller وشبرنجر Sprenger إلى أنها كانت في أواخر الألف الثاني وأوائل الألف

---

(١) أنظر: تاريخ آداب اللغة العربية - لجرجي زيدان - ١ / ١٧ - ١٨.

(٢) تاريخ العرب - للدكتور محمد أسعد طلس -: ٣١.

الأول قبل الميلاد (١)، وقد كانت لهذه الدولة كتابة ذات ألفباء عرفت بألفباء المسند (٢).

ومن الدول التي حكمت جنوب شبه الجزيرة الدولة السبئية والحميرية، فكانت هذه الدول على جانب عظيم من الرقي الصناعي والزراعي والعمراني والثقافي، وقد كانت كتاباتهم على الطريقة الحلزونية Boustro Phedon أي أنها تبدأ من اليمين إلى الشمال، فإذا انتهى الكاتب من السطر الأول وأراد كتابة السطر الثاني كتب من الشمال إلى اليمين، وهكذا دواليك، وقد عثر على طائفة من الكتابات الحلزونية المنقوشة على الحجارة والطين أو الجص، وهي ما تزال موضع دراسة العلماء الأخصائيين، وأشهر مآثرهم (سد مأرب) الدال على براعتهم بعلم الهندسة وتنظيم الري وحسن الاستفادة من مياه الأمطار (٣).

وأما حضارة وادي النيل، فهي الأخرى من أقدم وأعرق الحضارات المجاورة لشبه الجزيرة العربية، وقد استقرت هذه الحضارة في وادي النيل من أواسط الألف الخامس قبل الميلاد، وكانت على جانب عظيم من الرقي والتحضر في العلم والعمران والزراعة، وقد بقي من مآثرهم العمرانية الأهرامات وأبو الهول وغيره، وهي حضارة غنية عن التعريف.

كان هذا استعراضا إجماليا للحضارات القديمة التي أحاطت شبه الجزيرة العربية، جئنا به للتمييز بين الوضع داخل الجزيرة وخارجها، إذ الثابت جغرافيا أن أرض الجزيرة أرض صحراوية قاحلة ليس فيها ماء ولا

---

(١) تاريخ العرب: ٥٦، عن مصادر المستشرقين.

(٢) تاريخ العرب: ٥٦.

(٣) تاريخ العرب: ٦٠.

زرع، وهي كما قال الله تعالى حكاية عن لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام): * (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) * (١) ولم يكن فيها حتى نهر واحد (٢)، بل كان غالب اعتماد الساكنين فيها على الأمطار والآبار التي تمتلئ شتاء وتجف صيفا، وهذا الجفاف واليبس خلق عند سكان الجزيرة حالة التنقل بحثا عن الكلأ والماء، فهم يجوبون الأرض بحثا عنهما، فهي ظروف لم تجعل العربي يستقر كي يبدع في مجالات الزراعة والصناعات اليدوية إلا نادرا، فاعتمدوا على التجارة بشكل أساسي خصوصا قريش التي هي رأس القبائل العربية في الجزيرة، وقد وصف الله تعالى اشتغالهم التجاري ذلك بقوله: * (لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) * (٣).

وتظهر شدة الجفاف من خلال التنازع على شرف سقاية الحاج، قال سبحانه: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) * (٤) وهذه البيئة الجغرافية والظروف الاجتماعية، هي التي جعلت الجزيرة العربية بمأمن من مطامع الدولتين العظيمتين آنذاك (الروم والفرس)، كما جعلت هذه الأرض أرضا آمنة يلجأ إليها أعداء الروم والفرس، فقد هاجر إليها أولا يهود فلسطين، فسكنوا يثرب، وهاجرت بعدهم قبائل الأوس والخزرج من اليمن فسكنوا فدك وتيماء، فبدأ الوافدون من الحضارات المجاورة في تطوير الزراعة وإحكام أسسها، وكيفية تنظيم الري والاستفادة من الأمطار عند عرب شبة الجزيرة، لما

---

(١) سورة إبراهيم ١٤: ٣٧.
(٢) أنظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - لجواد علي - ١ / ١٥٧ وما بعدها.
(٣) سورة قريش ١٠٦: ٢.
(٤) سورة التوبة ٩: ١٩.

عرفوه سابقا من أسس في حضاراتهم.
وعلى كل حال فإن حالة الجفاف، والطبيعة الصحراوية، كانت من جملة الأسباب التي جعلت سكان الجزيرة في تقاتل وتنازع مستمر، فكانوا يسفكون الدماء (من غارات مشنونة وأرحام مقطوعة) من أجل توفير العيش الرغيد، وإذا لم يجدوا النهب المراد عند الأعداء أغاروا على الأصدقاء وحتى على الأخوة، وقد وصفهم القطامي بشعره، فقال:

وكن إذا أغرن على قبيل * وأعوزهن نهب حيث كانا
أغرن من الضباب على حلال * وضبة إنه من حان حانا
وأحيانا على بكر أخينا * إذا ما لم نجد إلا أخانا

ووصفهم الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بقوله:
"... وأطباق جهل من بنات موؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة... " (١).
وقوله "... وأنتم معشر العرب على شر دين، وفي شر دار، منيخون بين حجارة خشن، وحيات صم، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة... " (٢).
وقالت الزهراء عنهم في خطبة طويلة، منها:
" تشربون الطرق (٣) وتقتاتون الورق (٤)، أذلة خاسئين (تخافون أن

---

(١) نهج البلاغة ٢ / ١٧٨ خطبة ١٨٧.
(٢) نهج البلاغة ١ / ٦٢ خطبة رقم ٢٥.
(٣) الطرق، بالفتح: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر.
(٤) تقتاتون الورق: أي تأكلون ورق الشجر، وفي آخر: ما يعني الجلد غير المدبوغ.

يتخطفكم الناس) (١) من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب... " (٢).

وجاء في كلام جعفر بن أبي طالب وهو يصف العرب قبل الإسلام لملك الحبشة قوله: "... كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف... " إلى أن يقول وهو يصف دور الرسول في تغيير هذه الأمة الجاهلية: "... وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم... " (٣).

هذه هي حالة شبه الجزيرة، والقاطنين فيها، ومن أراد المزيد فليراجع كلمات الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وخطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ونصوص كثيرة في تاريخ الإسلام.

من كل هذا نعرف أن عرب الجزيرة لم تكن الظروف مؤاتية لهم، ولا عندهم دين واحد وقيادة موحدة تؤهلهم لقيادة العالم، بل كان غالب همهم البحث عن موارد العيش وسد الجوع.

وقد كانت الزعامات متعددة بين القبائل، إذ كل قبيلة كانت ترئس عليها رئيسا يعتبرونه حاكما مطلقا لا سلطان لغيره عليهم، فلذلك كثرت النزاعات والحروب وتولد ما يسمى ب (أيام العرب) في الجاهلية.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: * (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم...) * سورة الأنفال ٨: ٢٦.

(٢) كشف الغمة ١ / ٤٨٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٢ / ٨٠.

وهذه الحالة المتفككة في المجتمع امتزجت بين الزعامة والديانة فولدت حالة تعدد الأصنام المعبودة، فكانت كلب تتخذ " ودا "، وكان " سواع " لهذيل، و " يغوث " لمذحج وقبائل من اليمن، و " يعوق " لهمدان، و " نسر " لذي الكلاع بأرض حمير، وكان " اللات " لثقيف، و " العزى " لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم، و " مناة " للأوس والخزرج وغسان، و " هبل " أعظم الأصنام عندهم، وكان على ظهر الكعبة، و " إساف " و " نائلة " على الصفا والمروة، وكان لبني ملكان من كنانة صنم يقال له: " سعد " و...

وقد صرح القرآن بهذه الحالة منتقدا لها بمثل قوله: * (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) * (١).

نعم، إن هذه الحالة هي التي سمحت للقبائل بالاجتهاد في انتخاب الإله وجعل الصنم من خشب أو رخام أو تمر أو طين أو...

ويتجلى موقف قريش - زعيمة العرب - من خلال المحاورة التي دارت - بطلب من قريش - بين النبي وعمه أبي طالب، إذ قال له: هؤلاء سروات قومك يسألونك أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك.

فقال رسول الله: أي عم، أو لا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟!

كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم؟!

فقال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تقولون: " لا إله إلا الله "... فنفروا وتفرقوا وقالوا: سل

---

(١) سورة نوح ٧١: ٢٣.

غيرها (١).
أضف إلى ذلك أن خلو الجزيرة من حكومة مركزية مستقلة جعلتهم يعيشون حياة الفوضى وتحكيم القوانين القبلية ومنطق القوة وما تواضعوا عليه من أعراف وتشريعات بدائية، غير منكرين وجود حالات أخلاقية ومواضعات عرفية سليمة كإكرام الضيف، والنجدة، والإقدام، والدفاع عن المظلوم المتجلي في حلف الفضول بأوضح صورة، لكن مجمل وضع الجزيرة كان هو عدم المركزية، وتحكيم المفاهيم والقوانين الجاهلية.
فالأعراف القبلية كانت الحاكمة في حياتهم لا التعاليم الدينية الصحيحة، ولو لحظنا المجتمع آنذاك واعتقاداته لرأيناها متقسمة بين اليهودية والنصرانية المحرفتين، وبين عبادة الأصنام، وسائر ضروب الاعتقادات المغلوطة، اللهم إلا القلة القليلة التي وصلتها بقايا دين الحنفية.
فنتج من هذا الخليط الفكري والثقافي أن نرى الغالبية الساحقة من سكان الجزيرة أميين لا يقرؤون ولا يكتبون، إذ لم يدعوا أبناءهم لتعلم العلم والكتابة، وإن كانوا يعلمون بشرفهما، حتى أنهم اعتبروا الرجل الكامل في الجاهلية من يعرف الكتابة ويحسن العوم والرمي (٢)، وجاء وصفهم في الكتاب العزيز بقوله تعالى: * (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) * (٣)، وقوله تعالى: * (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) * (٤)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنا أمة أمية

---

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ٦٥.
(٢) مصادر الشعر الجاهلي: ٥٢، القصد والأمم: ٢٢ كما في الدراسات - للأعظمي -: ٤٤.
(٣) سورة الجمعة ٦٢: ٢.
(٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٤٨.

لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا... " (١).
وقال ابن قتيبة: كان الصحابة أميين لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي (٢).
وجاء في المعجم الصغير للطبراني ومجمع الزوائد للهيثمي: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل رسالة إلى قبيلة بكر بن وائل، فلم يجدوا قارئا لها
في القبيلة كلها، فأرسلوها إلى رجل من بني ضبيعة ليقرأها، فهم يسمون بني الكاتب (٣) لوجود من قرأ الكتاب فيها.
وعن عيسى بن عمر: قال لي ذو الرمة: ارفع هذا الحرف، فقلت له: أتكتب؟! فقال بيده على فيه: اكتم علي فإنه عندنا عيب (٤).
وقال ابن خلدون: إن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، وإن العرب كانوا بعيدين عنها، لأنهم كانوا بداة بعيدين عن الحضارة غير محبذين لها شأن الصنائع (٥).
وقال الشيخ محمد أبو زهو: وأما بادية العرب فلم تكن تخط، بل كانت ترى الخط وصمة عار، وسمة عيب، كما هو شأنها في سائر الصناعات المدنية (٦).
وقال بطرس البستاني في أدباء العرب: غلبت الأمية على العرب في جاهليتهم، ولا سيما عرب البادية، لأن حياتهم الفطرية في حدودها

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ٣٥، فتح الباري ٤ / ١٠١، صحيح مسلم ٢ / ٧٦١ ح ١٥.
(٢) تأويل مختلف الحديث: ٣٦٦، توجيه النظر - للجزائري -: ١٠، كما في تدوين السنة الشريفة: ٣٩٠.
(٣) المعجم الصغير ١ / ١١١، مجمع الزوائد ٥ / ٣٠٥.
(٤) الأغاني: ترجمة (ذو الرمة).
(٥) مقدمة ابن خلدون: ٤٩٤.
(٦) الحديث والمحدثون - لأبي زهو -: ١١٩.

السياسية والاجتماعية لم تتسع لصناعة الكتابة التي إنما تنشأ بنشوء الجماعة المنظمة، وتنمو بنمو القوى المفكرة، وتعظم بعظم الحاجة إليها، بيد أن سكان الحواضر من أهل اليمن اصطنعوا الكتابة لما هم عليه من تقدم العمران، ويعرف خطهم بالمسند الحميري، حروفه منفصلة، وفيه شبه بالكتابة الحبشية، ومنه تفرع الخط الكوفي، وترك اليمانيون من آثارهم نقوشا حجرية، يرجع أبعدها عهدا إلى المائة الثامنة قبل المسيح (١)، كشف عنها المنقبون الأوروبيون من إنكليز وألمان وفرنسيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وجعلت أساسا للبحث التاريخي في مدينتي سبأ وحمير.

ولم يحرم عرب الشمال فن الكتابة – على شيوع الأمية فيهم – فإن النصارى في العراق والجزيرة علموا جيرانهم الخط المعروف بالجزم (٢)، وله صلة بالآرامي النبطي، فكانت الكتابة العربية في الأنبار والحيرة وما جاورهما.

وكذلك النصارى الأنباط في فلسطين الثالثة علموا من جاورهم من عرب الشام الخط النسخي الجليل المتفرع من الجزم.

وتعلم بعض القرشيين خط الجزم من نصارى الحيرة في رحلاتهم التجارية إلى العراق، فحملوه إلى مكة، فظهرت فيهم الكتابة قبل الإسلام، وظهرت أيضا في يثرب، ولليهود يد في ذلك.

ولبثت الكتابة قاصرة في الجاهلية لا يتعلمها من العرب إلا أفراد من أهل الحواضر، وإذا تعلموها لا يبلغون فيها حد الإحكام والإتقان، ولا

---

(١) تاريخ الأدب العربي – لنيكلسون –: ١٨٨١. (الترجمة العربية لحسن حبشي في مجلة الرسالة سنة ١٩٣٦).

(٢) سمى العرب خطهم بالجزم لأنه جزم من الآرامي النبطي، أي: اقتطع، لا كما توهم مؤرخو العرب أنه جزم من المسند.

يستعملونها إلا في شؤونهم الاقتصادية، ولم يخلف الشماليون نقوشا حجرية بلغتهم العدنانية الخالصة، كما خلف الجنوبيون بلغتهم القحطانية، إلا ما كان من الآثار التي وجدت في حوران، مكتوبة بلغة نبطية تغاير أحكام اللسان العربي في كثير من ألفاظها وتراكيبها.

وبقي العرب لأول الإسلام لا يجيدون الكتابة، ولا يسلمون من الغلط في الإملاء كما تدل المصاحف التي رسمها الصحابة بخطوطهم حتى نزلوا الكوفة والبصرة، واحتاجت الدولة إلى الكتابة، فعنوا بإتقانها، وكتبوا بالخطين النسخي والكوفي، ثم ترقت الخطوط بعد الفتوح الكثيرة، وتشعبت فروعها في بغداد وإفريقية والأندلس إلى أن بلغت حالتها الحاضرة (١).

نعم، إن الكتابة لم تكن بالصورة المطلوبة عند عرب شبه الجزيرة، بل كانت عند عرب أطراف الجزيرة والذين يساكنون الحضارات المجاورة.

قال الدكتور محمد عجاج الخطيب:... وأكثر الآثار التي تحمل كتابات العرب كانت في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية حيث كان الاتصال وثيقا بالحضارة الفارسية والرومية، ومما يذكر أن عدي بن زيد العبادي (٣٥ ق. ه) حين نما وأينع طرحه أبوه في الكتاب حتى حذق العربية، ثم دخل ديوان كسرى وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى (٢).

هذا، ونرى إلى جانب ذاك التفكك الديني والثقافي والقيادي عند العرب، وحدة الدين والقيادة عند الأمم المجاورة، والمتحضرة آنذاك، ففي

---

(١) أدباء العرب ١ / ٣٤ - ٣٦.

(٢) الأغاني ٢ / ١٠٠.

فارس تحكم الديانة المجوسية عقائديا وكسرى قائدا، وفي الروم الديانة المسيحية وقيصر قائدا، وفي الحبشة الديانة المسيحية أيضا والنجاشي – بناء على أنه اسم للحاكم المطلق لا لشخص معين – قائدا، وهكذا الأقباط في مصر كانوا مسيحيين ولهم قائد واحد.

ولما جاء الإسلام، جاء بقول: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، هاتان الشهادتان اللتان كانتا لب اللباب المنجي للعرب من حالتهم اللا متوازنة آنذاك، إذ أن الشهادة الأولى كانت تعني جمع العرب أولا – ومن ثم العالم – على اعتقاد واحد بوحدانية المعبود، والشهادة الثانية تعني إنهاء حالة التعددية القيادية والمناحرات القبلية..

فالشهادتان تمثلان العمودين الأساسيين لتكوين مجتمع راق يخضع لقوانين الله سبحانه وتعالى، لتوحيدهم فكريا على الله جل جلاله، وسياسيا واجتماعيا على محمد بن عبد الله.

هذا، ونحن بإيضاحنا هذه الحالة المعيشية والاجتماعية والثقافية في الجزيرة العربية، نتوخى إيقاف القارئ على عظمة الإسلام الذي جعل منهم خلال ربع قرن أمة تقود العالم وتحطم أكبر دولتين آنذاك، كما رجونا أن يتبين لنا خلال الدراسة أثر هذه الرواسب على التاريخ والتشريع الإسلامي، وخصوصا على تاريخ الحديث وسنة رسول الله من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم).

تأثير اليهود على عرب الجزيرة:

عرفنا – على ضوء الصفحات السابقة – أن عرب شبه الجزيرة لم تكن لهم مدنية راقية ولا ثقافة عالية، وأنهم قد تأثروا كثيرا بالوافدين كيهود فلسطين و...، وكانوا يرجعون إليهم في كثير من الأمور لكونهم قادمين من

حضارات عريقة يحملون معهم أخبار الديانات والمغيبات، وأنهم أصحاب كتب ومدونات، فكانوا ينظرون إليهم نظر التلميذ إلى معلمه، ويعدوهم مصدر الثقافة الدينية والعملية، فما عرض الإسلام على قبيلة أو عشيرة منهم إلا وهرعوا إلى مناطق اليهود يستفتونهم في قبول هذا الأمر أو رده.

١ - ومما جاء في هذا الأمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا قبيلة كندة إلى الإسلام، فأبوا قبوله، فأخبرهم شخص أنه سمع من اليهود أنهم قالوا: إنه سوف يظهر نبي من الحرم قد أظل زمانه (١). وهذا الخبر دعاهم للتثبيت أكثر في الأمر، ثم قبوله.

٢ - نجد قبيلة بكاملها تذهب إلى يهود فدك لتسألها عن قبول الإسلام أو رده (٢).

جاء في الإصابة: أن وفد الحيرة وكعب بن عدي أسلما على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولما توفي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتابوا إلا كعبا فإنه استدل على إسلامه بقوله: إني خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمرا دونه... (٣)

٤ - نقل ابن عباس عن حي من الأنصار كانوا أهل وثن، أنهم كانوا يرون لليهود المجاورين لهم فضلا عليهم في العلم، وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم (٤).

إلى غير ذلك في النصوص الدالة على اعتقاد عرب شبه الجزيرة قبل الإسلام باليهود. وأنهم أهل الفضل والعلم وممن يرجع إليهم في أمر الحياة

---

(١) دلائل النبوة - لأبي نعيم -: ١١٣.
(٢) البداية والنهاية ٣ / ١٤٥، دلائل النبوة - لأبي نعيم -: ١٠٢.
(٣) الإصابة ٣ / ٢٩٨.
(٤) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: ١٠٩.

والدين.
الرسول وتخوفه من اليهود:
حذر الله ورسوله المؤمنين من اليهود في عدة آيات من الذكر الحكيم، وعدهم القرآن أشد الناس عداوة للذين آمنوا، فقال تعالى: * (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...) * (١)، لأنه سبحانه كان مطلعا على نواياهم وسرائرهم وأنهم هم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يستقبحون الكذب والافتراء على الله ورسوله، في حين أنهم * (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) * (٢).
وجاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم السريانية خوفا من اليهود، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لزيد: إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو
ينقصوا فتعلم السريانية (٣).
فالرسول الأكرم جد في تعليم المؤمنين، وسعى لمحو الأمية، لأن في توعية المؤمنين غاية الرقي والتعلم، وقد نزل في ذلك قوله: * (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) * (٤).
وقوله: * (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) * (٥).

---

(١) سورة المائدة ٥: ٨٢.
(٢) سورة البقرة ٢: ١٤٦.
(٣) تاريخ دمشق ٦ / ٢٨٠، الطبقات الكبرى ٢ / ١١٥.
(٤) سورة التوبة ٩: ١٢٢.
(٥) سورة المجادلة ٥٨: ١١.

وقوله: * (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) * (١)، وغيرها من الآيات المباركة.

كما دلت على ذلك سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإرساله المبلغين والمنذرين إلى القبائل، فقد كانت كلها بوادر في هذا السياق، وكذا النصوص الصادرة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في محبوبية العلم وذم الجهل وما لطالب العلم من الأجر والثواب، وتشجيعه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن يسأل عن العلم ودعوته للتفقه في الدين، بمثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " (٢).

وقوله: " الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا " (٣).

وقوله: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (٤).

وقوله: " إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا " (٥).

وقوله: " من طلب علما فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الأجر " (٦)، وغيرها من الأحاديث الشريفة.

وجاء في الجامع لأخلاق الرواي والسامع: أن وفد عبد قيس أتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من الوفد؟ - أو: من القوم؟ -.

---

(١) سورة النحل ١٦: ٤٣.

(٢) مجمع الزوائد ١ / ١٢١ عن أبي هريرة.

(٣) مجمع الزوائد ١ / ١٢١، جامع بيان العلم ١ / ١٨، ومسند أحمد ٢ / ٥١٣ ح ٧٤٩٠ عن جابر بن عبد الله.

(٤) سنن ابن ماجة ١ / ٨١ ح ٢٢٤.

(٥) جامع بيان العلم ١ / ٣١.

(٦) مجمع الزوائد ١ / ١٢٣، جامع بيان العلم ١ / ٣٣.

قالوا: من ربيعة.
قال: مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى.
قالوا: إنا نأتيك من شقة بعيدة، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر نخبر من وراءنا ندخل الجنة، فقال... (١).
وفي صحيح البخاري وسنن الدارمي أن جماعة من المؤمنين جاؤوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كي يتعلموا الفرائض والسنن، وبعد فترة قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم (٢).
فترى روح التعلم والتعليم تأخذ مأخذها البالغ من المسلمين، حتى أنهم أخذوا يضربون آباط الإبل للتعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعليم قومهم أمور الدين والدنيا.
وعن أبي هارون العبدي، قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال: مرحبا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قلنا: وما وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنا: إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم وحدثوهم (٣).
وفي آخر: أوصانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نوسع لكم في المجلس وأن نفقهكم، فإنكم خلوفنا وأصل الحديث بعدنا (٤).
وعن عطاء بن أبي رباح أنه سمع ابن عباس يخبر أن رجلا أصابه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم ١ / ٣٢، الجامع لأخلاق الراوي والسامع: ٧١.
(٢) أنظر: صحيح البخاري ١ / ١٦٢.
(٣) شرف أصحاب الحديث: ٧٢.
(٤) شرف أصحاب الحديث: ٧٢، السنة قبل التدوين: ٤٤.

جرح في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أصابه احتلام، فسأل الصحابة فأمر
بالاغتسال، فبلغ ذلك النبي، فقال: قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال (١).
فبهذا عرفنا أن الإسلام دعا إلى السؤال وتعلم العلم ولكن بقيت بقية منهم لا يسألونه، بل كان يعجبهم أن يأتي القادم يستفهمه ليفهموا منه، وقد أحصى بعض الكتاب الآيات التي فيها كلمة * (يسألونك) * فرآها لا تتجاوز ثلاثة عشر آية، لكن الذي وجدناه في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم خمسة عشر آية (٢) فيها لفظ * (يسألونك) *.
هذا، ومما كان يتخوفه الرسول على أمته هو التغني بأمجاد الجاهلية وذكر أيام العرب والعناية المتزايدة بالأنساب وترجيح العربي على غيره لقوميته وعرقه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " (٣)، دفعا للروح الجاهلية، وترسيخا لمفاهيم الإسلام، ومعايير الدين الحنيف، وتثقيفا للمجتمع بالثقافة العالية.
* * *

---

(١) مسند أحمد ١ / ٣٣٠.
(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - لمحمد فؤاد عبد الباقي -: ٣٢٧.
(٣) مسند أحمد ٥ / ٤١١.

الباب الأول
عصر التأصيل
ويقع البحث فيه في خمسة مراحل:
المرحلة الأولى
العرب وحديث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة
كانت العرب قبل الإسلام تذكر محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالفضل والنبل
والعزة والكمال، وتلقبه بالصادق الأمين، لما عرفوا في حديثه من الصدق، وما عاينوا عنده من الأمانة، حتى نقل ابن برهان الحلبي: أن العرب كانت تتحاكم إليه في الجاهلية لأنه كان لا يداري ولا يماري (١)، وكانوا لا يستغنون عنه في أحلافهم، ويحكمونه في نزاعاتهم لما أدركوه فيه من مؤهلات.
فمما جاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه اشترك في حلف الفضول وعمره لا يتجاوز
العشرين عاما، مناصرة للمظلوم أمام الظالم كائنا من كان، وقد
وصف (صلى الله عليه وآله وسلم) حضوره في ذلك الحلف بقوله: لقد حضرت في دار عبد الله
ابن جذعان حلفا ما سرني به حمر النعم، ولو دعيت إلى مثله لأجبت (٢).
وحكم (صلى الله عليه وآله وسلم) بين القبائل في وضع الحجر الأسود، وذلك بعد أن أتمت القبائل تجديد البيت الحرام، فتنازعوا بينهم في الذي يضع الحجر

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ١٤٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٤ / ١٢٩، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٣، الأغاني ١٦ / ٦٥ - ٧٠.

الأسود مكانه، فاقترح أبو أمية بن المغيرة – والد أم سلمة – أن يحكموا أول داخل عليهم من باب السلام، فإذا بمحمد بن عبد الله دخل، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا.

فأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) الخبر، فبسط إزاره – وفي نص آخر طلب ثوبا – ثم أخذ الحجر فوضعه فيه بيده.

ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم رفعوه جميعا، فلما حاذى الموضع أخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده الشريفة فوضعه في مكانه (١).

نعم، كانت العرب تعز الرسول وتبجله، وتقر له بالفضل والكمال، والنبل والأمانة، والصدق في الحديث وحسن الإدارة والسياسة، وأنه كان لو دعاهم إلى أمر استجابوا إليه.

فجاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه في بداية دعوته المباركة صعد الصفاء – وهو موضع بمكة – وجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني عبد المطلب، وذكر الأقرب فالأقرب حتى اجتمعوا، ومن لم يستطع أن يخرج إليه أرسل رسولا لينظر له ما يريد.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا في سفح هذا الجبل قد طلعت عليكم أكنتم مصدقي؟

فقالوا بلسان واحد: نعم، أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبا قط.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إني نذير لكم من عذاب شديد، يا بني عبد المطلب، ويا بني عبد مناف، ويا بني زهرة، ويا بني تيم، ويا بني مخزوم وأسد،

---

(١) أنظر: السيرة النبوية – لابن هشام ١ / ٢٠٩، البداية والنهاية ٢ / ٣٠٣، وشرح نهج البلاغة ١٤ / ١٢٩.

ومضى يعدد جميع قبائل مكة وفروعها، ثم قال: إن الله أمرني أن أنذركم من عقابه، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا في الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فنهض أبو لهب - وكان رجلا بدينا سريع الغضب - وصاح به: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعت الناس؟! وتفرقوا عنه يتشاورون في أمره.

نعم، إن القبائل عارضته وكذبته لا لنفسه، بل لما جاءهم به من أفكار وآراء عن الكون والحياة، والتي لم يكن لهم بها عهد من قبل، فصار شأنه شأن باقي المرسلين المكذبين من قبل أقوامهم، فكان مثل قومه كمثل قوم نوح وعاد وثمود ولوط وأصحاب الرس، إذ قال تعالى: * (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط) * (١)، ولهذا لم نر ضمن ما رماه به (صلى الله عليه وآله وسلم) قومه من تهم، كلمة (كذاب) أو (خائن) أو

(ظالم) أو... بخلاف رميهم إياه ب: (ساحر) - لعدم دركهم كنه الإعجاز - و (مجنون) لما كانوا يرون عليه من ثقل الوحي، وفي هذا غاية الوضوح في أن العرب كانت تعرف صدق وأمانة ووفاء وحكمة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قبل الإسلام.

ولا يخفى عليك أن المراد من حديث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة هو المعنى اللغوي للحديث، لا المعنى الاصطلاحي، إذ أن العرب كانت تعلم قيمة كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واتصافه بالحكمة والسداد قبل أن يبعث نبيا، ولم

تكن تعرف المعنى الاصطلاحي الذي حدث من بعد عند المسلمين، والذي يحمل في كنفه الحجية الشرعية والدليل القطعي.

* * *

---

(١) سورة الحج ٢٢: ٤٢ و ٤٣.

المرحلة الثانية
حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد البعثة
لقد سبق أن قلنا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء عن الله بشهادتي لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقلنا: إنهما كانتا لب اللباب المنجي
للعرب من حالتهم اللا متوازنة آنذاك، وقد كانت كلتا الشهادتين ثقيلتين على
قلوب قريش وطراز الفكر الجاهلي المشبع بحب القيادة والرئاسة، لكن
الواقع هو أن الشهادة الثانية كانت أشد وقعا وثقلا على أنفسهم من الشهادة
الأولى، إذ كيف يقرون للنبي (صلى الله عليه وآله) بالنبوة والقيادة الواحدة وهم الزعماء
المدبرون، أصحاب الأمر والنهي؟! وهل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) – من وجهة نظرهم –
إلا زعيما قاتل فانتصر؟!
ولذلك نرى نظرتهم إلى النبي بعد البعثة ظلت مشوبة بهذا المنطق
المزعوم، وظلوا على أساسه يفسرون كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كلام بشر عادي
له مؤهلات قيادية وحكمة في النظر والتفكير فقط.
وقد انكشفت هذه الظاهرة بعد استتباب الأمر للنبي في الموقف
الحاسم بين النبي والطلقاء في فتح مكة، حيث روى لنا العباس كيفية إسلام أبي سفيان، فقال:
غدوت به على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآه قال: ويحك يا أبا سفيان!! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟!
قال: بلى بأبي أنت وأمي، لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ويحك! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟!
فقال: بأبي أنت وأمي، أما هذه ففي النفس منها شئ.
قال العباس: فقلت له: ويحك! تشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك.
قال: فتشهد (١).
فهنا يبدو واضحا أن أبا سفيان كان أكثر بطئا في قبول الشهادة الثانية من الأولى، لأن الثانية تعني تحطيم غروره وجبروته وموقعه السياسي والاجتماعي، وذلك ما لا تعنيه كثيرا الشهادة الأولى بالنسبة له.
وكان أبو سفيان لما رأى نيران المسلمين وكثرة عددهم، قد قال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما، فقال له العباس: ويحك! إنها النبوة، فقال: نعم إذن.
وظل منظر الفكر القرشي على هذه الوتيرة حتى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وخلافة الشيخين، فقد ركل قبر حمزة برجله قائلا: قم يا أبا عمارة! إن هذا الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أصبح بيد غلماننا، وصرح أخرى عند جمع من بني أمية قائلا: تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار وإنما هو الملك.
وحمل ابنه معاوية نفس النزعة الفكرية - كما سيأتي توضيحه - فصرح حين سمع الشهادة الثانية بما تكن نفسه قائلا: لقد كنت عالي الهمة يا بن عبد الله، ما رضيت إلا أن تقرن اسمك باسم رب العالمين.
وعلى كل حال، فإن هذا التفكير القرشي كان ينظر إلى أقوال النبي

---

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ٢٤٥.

وأفعاله وتقريراته بأنها أمور شخصية، قابلة للخطأ والصواب، وقد جاء الإسلام ليحطم تلك النظرة الزائفة، وقد نجح في إنهائها إلى حد كبير، لكن بقيت لها مخلفات وآثار سلبية على الحديث الشريف والسنة النبوية، فقد اتفق المسلمون على حجية أقواله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن الموروث سبب النزاع في
ما هو الحجة؟ وما هو إطاره؟ فإنه لا ينكر أحد بأن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أحاديث كثيرة من بدء البعثة إلى وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن تلك الأحاديث كانت
محط أنظار المعاصرين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما كانت في نفس الأمر
والواقع الإلهي كلها حجة بالغة، وتبيانا لما ورد في كتاب الله، وتعليما للمسلمين، وبالتالي فلم يقع النزاع في حجية أقواله (صلى الله عليه وآله وسلم) إجمالا بين
المسلمين، لكن النزاع كان في ما هو الحجة من كلامه؟
فقد كان رهط من المسلمين ينظرون إلى أن جميع أحاديث النبي
– في الأحكام والموضوعات والأمور الخارجية – حجة لا مناص عنها، لأنه سبحانه قال: * (ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * (١) وهذا النص عام شامل لجميع أقواله في شتى الأمور، فكان هؤلاء يستجيبون
لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا نقاش ولا مراء، ويمتثلون أوامره ونواهيه.
وكانت هناك فرق أخرى تنظر إلى أقواله وأفعاله نظرة ناقصة
مبتورة، يجمعها جميعا أنها تفترض إمكان الخطأ في كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله
وتقريراته، وهذا النمط من الصحابة كان يعترض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في
أفعاله وحروبه ومصالحاته، بل كان منهم من يصرح بأنه لو وجد أتباعا لما دخل في صلح الحديبية!

---

(١) سورة النجم ٥٣: ٣ و ٤.

وقد تطور هذا التيار المنفلت التفكير، المهاض الجناح، فيما بعد
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظهر بأشكال وطروحات شتى، حتى روى بعضهم أسطورة
الغرانيق (١)، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتبه عليه الوحي بالشيطان (٢) - والعياذ
بالله -!.
ورووا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج السيدة خديجة بنت خويلد بعد أن سقت أباها خمرا، فأجاب إلى نكاحه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سكران (٣)، بعد أن كان
لا يزوجه وهو في صحوته! متشبثين بأن ذلك كان قبل بعثته.
ووصل هذا التفكير إلى كثير من مشهوري الصحابة، حتى إن السيدة
عائشة قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات مرة: " تكلم، ولا تقل إلا حقا " (٤)!
فافترضت فيه الكذب وإمكان قوله بالباطل والعياذ بالله.
وجابهته مرة أخرى قائلة: " أنت الذي تزعم أنك نبي الله " (٥) و...
وامتد هذا المسار واستفحل بمرور الزمان حتى قال الخليفة عمر
قبيل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الرجل ليهجر " (٦)، ومعناه إمكان
احتمال الجزاف وغير الصواب في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وتطور الأمر بأخرة حتى صرح بعضهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مجتهد كسائر

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٣١ - ١٣٤، الدر المنثور ٣ / ٣٦٨، الطبقات الكبرى ١ / ١٥٤ و ١٣٠.
(٢) أنظر تفسير الطبري ٩ / ١٧٥ - ١٧٨ ح ٢٥٣٢٧ - ٢٥٣٤١. (يلاحظ ويوحد)
(٣) الطبقات الكبرى ١ / ١٣٢.
(٤) أنظر: دلائل الصدق ٣ / ٦٤٥، إحياء علوم الدين ٥ / ٣٥.
(٥) أنظر: إحياء علوم الدين ٥ / ٣٥، مكاشفة القلوب: ٢٣٨.
(٦) صحيح البخاري ١ / ٦٦ ذ ح ٥٥، شرح النووي على مسلم ١١ / ١٠١، مسند أحمد ١ / ٣٥٥، تاريخ الطبري ٢ / ١٩٣.

المجتهدين، يخطئ ويصيب (١)، وقد تخلف عن أوامر الله وضوابط الإنسانية (٢)، وربما لعن أحدا بدون استحقاق (٣)!!

وقد سبب أنصار هذه المدرسة وقوع الاختلاف في التدوين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز كتابة حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو نهى عنه؟

فذهب قوم إلى الجواز، وآخرون إلى الحظر، واستدل كل منهما بأدلة..

---

(١) أنظر: اجتهاد الرسول، لنادية العمري.

(٢) كروايتهم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عبس بوجه عبد الله بن مكتوم الأعمى، و...

(٣) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٧ ح ٨٨ و ص ٢٠٠٨ ح ٩٠، مسند أحمد ٢ / ٣١٧ و ٤٤٩ و ج ٣ / ٤٠٠.

أما أدلة الناهين عن التدوين
فهي:
أ – ما رواه أبو سعيد الخدري عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):
١ – ما رواه همام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار،
عن أبي سعيد الخدري، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا تكتبوا عني شيئا إلا
القرآن، فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه (١).
٢ – وعن سفيان بن عيينة، عن ابن زيد بن أسلم، عن عطاء بن
يسار، عن أبي سعيد الخدري: أنه قال: استأذنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أكتب
الحديث، فأبى أن يأذن لي (٢).
وفي روايات أخرى عنه جاءت بصيغة الجمع: " استأذنا...، فأبى
أن يأذن لنا " (٣).
ب – ما رواه زيد بن ثابت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):
١ – عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال:...
فقال له زيد: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه،
فمحاه (٤).

---

(١) تقييد العلم: ٢٩ – ٣٠.
(٢) تقييد العلم: ٣٢ و ٣٦، الكامل في الضعفاء ٤ / ١٥٨٣.
(٣) تقييد العلم: ٣٣، سنن الدارمي ١ / ٩٨ ح ٤٥٧، سنن الترمذي ٥ / ٣٨ ح ٢٦٦٥.
(٤) تقييد العلم: ٣٥، جامع بيان العلم ١ / ٦٣.

* وفي آخر: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يكتب حديثه (١).
ج - ما رواه أبو هريرة الدوسي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):
١ - عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: كنا قعودا نكتب ما نسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج علينا،
فقال: ما هذا؟! تكتبون؟!
قلنا: ما نسمع.
قال: اكتبوا كتاب الله، امحضوا كتاب الله، أكتاب مع كتاب الله؟!
امحضوا كتاب الله - أو: خلصوه -.
قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد، ثم أحرقناه بالنار.
قلنا: أي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! أنتحدث عنك؟
قال: نعم، تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.
قال: فقلنا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! أنتحدث عن بني إسرائيل؟
قال: نعم، تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فإنكم لا تحدثون عنهم بشئ إلا وقد كان فيهم أعجب منه (٢).
٢ - وفي آخر: عن أبي هريرة، قال: بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ناسا
قد كتبوا حديثه، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما هذه الكتب التي بلغني أنكم كتبتم؟! إنما أنا بشر، من كان عنده منها شئ

---

(١) أنظر مثلا: تقييد العلم: ٣٥.
(٢) مسند أحمد ٢ / ١٢ - ١٣، تقييد العلم: ٣٣.

فليأت به، فجمعناها، فأخرجت.
فقلنا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! نتحدث عنك؟
قال: تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.
بعض الصحابة وكراهتهم للتدوين:
* وقد جاءت نصوص عن الصحابة تدل على كراهتهم للتدوين، كقول أبي بردة: كان لأبي موسى [الأشعري] تابع، فقذفه في الإسلام، فقال لي: يوشك أبو موسى أن يذهب، ولا يحفظ حديثه فأكتب حديثه.
قال: قلت: نعم ما رأيت؟
قال: فجعلت أكتب حديثه.
قال: فحدث حديثا، فذهبت أكتبه كما كنت أكتب، فارتاب بي وقال: لعلك تكتب حديثي؟
قال: قلت: نعم.
قال: فأتني بكل شئ كتبته.
قال: أتيته به، فمحاه، ثم قال: احفظ كما حفظت (١).
* وفي آخر: كنت كتبت كتابا فدعا بمركن ماء فغسله فيه (٢).
* وفي ثالث: كان أبو موسى يحدثنا بأحاديث، فنقوم - أنا ومولى لي - فنكتبها.

---

(١) الطبقات الكبرى ٤ / ١١٢.
(٢) تقييد العلم: ٤١.

فقال: أتكتبان ما سمعتما مني؟!
قالا: نعم.
قال: فجيئاني به، فدعا بماء فغسله (١).
* وقال أبو نضرة: قلنا لأبي سعيد: اكتتبنا حديثا من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال: امحه (٢).
* وجاء عن ابن مسعود أنه مسح صحيفة فيها أحاديث حسان، كانت في أهل البيت، أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).
* وعن عبد الرحمن بن أبي مسعود: كنا نسمع الشئ، فنكتبه، ففطن لنا عبد الله - يعني ابن مسعود - فدعا أم ولده ودعا بالكتاب وبإجانة من ماء فغسله (٤).
وغيرها من النصوص العديدة (٥).
فهذه نصوص عن أبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونقولات عن الصحابة الكارهين للتدوين، أتوا بها كي يدللوا على نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تدوين حديثه، بل سماحه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتحديث فقط.
ونحن لا نريد الدخول في مناقشتها سندا، لأن دراستها سندا يلزمنا

---

(١) تقييد العلم: ٤٠.
(٢) تقييد العلم: ٣٥، جامع بيان العلم ١ / ٦٣.
(٣) تقييد العلم: ٥٤ و ٥٧ وما بعدها، انظر: منع تدوين الحديث، لنا.
(٤) سنن الدارمي ١ / ١٠٢، تقييد العلم: ٣٩.
(٥) راجع: تقييد العلم: ٣٦ - ٤٤.

دراسة ما يقابلها من الأحاديث التي رواها كبار الصحابة، والتي مفادها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأمر بالتدوين، كما في أمره بذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهما.
بل نجد جل - إن لم نقل كل - من نسب إليهم رواية المنع، ثبت عنهم رواية أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتدوين!
هذا، ناهيك عن لزوم دراسة التزام بعض الصحابة بالمنع وبعضهم الآخر بالتدوين، ومدى حجية هذا الالتزام المانع أو المدون، لقد تركنا البحث في هذه الأمور، لأن الإطالة في مناقشة هذه الأسانيد يبعدنا عن الهدف، فرأينا أن نكتفي بالتعليق على ما ذكرنا منها متنا، وتركها سندا، لاعتقادنا بكفايته للبصير المتدبر.
* * *

مناقشة روايات أبي سعيد الخدري:
١ – أما ما رواه همام بن يحيى، بسنده عن أبي سعيد من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه "، فيرد عليه بسؤال نطرحه، وهو:
هل إن جملة " لا تكتبوا " و " من كتب عني " هي حكم قطعي، وقد رفع في الزمن الأخير من عهد الرسول – كما يذهب إليه بعضهم (١) – أم إنه عام وشامل لكل العصور؟
فإن قيل بالقول الأول، فإننا نتساءل: لماذا نهى الخليفة الثاني عن الكتابة لاحقا؟! (٢).
وما هو سر كراهة بعض الصحابة والتابعين للتدوين لو كان استقر الحال على التدوين في أخريات عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! (٣).
وإن قيل بالقول الثاني – وهو الظاهر من العبارة – فلم دون الخليفة الأول وغيره من الصحابة الأحاديث؟! (٤).

---

(١) مثل الدكتور صبحي الصالح في " علوم الحديث "، والخطابي البستي في معالم السنن ٤ / ١٨٤، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء: ١٤٦، وابن الصلاح في علوم الحديث: ١٨٢، والبيهقي، وابن كثير في اختصار علوم الحديث: ٨٧.
(٢) بل نهى عن التحديث كذلك، فمنع أبا هريرة – انظر: المحدث الفاصل: ٥٥٤، البداية والنهاية ٨ / ١٠٦ –، وابن مسعود – انظر: الكامل لابن عدي ١ / ١٨ –، وأبا موسى الأشعري – انظر: البداية والنهاية ٨ / ١٠٧، مستدرك الحاكم ١ / ١٢٥ – ووفد الكوفة – كما في حديث قرظة بن كعب –.
(٣) تقييد العلم: ٣٦ – ٦٠، السنة قبل التدوين: ٣٠٩.
(٤) تذكرة الحفاظ ١ / ٥، حجية السنة: ٣٩٤، الاعتصام بحبل الله المتين ١ / ٣٠.

بل لم يستشير الخليفة الثاني الصحابة في تدوين حديث
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - المنهي عنه افتراضا -؟! (١).
وكيف بهم يشيرون عليه بذلك لو كانوا قد سمعوا حديث النهي عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! (٢).
وما الذي يعنيه قول الخليفة عمر للصحابة: " من كان عنده شئ
فليمحه " (٣) أو: " لا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتاني به " (٤)؟!
ألا يدل ذلك على وجود مدونات عند الصحابة قبل عهده؟!
وكيف يأمر عمر بن عبد العزيز بتدوين الأحاديث في الزمن
المتأخر (٥)، خلافا لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المفترض؟!
وألا يخالف النص السابق ما رواه أبو سعيد الخدري نفسه في قوله:
" كنا لا نكتب إلا التشهد " (٦)؟!
ومثله ما جاء عن ابن مسعود مع وجود إضافة: " والاستخارة " (٧)؟!
وهذان النصان دالان على وجود كتابة سوى القرآن، وجواز تلك
الكتابة للمسلمين.
فمما يحتمل هنا - قويا - هو: أن النص الأول عن أبي سعيد مكذوب

---

(١) تقييد العلم: ٤٩، حجية السنة: ٣٩٥.
(٢) تقييد العلم: ٤٩، حجية السنة: ٣٩٥.
(٣) تقييد العلم: ٥٣، حجية السنة: ٣٩٥.
(٤) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ١ / ١٤٠.
(٥) تقييد العلم: ١٠٥ و ١٠٦، سنن الدارمي ١ / ١٢٦، صحيح البخاري ١ / ٣٦، التاريخ الصغير: ١٠٥، الجرح والتعديل ١ / ٢١، تاريخ دمشق ٣ / ١٧٥.
(٦) تقييد العلم: ٩٣.
(٧) السنة قبل التدوين: ٣٩٧ عن المصنف - لابن أبي شيبة - ١ / ١١٥.

عليه، للأدلة التي نقلناها.
بل نحن لو قارنا جملة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للصحابة " من كان عنده شئ فليمحه " مع المنسوب إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) " فليمحه "
لعرفنا أن أنصار الخليفة كانوا وراء هكذا نصوص، خصوصا وأن عمر لم يمح الأحاديث، بل أحرقها!!
٢ - وأما ما قاله أبو سعيد الخدري عن نفسه " استأذنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
أن أكتب الحديث، فأبى أن يأذن " فهو بعد فرض ثبوته تنزلا يقال فيه: إن النهي فيه نهي شخصي لأبي سعيد الخدري فقط - بقرينة سماحه (صلى الله عليه وآله وسلم)
بالكتابة للآخرين كأبي شاة اليمني (١)، والأنصاري الذي شكا سوء الحفظ (٢)، ودعوته (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا وغيره للكتابة (٣).
على أن الظاهر من نسبة أبي سعيد النهي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه كان بفهم منه لا بتصريح من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!
لأننا بملاحظتنا لأحاديث أبي سعيد الخدري - التي نسب فيها النهي إلى نفسه لا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وجدناها جميعا تذكر تعليل أبي سعيد المنع
بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأمرهم بالحفظ، وأنهم كانوا يسمعون ويأخذون
مشافهة فقط، ففهم أبو سعيد خطأ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينهى عن التدوين،
مع أن من الواضح أن الأمر بالحفظ وتدقيق السمع والأخذ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) تقييد العلم: ٨٦، صحيح البخاري / اللقطة، صحيح مسلم / الحج، مسند أحمد ٢ / ٢٣٨، سنن أبي داود ٥ / ٤٥، جامع بيان العلم وفضله ١ / ٧٠.
(٢) تقييد العلم: ٦٥، مجمع الزوائد ١ / ١٥٢.
(٣) أدب الإملاء والاستملاء - للسمعاني -: ١٢ - ١٣، الإمامة والتبصرة من الحيرة - لابن بابويه -: ١٧٤، بصائر الدرجات: ١٦٣ و ص ١٦٨ بنحو آخر.

لا يدل بحال من الأحوال على نهيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن التدوين.
هذا، مع أن أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة بالحفظ والسماع وتلقي الأحاديث
يكون عاما شاملا لحفظ حديثه كتابة أيضا، لأن حفظ كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
لا يختص بحفظه في الذهن عبر القوة الحافظة، بل يشمل حفظه بشتى الطرق، والتي تكون أبلغها الكتابة والتدوين، وهذا هو معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" من حفظ على أمتي أربعين حديثا... " (١).
فالمحافظة على الحديث النبوي لا يختص بحفظه عن ظهر قلب،
بل يمكن تحققه بتدوينه كتابة، بل يمكن القول بأن المحافظة عليه بالكتابة هي الأجدر والأنفع، ولهذا نرى العلماء يؤلفون " الأربعينات الحديثية ".
وعليه: فإن الدعوة إلى الحفظ الذهني، وتخصيص حفظ الحديث بالحفظ عن ظهر قلب، فيه من المسامحة ما لا خفاء فيه، إذ جاء عن الصادق (عليه السلام): " القلب يتكل على الكتابة " (٢) وأصرح منه قوله: " اكتبوا، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا " (٣).
ولو سلمنا عدم إرادة ذلك كله، فإن لنا أن نقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الصحابة بعدم تدوين كلامه وحديثه ضمن القرآن المجيد، بل كان يأمر بتدوين القرآن مستقلا، والحديث مستقلا لئلا يختلطا.
وهذا الذي قلناه يدل عليه ما روي عن أبي هريرة من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الصحابة بجمع الكتب فقال: " من كان عنده منها شئ

---

(١) أنظر مثلا: مشكاة المصابيح ١ / ١١٧ ح ٢٥٨، كنز العمال ١٠ / ٢٢٤ - ٢٢٦ ح ٢٩١٨٢ - ٢٩١٩٢، إتحاف السادة المتقين ١ / ٧٥ و ٧٧.
(٢) أصول الكافي ١ / ٧٢ ح ١٤٦.
(٣) أصول الكافي ١ / ٧٢ ح ١٤٧.

فليأت به، فجمعناها فأخرجت... " (١).
إذ لا معنى للإخراج إلا ما ذكرنا من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بإخراج أقواله المدونة من قبل بعض الصحابة مع القرآن، وهذا أدل على إقرار
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للتدوين منه على النهي!
هذا كله على فرض تسليم ورود النهي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بطريق أبي سعيد،
مع أنه لم يثبت ذلك عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما بحث في محله، بل الثابت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)
هو عكس ذلك.
وبهذا فقد فندنا ما زعمت روايته عن أبي سعيد الخدري، والآن مع
حديث زيد بن ثابت.
مناقشة رواية زيد بن ثابت:
وأما ما جاء عن زيد بن ثابت من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرهم أن لا يكتبوا حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيخالفه ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من
عمومات الإذن بالتدوين (٢) وكتابة الصحابة لحديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣)، حتى جاء
عن زيد بن ثابت نفسه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بتعلم اللغة السريانية نطقا
وكتابة، فتعلمها في حدود ستة عشر يوما (٤).
فلو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيز كتابة كتب اليهود خوفا من مكرهم،

---

(١) تقييد العلم: ٣٥.
(٢) تقييد العلم: ٦٨.
(٣) تقييد العلم: ٧٢ - ٩٨.
(٤) الطبقات الكبرى ٢ / ٣٥٨، سنن أبي داود ٣ / ٣١٨ ح ٣٦٤٥، مسند أحمد ٥ / ١٨٦، تهذيب الكمال ١٠ / ٢٨ - ٢٩.

فبطريق أولى كان يسمح لأمته بكتابة حديثه خوفا من الضياع.
على أن في صدر الرواية عن زيد قول الراوي: دخل زيد بن ثابت
على معاوية فسأله عن حديث، فأمر إنسانا يكتبه، فقال له زيد: إن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه، فمحاه (١).
وفي نص آخر: إن السائل المريد للكتابة هو مروان بن الحكم (٢)
لا معاوية بن أبي سفيان.
ومن الثابت جزما أن معاوية ومروان كانا من أشد المانعين للتدوين،
فكيف أرادا - أو أراد أحدهما - تدوين هذا الحديث؟!!
إن هذا تضارب صريح تخفى وراءه أهداف؟!
مع أن هذه الرواية تدلك على أن الحكام كانوا يريدون إباحة التدوين
لأنفسهم دون غيرهم، أي يريدون تثبيت ما يرتضونه وترك ما لا يرتضونه،
لما فيه من مصلحة لهم.
على أن زيدا ادعى نهي الرسول عن التدوين دون أن ينقل النص
الناهي، إذ لعل زيدا استنتج ذلك خطأ من واقعة ما، أو حديث ما، ونحن
غير ملزمين بفهم زيد، وإنما يلزمنا قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو فعله أو
تقريره،
وهو غير مذكور في المقام.
* * *

---

(١) تقييد العلم: ٣٥، جامع بيان العلم ١ / ٦٣.
(٢) جامع بيان العلم ١ / ٦٥، الطبقات الكبرى ٢ / ١١٧، تاريخ دمشق ٥ / ٤٤٩، هامش تقييد العلم: ٣٥.

مناقشة روايات أبي هريرة الدوسي:
* النص الأول:
فأما المدعيات التي جاءت فيه عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
من قوله: " أكتاب مع كتاب الله؟! " وقوله: " فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد، ثم أحرقناه بالنار.
فقلنا: أي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! أنتحدث عنك؟
قال: نعم، تحدثوا عني ولا حرج... ".
إلى أن يقول: " فقلنا: أنتحدث عن بني إسرائيل، قال: تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج... ".
فلنا عليها ملاحظات:
الأولى: إن جملة " أكتاب مع كتاب الله؟! " تومئ إلى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعتقد أن الناس يريدون أن يجعلوا كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم)
عديل كتاب الله وقسيمه، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) نهاهم عن ذلك، لاعتقاده (صلى الله عليه وآله وسلم)
بعدم صحة هذا الفعل منهم، لأن جمع كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) في مصحف سيؤثر
على كلام الله.
وهذا الكلام باطل صدوره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعدة جهات:
أ - نحن نعلم أن فهم القرآن " الذكر " متوقف على السنة، فلا يمكن
معرفة الأحكام إلا بالسنة، لقوله تعالى: * (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) * (١)، وتدوينها أضبط طريق لصيانتها.

---

(١) سورة النحل ١٦: ٤٤.

ب – إن جملة " أكتاب مع كتاب الله؟! " توحي بأن كلام الله يمكن خلطه مع كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يعارض قوله تعالى: * (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) * (١).

مضافا إلى ذلك أن الأول – القرآن – قد صدر على نحو الإعجاز البلاغي، وقد تكررت دعوات القرآن المتحدية للكفار والمشركين بالبلاغة في القرآن بأساليب مختلفة، منها قوله: * (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) * (٢).

وقوله: * (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) * (٣).

وقوله: * (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) * (٤).

بخلاف الثاني – حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – الذي لم يكن في مقام التحدي والإعجاز البلاغي، بل جاء على سبيل تبيين الأحكام.

ج – إن الكلام السابق يستلزم اتهام الصحابة بفقدانهم القدرة على التمييز بين كلام الله – الذي حفظوه وتناقلوه – وبين كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي صدر في مقام التفسير والشرح.

نعم، إن هذه المقولة قالها الخليفة الثاني لمن جمعهم عنده

---

(١) سورة الحجر ١٥: ٩.
(٢) سورة الإسراء ١٧: ٨٨.
(٣) سورة يونس ١٠: ٣٨.
(٤) سورة البقرة ٢: ٢٣.

يستشيرهم في أمر التدوين بقوله: " وإني ذكرت قوما قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشئ أبدا " (١)، فلا يستبعد بعد هذا أن يكون أنصار الخليفة وراء نسبة هذا القول إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خصوصا مع ملاحظة كون الراوي هنا هو أبو هريرة الدوسي الذي اتهم صريحا من الصحابة بالكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديثه (٢).

الثانية: وهو الكلام في الجملة الثانية من رواية أبي هريرة، التي تدعي تشريع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحرق الكتب، لقول الراوي: " فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد، ثم أحرقناه بالنار ".

وهذا باطل النسبة إليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجز حرق التوراة والإنجيل المحرفين (٣)، فكيف به يجيز حرق مفسر القرآن ومبينه وما فيه اسم الله وأحكامه؟!

نعم، إن الحرق هو الآخر من فعل الشيخين، إذ ثبت عن الخليفة الأول حرقه لأحاديثه الخمسمائة (٤)، وثبت عن عمر حرق مثله (٥)، فلا غرابة أن نقول بأن هذا الحرق المدعى من وضع أتباع الخلفاء، إذ ترى الشيخين لم ينسبوا فعلهما (الحرق) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وهذا يؤكد حقيقة أن الإحراق هو من فعل الشيخين لا من سيرة

---

(١) تقييد العلم: ٤٩، حجية السنة: ٣٩٥.
(٢) من عائشة وعلي، وقد نهاه عمر من التحديث و...
(٣) أنظر: الكامل في الضعفاء - لابن عدي - ١ / ١٧٧ والخبر عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
(٤) تذكرة الحفاظ ١ / ٥، حجية السنة: ٣٩٤، الاعتصام بحبل الله المتين ١ / ٣٠.
(٥) تقييد العلم: ٥٢، وقريب منه في الطبقات الكبرى - لابن سعد -.

الرسول، فلو كان الحرق شرعيا لاستندوا إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) واحتجوا لفعلهم
بفعله، وحينما لم تكن لهم تلك الحجة الشرعية اضطر اللاحقون لأن يضعوا هذه الفقرة على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتصحيح فعل السابقين.

الثالثة: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " فإن لنا على هذه المقولة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤاخذتين رئيسيتين:

أولاهما: أن الثابت عند المسلمين أن ترك القرآن والانصراف إلى ما سواه منهي عنه ومحرم شرعا، لكن الادعاء بأن الاشتغال بغير القرآن يؤدي إلى تركه ثم تطبيق ذلك على السنة النبوية فيه من المسامحة ما لا خفاء فيه، لأن الثابت أن ما يؤدي إلى ترك القرآن هو ما يكون منافيا له، كالأخذ بالتوراة والإنجيل وما فيهما من العقائد والآراء، وأما العناية بمفسر القرآن ومبينه فلا مجال لعده موجبا لترك القرآن وهجرانه.

وثانيتهما: أنه كيف ساغ السماح بالتحديث عن بني إسرائيل بلا حرج، مع وقوفنا على النواهي النبوية المتكررة عن الأخذ بأقوال أهل الكتاب؟!

فنحن لو تأملنا تحذير الله ورسوله وتخوفه على الدين من دور بني إسرائيل في الشريعة، وتأثر الناس بهم في صدر الإسلام، حتى إنهم كانوا يسألون اليهود في أحقية اتباع دين محمد وعدمه، فلو جمعنا كل هذه الحقائق لعرفنا حقائق أخرى مهمة في التشريع الإسلامي.

ولا أدري كيف يمكن للمطالع أن يصدق سماح الرسول بالتحديث عن بني إسرائيل، مع حظره المدعى عن حديثه، وهو الصادق المصدق؟!

بل كيف يجيز حرق حديثه ونراه لا يسمح بحرق التوراة والإنجيل؟!

فلو كان الانكباب على كتابة حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشغل الناس
عن الأخذ بالكتاب، فكذلك هو التحديث بأحاديث الرسول - مع احتمال فرض الانشغال به - فكيف يجوزون التحديث ولا يجوزون الكتابة؟!!
الرابعة: إن مرويات المنع عن أبي هريرة تعارض ما رواه - هو - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأنه كان أكثر حديثا منه لأنه كان يكتب ما يسمع (١).
فلو صح رأيه ونقله الأول (٢) لصارت مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص كلها ساقطة عن الحجية وباطلة، لعدم عمله بأمر الرسول بعدم كتابتها، بل يلزم علينا وعلى أبي هريرة حرق مدونة عبد الله بن عمرو وغيره لكونها منهي عنها، وبعد هذا فلا معنى لوجود مدونة لعبد الله بن عمرو وغيره.
وإن صح رأيه ونقله الثاني، فالخبر الأول سيكون باطلا لمشروعية الكتابة عند المسلمين وسيرتهم العملية فيها، لكتابة عبد الله بن عمرو وغيره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
ومما يؤيد صحة الخبر الثاني ما جاء عن ابن نهيك وإشهاد أبي هريرة على صحة ما نقله من كتابه، أو ما جاء عن همام بن المنبه من أنه جمع أحاديث أبي هريرة في كتاب وسماه: الصحيفة الصحيحة، فهذه النصوص تخدش صحة النقل الأول عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وترجح وضعه بأخرة
خدمة للحكام وتعليلا لآرائهم وأفعالهم.
* * *

---

(١) تقييد العلم: ٨٢، جامع بيان العلم ١ / ٧٠، مسند أحمد ٢ / ٢٤٨ و ٤٠٣.
(٢) أي المبحوث عنه هنا، وهو نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الكتابة وسماحه بالتحديث.

* النص الثاني:
عن أبي هريرة، فلنا عليه تعليقتان:
الأولى: إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنما أنا بشر " يدل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان
يعتقد بأن ليس لكلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) الحجية الشرعية، بل هو بشر عادي يقول
في الغضب ما لا يقوله في الرضا، وهذا المدعى نفس مدعى قريش
ومقولتها لعبد الله بن عمرو بن العاص: " تكتب كل شئ تسمعه من
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشر يتكلم في الرضا والغضب؟! ".
لكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يرتضي مقولة قريش ويقول لعبد الله
ابن عمرو: " اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق - وأشار بيده إلى فيه - " (١).
وهذا هو معنى آخر لقوله تعالى: * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * وهو ما وضحناه في معنى الحديث، فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- في خبر عبد الله بن عمرو بن العاص - لا يقبل دعوى قريش " إنما أنا بشر "، بل يصرح بأن كلامه صحيح، وما خرج منه إلا حق، بخلاف ما جاء
في خبر أبي هريرة من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بمقولة قريش واعترف
بأنه بشر عادي يخطئ ويصيب، ومعناه أن ليس لكلامه من الحجية شئ!
وهذا كلام باطل لا يقبله أهل التحقيق ولا العقل السليم.
الثانية: إن الدعوة للتحديث وترك التدوين هي من أصول سياسة

---

(١) تقييد العلم: ٨٠، جامع بيان العلم ١ / ٧١، مسند أحمد ٢ / ١٦٢.

الشيخين كما ستعرف لاحقا. فيستنتج من كل هذا أن أنصار الخليفة كانوا وراء هذا الخبر، كما قلنا سابقا.

هذا، مع أننا أشرنا – في ما سلف – إلى أن هذا الحديث لو صح صدوره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – وهو غير صحيح الصدور – فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر فيه بإخراج الأحاديث المدونة مع كتاب الله في كتاب واحد، لا نفي جواز ومشروعية تدوينه، بل فيه إشارة إلى أرجحية تدوين الأحاديث النبوية.

فأما ما جاء عن كراهة بعض الصحابة للتدوين، فليس هو حجة علينا، ولا على غيرنا، بعدما عرفنا من عدم نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه،

ويضاف إلى هذا ما قاله الدكتور مصطفى الأعظمي: " إن كل من نقل عنه كراهية العلم، فقد نقل عنه عكس ذلك أيضا، ما عدا شخص أو شخصين، وقد ثبتت كتابتهم أو الكتابة عنهم فقط ".

* * *

وأما أدلة المجيزين
فهي كثيرة، يمكن حصرها في قسمين:
١ - السنة القولية.
٢ - السنة الفعلية.
فأما السنة القولية:
فهي كثيرة جدا، إذ صدرت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) روايات متعددة في محبوبية
العلم والدعوة إلى التفقه ولزوم إيصال ما عرفوه إلى الآخرين، ومن تلك العمومات، الأخبار الدالة على جواز الكتابة والتحديث، وما يشير إلى أدوات الكتابة من قلم وسجل وصحف (١) و...
وقد أحصى الشيخ محمد عزة دروز كلمات الكتابة، وأدواتها
كالصحف والسجل والمداد والأقلام، وما إليها مما يتعلق بالخط، في القرآن، فوجدها أكثر من ثلاثمائة كلمة، كما أحصى كلمات القراءة ومشتقاتها فوجدها نحو تسعين مرة ونيف (٢).
فالبعثة النبوية بدأت ب: * (إقرأ باسم ربك الذي خلق) * (٣) وختمت ب: " ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا ".

---

(١) أنظر: تدوين السنة الشريفة: ٩٧ وما بعده مثلا.
(٢) تاريخ العرب ١ / ١٠٣.
(٣) سورة العلق ٩٦: ١.

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: قيدوا العلم بالكتاب (١).
وفي آخر: بالكتابة (٢).
أو قوله: اكتبوا هذا العلم (٣).
أو قوله: من كتب عني علما... (٤).
وغيرها الكثير من النصوص الداعية إلى الكتابة.
ومنها: قول رافع بن خديج: مر علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما ونحن نتحدث، فقال: ما تحدثون؟
فقلنا: ما سمعنا منك يا رسول الله.
قال: تحدثوا، وليتبوأ مقعده - من كذب علي - من جهنم.
ومضى لحاجته، وسكت القوم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما شأنهم لا يتحدثون؟!
قالوا: الذي سمعناه منك، يا رسول الله!
قال: إني لم أرد ذلك، إنما أردت من تعمد ذلك.
فتحدثنا.
قال: قلت: يا رسول الله! إنا نسمع منك أشياء، أفنكتبها؟
قال: اكتبوا، ولا حرج (٥).
وعن أبي هريرة، قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى

---

(١) تقييد العلم: ٦٩، جامع بيان العلم ١ / ٧٣.
(٢) تاريخ أصفهان ٢ / ٢٢٨، كشف الظنون ١ / ٢٦.
(٣) كنز العمال ١٠ / ٢٦٢ ح ٢٩٣٨٩.
(٤) شرف أصحاب الحديث: ٣٥ ح ٦٤، الكامل ٢ / ١١٠٠.
(٥) تقييد العلم: ٧٣، الكامل ١ / ٣٦.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحديث، فيعجبه ولا يحفظه،
فشكا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! إني لأسمع منك
الحديث فيعجبني ولا أحفظه؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): استعن بيمينك،
وأشار بيده إلى الخط (١).
وفي آخر: استعن على حفظك بيمينك، يعني الكتاب (٢).
وعن أبي هريرة، قال: لما فتح الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة قام
في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى حبس عن
مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد كان قبلي،
وإنما أحلت لي الساعة من النهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي، فلا ينفر
صيدها، ولا يختلى شوكها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل
فهو بخير النظرين: إما أن يفدي، وإما أن يقتل....
فقام أبو شاة - وكان رجلا من اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اكتبوا لأبي شاة (٣).
وعن ابن عمر، قال: كان عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أناس من أصحابه وأنا معهم وأنا أصغر منهم.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار،
فلما خرج القوم، قلت لهم: كيف تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد
سمعتم ما قال، وأنتم تتهكمون في الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
قال: فضحكوا، فقالوا: يا بن أخينا، إن كل ما سمعناه من

---

(١) تقييد العلم: ٦٦ - ٦٨، الكامل ١ / ٣٦.
(٢) تقييد العلم: ٦٥، مجمع الزوائد ١ / ١٥٢.
(٣) تقييد العلم: ٨٦.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو عندنا في كتاب (١).
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنت أكتب كل شئ أسمعه
من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شئ
تسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشر يتكلم في الرضا
والغضب؟!
قال: فأمسكت، فذكرت ذلك لرسول الله، فقال: أكتب، فوالذي
نفسي بيده ما خرج منه إلا حق، وأشار بيده إلى فيه (٢).
السنة الفعلية:
فقد ثبت عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يكاتب الرؤساء
والملوك، ويعقد المواثيق مع القبائل العربية، فمما كتبه هو كتابين إلى
النجاشي ملك الحبشة، وأرسلهما إليه بيد عمرو بن أمية الضمري.
وكتاب إلى قيصر ملك الروم، بيد دحية بن خليفة الكلبي.
وكتاب إلى كسرى ملك الفرس، بيد عبد الله بن حذافة السهمي.
وأرسل حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى المقوقس، صاحب
الإسكندرية عظيم القبط.
وكتاب إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان.
وكتب للعلاء فرائض الإبل والغنم والثمار والأموال.

---

(١) الكامل في الضعفاء ١ / ٣٦، وتقييد العلم: ٩٨ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقريب منه في المحدث الفاصل: ٣٧٨ ح ٣٦١.
(٢) تقييد العلم: ٨٠، جامع بيان العلم ١ / ٧١، مسند أحمد ٢ / ١٦٢.

وإلى أهل اليمن كتابا يخبرهم فيه بشرائع الإسلام، وفرائض الصدقة في المواشي والأموال، ويوصيهم برسله خيرا.
وكتب إلى أشخاص بالخصوص، مثل الحارث بن أبي شمر الغساني، وإلى هوذة بن علي الحنفي، وإلى ذي الكلاع بن ناكور، وإلى عدة من أهل اليمن، منهم: الحارث بن عبد كلال، وشريح بن عبد كلال، ونعمان، ومعافر، وهمدان، وزرعة بن رعين، وكتب لخالد بن نمار الأزدي ومن أسلم معه.
وكتب إلى بني معاوية من كندة، وبني عمرو من حمير يدعوهم إلى الإسلام، ولبني مرة، ولبني الضباب، وبني قنان، ولبني زياد، كلهم من بني الحارث، ولبني جوين وبني معاوية، وبني معن من الطائيين، ولبني زرعة، وبني الربعة، ولبني جعيل، ومن أسلم من خزاعة.
وكتب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسقف بني الحارث، وأساقفة نجران، ولمعد بن كرب بن أبرهة، ولمن أسلم من حدس من لخم وغيرها (١).
وكل هذه النصوص تؤكد مشروعية الكتابة على عهد الرسول.
ومن تلك الأخبار: إجازة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله بن عمرو بن العاص في كتابة حديثه وقوله له: " أكتب ولا حرج ".
وفي آخر، قال: قلت: يا رسول الله! إنا نسمع منك أشياء، أفتأذن لنا أن نكتبها؟ قال: نعم، شبكوها بالكتب.
ومنها: إجازة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغيره من الصحابة في كتابة حديثه،
ونحن قد دونا في المجلد الثاني من وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسماء ٥٤

---

(١) للمزيد راجع الطبقات الكبرى ١ / ٢٥٨ - ٢٩٠.

صحابيا كانت لهم علاقة بتدوين بعض أو كل ما وصلهم من أحاديث
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نكتفي هنا بذكر من لهم مدونة أو صحيفة منهم،
محيلين المطالع إن أراد المزيد على وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المجلد الثاني.
١ - علي بن أبي طالب (عليه السلام):
أ - عن أم سلمة قالت: دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأديم، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) عنده، فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يملي وعلي (عليه السلام) يكتب
حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه (١).
ب - وعن عائشة، قالت: دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) بأديم
ودواة، فأملى عليه وكتب حتى ملأ الأديم (٢).
ج - وفي الإمامة والتبصرة من الحيرة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام): أكتب ما أملي عليك.
فقال: يا نبي الله! وتخاف علي النسيان؟!
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك، ولكن أكتب لشركائك.
قال: قلت: ومن شركائي، يا نبي الله؟
قال: الأئمة من ولدك... (٣).

---

(١) أدب الإملاء والاستملاء - للسمعاني -: ١٢ - ١٣، المحدث الفاصل: ٦٠١ و ٨٦٨، وفي الإمامة والتبصرة من الحيرة - لابن بابويه القمي -: ١٧٤، بصائر الدرجات: ١٦٣ و ١٦٨ بنحو آخر.
(٢) محاسن الاصطلاح - للبلقيني -: ٣٠٠.
(٣) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٨٣.

ولنا هنا أن نتساءل: هل إن المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): صحيفة علي (عليه السلام)، كتاب علي (عليه السلام)، الجفر، الجامعة، وغيرها، شئ واحد؟ أم إن
كل واحد منها مدونة مستقلة؟
ففي أصول الحديث - لعجاج -: إن الصحيفة غير الكتاب، ولم يستبعد بعضهم أن يكونا أمرا واحدا (١)، فالعبارات التي أطلقت على كتاب علي هي: " فخذ بعير ".. " كتاب غليظ ".. " مدروجا عظيما ".. " طوله سبعون ذراعا " وغيرها من العبارات، وأما الصحيفة فلم تكن كذلك، فهي صغيرة، وكانت في ذؤابة السيف.
وقد اهتم أهل البيت بكتاب علي (عليه السلام) وجميع المدونات كثيرا، وأشاروا إلى الأحاديث الموجودة فيها، ومن ذلك قول الزهراء (عليها السلام) لجاريتها: " ويحك اطلبيها، فإنها تعدل عندي حسنا وحسينا " (٢)، وكأقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الصريحة في نفاسة كتاب علي (عليه السلام)، كقولهم: وهذا
الكتاب عندنا نتوارثه كابرا عن كابر (٣)، وكإخراجهم هذا الكتاب للمعترضين أو المستفهمين (٤) إن دعت الضرورة إلى ذلك.
وقد جمع الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب أحاديث الصحيفة في كتاب صحيفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥)، ويمكن

---

(١) أنظر: تدوين السنة الشريفة: ٧٢.
(٢) دلائل الإمامة: ١، عوالم العلوم ١١ / ١٨٨ و ٦٢٠ و ٦٢١ وفي هامشه عن مسند الزهراء، وقريب منه في المعجم الكبير - للطبراني - ٢٢ / ٤١٣، سفينة البحار ١ / ٢٩٩، مستدرك الوسائل ١٢ / ٨١.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٩٩، الكافي ١ / ٢٤١.
(٤) رجال النجاشي: ٢٥٥.
(٥) طبع هذا الكتاب عام ١٤٠٦ ه في حلب / مكتبة دار السلام.

للباحث أن يقوم بدراسة بين المسائل التي انتخبناها في كتابنا منع التدوين عن كتاب علي (عليه السلام) (١) وما جاء في صحيفة الإمام علي (عليه السلام) التي جمعها الدكتور رفعت فوزي، وبه يمكنه الوقوف على فقه الإمام علي (عليه السلام) في التراث الإسلامي.

٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص:

هو أحد العبادلة الأربعة الذين يعتمد عليهم في الحديث عند الجمهور، له: الصحيفة الصادقة، التي كان يقول عنها: " ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان: الصادقة والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كنت أقوم عليها " (٢).

وشهد أبو هريرة على أن عبد الله أكثر حديثا منه بقوله: " ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب " (٣).

وقيل: إن راوي صحيفته هو حفيده عمرو بن شعيب.

وجاء في الأمالي الخميسية عن عبد الرحمن الختلي - أبي عبد الله - قال: كنت أجمع حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فلما ظننت أني قد فرغت منه، جلست ليلة في بيتي والسراج بين يدي، وأمي في صفة

---

(١) أنظر: منع تدوين الحديث - لنا -: ٤٦١ - ٤٦٤.

(٢) أنظر: منع تدوين الحديث: ٤٦١ - ٤٦٤.

(٣) تقييد العلم: ٨٢، جامع بيان العلم ١ / ٧٠، مسند أحمد ٢ / ٢٤٨.

حيال البيت الذي أنا فيه، وابتدأت أنظم الرقاع وأصفها، فغلبتني عيني، فرأيت كأن رجلا أسود، قد دخل إلي بمهند ذي نار، فقال: تجمع حديث هذا العدو لله؟! أحرقه وإلا أحرقتك! وأومأ بيده بالنار، فصحت، وانتبهت، فعدت أمي، فقالت: ما لك؟! ما لك؟! فقلت: مناما رأيته.
وجمعت الرقاع، ولم أعرض لتمام التصنيف، وهالني المنام وتعجبت منه.
فلما كان بعد مدة طويلة، ذكرت المنام لشيخ من أصحاب الحديث كنت آنس به، فذكر لي أن عمرو بن شعيب هذا لما أسقط عمر بن عبد العزيز – من الخطب على المنابر – لعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قام إليه عمرو بن شعيب – وقد بلغ إلى الموضع الذي كانت بنو أمية تلعن فيه عليا – فقرأ مكانه: * (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) * (١)..
فقام إليه عمرو بن شعيب، فقال: يا أمير المؤمنين! السنة، السنة، يحرضه على لعن علي بن أبي طالب (عليه السلام).
فقال عمر: اسكت، قبحك الله، تلك البدعة لا السنة، وتمم الخطبة.
قال أبو عبد الله الختلي: فعلمت أن منامي كان عظة من أجل هذه الحال، ولم أكن علمت من عمرو هذا، فعدت إلى بيتي وأحرقت الرقاع التي كنت جمعت فيها حديثه (٢).
نعم، أفرد مسلم – صاحب الصحيح – هذا الطريق في كتاب سماه

---

(١) سورة النحل ١٦: ٩٠.
(٢) الأمالي الخميسية ١ / ١٥٣.

كتاب عمرو بن شعيب، وكذا الضياء المقدسي في المختارة (١).. وجاء عن عبد الله بن عمرو أنه كان يعرف السريانية (٢)، وقد حصل على زاملتين من اليهود يوم يرموك، وقد كانت صحيفته تسمى أحيانا باليرموكية، وقد شكك بعضهم في مرويات عبد الله لكونها مروية عن الزاملتين لا عن الصحيفة، ومرويات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في مسند أحمد كثيرة يمكن للباحث مراجعتها.

٣ - أبو هريرة الدوسي:

حدث ب ٥٣٧٤ حديثا، وقد جمع أحاديثه في عهده تلميذه همام بن المنبه، وطبع هذا الكتاب أخيرا بتحقيق حبيب الله الحيدر آبادي، وليس فيه إلا ١٣٨ حديثا، وقد سميت هذه الصحيفة ب: الصحيفة الصحيحة.

وعن ابن نهيك، أنه كتب عن كتاب أبي هريرة، وكان يشهده على ما كتبه من كتبه (٣).

٤ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري:

استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على اليمن (نجران)، وكتب له كتابا فيه الفرائض والزكاة والديات، وقد أخرج هذا الكتاب أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي وغيرهم، واشتهر ما كتبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له باسم:

---

(١) وهو كتاب كبير، لم يتم، طبع منه ستة مجلدات، انظر هامش الباعث الحثيث - بتحقيق ناصر الدين الألباني - ١ / ١١٢ والبداية والنهاية ١٣ / ١٧٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ١٨٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٧ / ٢٢٧، جامع بيان العلم ١ / ٧٢.

" كتاب " و " نسخة " و " صحيفة "، وفي كل يقال: " كتاب آل عمرو بن حرام ".
وعطاء بن أبي رباح قرأ الكتاب في وقت مبكر، وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب ابن طولون إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين.
وقال بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه معرفة النسخ: وقد جمع نصوصها [أي نصوص نسخة عمرو] بعض طلبة العلم في الكويت أخيرا (١).
٥ - أنس بن مالك الأنصاري، خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
خدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره عشر سنين - أو ثمان سنين - وقد روي عنه قوله: قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة وأنا ابن عشر سنين، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة (٢).
وقد كان أنس من دعاة الكتابة، فقد جاء عنه أنه قال لبنيه: يا بني قيدوا العلم بالكتاب (٣).
وكان يقول: كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علما (٤).
وكتبت عنه عدة صحف ونسخ، منها:
١ - نسخة أبي الزناد (عبد الله بن ذكوان)، عنه.

---

(١) معرفة النسخ: ٢١٤.
(٢) تهذيب الكمال ٣ / ٣٣٥.
(٣) تهذيب الكمال ٣ / ٣٧١، تقييد العلم: ٩٦، الطبقات الكبرى ٧ / ١٤٠١.
(٤) تقييد العلم: ٩٦، شرف أصحاب الحديث: ٩٧ رقم ٢١١.

٢ – نسخة ورقاء بن عمر اليشكري، عنه.
٣ – نسخة أبي عمرو هبيرة بن عبد الرحمن، كما في المحدث الفاصل.
وقد كثر الوضع عليه في صحف ونسخ، من أشهرها:
١ – نسخة أبان بن أبي عياش.
٢ – نسخة إبراهيم بن هدبة.
٣ – نسخة الحسن بن أبي الحسن البصري، يرويها عنه نوح بن ذكوان.
٤ – نسخة خالد بن عبيد البصري.
٥ – نسخة خراش بن عبد الله.
٦ – نسخة دينار بن عبد الله الأهوازي (أبي مكيس).
٧ – نسخة الزبير بن عدي، يرويها عنه بشر بن الحسين.
٨ – نسخة عبد الله بن دينار.
٩ – نسخة العلاء بن زيد.
١٠ – نسخة كثير بن سليم، يرويها عنه جبارة بن المفلس.
١١ – نسخة موسى بن عبد الله الطويل.
وخبر هذه النسخ مثبت في كتاب معرفة النسخ (١) لأبي زيد، فمن أراد المزيد من الاطلاع عليها يمكنه مراجعتها، كي يعرف منزلة كل نسخة منها.

---

(١) راجع: معرفة النسخ: ١٠٠، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٦ – ٣٩٧، وهامش ترجمة أنس بن مالك في تهذيب الكمال.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن أنس بن مالك كان من الذين ختم في أعناقهم الحجاج بن يوسف الثقفي – سفاك العراق – إذلالا لهم!! (١).

تعليق واستنتاج:

اتضح للمطالع – على ضوء الصفحات السابقة – شرعية التدوين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسقم رأي من يذهب إلى حظره من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن الرسالة المحمدية لا يمكن بقاؤها إلا بحفظ السنة وتناقلها، لكن الظروف دعت الخلفاء بعد الرسول – أصحاب الرأي – أن يمنعوا الصحابة من تناقل أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – لأمور رأوها! – فكان مما لا محيص عنه هو نسبة النهي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كي يعذروا الشيخين ومن يسير على نهجهم، وأن يعطوا لفعلهم الشرعية!!

نعم، إننا لا ننكر أن اتجاه الرأي كان سائدا على عهد الرسول، إذ كان بعض الصحابة ينتهج منهج الطاعة والامتثال – لله ولرسوله – وليس لهم الخيرة من أمرهم، لقوله تعالى: * (من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه أولئك هم الفائزون) * (٢)..

وقوله تعالى: * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) * (٣)..

وقوله تعالى: * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

---

(١) أنظر: أسد الغابة ٢ / ٤٧٢ ترجمة سهل الساعدي.

(٢) سورة النور ٢٤: ٥٢.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٦.

بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * (١)..

وقوله تعالى: * (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) * (٢).

وكان هناك قسم آخر يتعامل مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنه بشر غير كامل يخطئ ويصيب، ويسب ويلعن، ثم يطلب المغفرة للملعونين!! (٣).

فمن هؤلاء من نهى عبد الله بن عمرو بن العاص عن تدوين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما كان رهط من غير المسلمين يطلبون من الرسول تغيير شريعة السماء، فجاء في الذكر الحكيم: * (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) * (٤).

وعمم القرآن نهيه عن اتباع أهواء من لا يعلمون، فقال: * (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) * (٥).

---

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٢) سورة النور ٢٤: ٥١.

(٣) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٨ ح ٨٨ و ٩٠، مسند أحمد ٢ / ٣١٦ - ٣١٧ و ٤٤٩، و ج ٣ / ٤٠٠.

(٤) سورة يونس ١٠: ١٥.

(٥) سورة الجاثية ٤٥: ١٨.

ولم يقتصر هذا النوع من الرجال على المشركين أو المنافقين
وأصحاب المصالح من المؤلفة قلوبهم وغيرهم، بل كان بينهم المسلمون
الذين لا يعرفون ما للنبي من مكانة ومنزلة، فترى هؤلاء يرفعون أصواتهم
على صوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله،
ويعترضون
على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أعماله، ويتبعون ما تمليه المصلحة التي
يتخيلونها عليهم، رغم وجود النصوص، ويفتون بالرأي بحضرته، وقد
نزل الوحي بذلك في آيات كثيرة، منها:
قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم
وأنتم لا تشعرون) * (١).
وقوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) * (٢)..
وقوله سبحانه: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) * (٣)..
وقوله تعالى: * (ومنهم الذين يؤذون النبي) * (٤).
وعليه: فالصحابة المتعبدون هم الذين أخذوا بكلام الله ورسوله،
ولم يجتهدوا أمام النص، ولم يطلبوا من الرسول تبديل حكم الله، وقد جاء
وصفهم في الذكر بقوله تعالى: * (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا) * (٥)، ففي قوله تعالى ما يشير إلى وجود جمع يحاولون

---

(١) سورة الحجرات ٤٩: ٢.
(٢) سورة التوبة ٩: ٣٨.
(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٧.
(٤) سورة التوبة ٩: ٦١.
(٥) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

التبديل والتغيير، وأن الشهداء لم يكونوا من أولئك الناس المعترضين على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كانوا متعبدين بسنة الرسول وآخذين بها حتى النهاية.

هذا، وإن دعاة التبديل والتغيير - نهج الاجتهاد والتأويل - لم يكونوا قلة قليلة لا يحسب لها حساب، فهم قد عارضوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أكثر من مشهد وموقف، فنحن لو أردنا جمع ذلك لصار كتابا مستقلا بنفسه، لكنا نشير هنا إلى بعض المواقف التي يتضح من خلالها ما نقوله:

فمنها: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى المسلمين عن صوم الدهر مشيرا إلى أن صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الدهر، فامتثل أمره بعضهم، وأبى آخرون إلا أن يصوموا الأيام جميعا!

ومنها: نهي الرسول عن الرهبانية، فلم يمتثل كثير من الناس أمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ تركوا لذائذ الدنيا ظنا منهم أن ذلك تقرب إلى الله.

ومثله الحال بالنسبة إلى نحر الإبل وأكل لحومها يوم تبوك، فمع إجازة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نحرها، برز هناك من الصحابة من أنكر نحرها.

ومن ذلك ما جاء عن صحابي قبل زوجته وهو صائم، فوجد من ذلك وجدا شديدا، فأرسل امرأته تسأل عن ذلك، فدخلت على أم سلمة أم المؤمنين فأخبرتها، فقالت أم سلمة: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبل وهو صائم.

فرجعت المرأة إلى زوجها فأخبرته، فزاده شرا!! وقال: لسنا مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يحل الله لرسوله ما يشاء.

فرجعت المرأة إلى أم سلمة، فوجدت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال هذه المرأة؟

فأخبرته أم سلمة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا أخبرتيها أني أفعل ذلك؟!

فقالت أم سلمة: قد أخبرتها، فذهبت إلى زوجها فأخبرته فزاده ذلك شرا، وقال: لسنا مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يحل الله لرسوله ما شاء. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: والله إني لأتقاكم لله ولأعملكم بحدوده (١).

وقريب منه هذا النص: جاء فتى من قريش إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه

فقالوا: مه مه!!

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أدن، فدنا منه قريبا فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أتحبه لأمك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أتحبه لابنتك؟

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

ثم ذكر له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخته وعمته وخالته، وفي كل ذلك يقول

الفتى مقالته: " لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك ".

قال: فوضع يده (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه.

قال الراوي: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شئ (٢).

ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أيتلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم (٣).

---

(١) الرسالة – للشافعي –: ٤٠٤ فقرة ١١٠٩، وأخرجه مسلم عن عمرو بن أبي سلمة.

(٢) مجمع الزوائد ١ / ١٢٢.

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان، سنن النسائي ٦ / ١٤٢.

وفي آخر: أبهذا أمرتم؟! ولهذا خلقتم؟! أن تضربوا كتاب الله بعضا ببعض، انظروا ما أمرتم به فاتبعوه، وما نهيتم عنه فانتهوا (١).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه غضب حين أمر الصحابة بالحلق والإحلال من الإحرام في صلح الحديبية، فلم يفعلوا، إذ شق ذلك عليهم، فانتظروا حتى أتم (صلى الله عليه وآله وسلم) مناسكه وأعماله وأحل فأحلوا، مع أن تكليفهم كان الإحلال من قبل.

وهذه النصوص التي ذكرناها تؤكد وجود اتجاه كبير يرتضي لنفسه التشريع ولا يتعبد بقول الرسول، وإن استقرار أمثال هؤلاء في صدارة التشريع بعد الرسول يبعث على التثبت أكثر من النصوص الصادرة عنهم، وهل أنها قد تأثرت بالأفكار السابقة أم لا؟ فإن معرفة هذا الترابط يجعلنا نفهم الحقائق بصورة أخرى.

والآن مع بعض الأحاديث التي كتبها الخليفة الثاني عن كتب التوراة، ومدى تأثير تلك الواقعة على سلوكه في العصر اللاحق.

مع أحاديث التهوك:

روي عن عمر أنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنا نسمع أحاديث من يهود، تعجبنا، أفترى أن نكتبها؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية (٢).

وروى الخطيب بسنده عن عبد الله بن ثابت الأنصاري - خادم

---

(١) كنز العمال ١ / ١٩٣ ح ٩٧٧، عن مسند أحمد ٢ / ١٧٨.

(٢) النهاية - لابن الأثير - ٥ / ٢٨٢، حجية السنة: ٣١٧، جامع بيان العلم ٢ / ٤٢.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – قال: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه جوامع من
التوراة، فقال: مررت على أخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة أفلا أعرضها عليك؟ فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال [الأنصاري]: أما ترى ما بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
فقال عمر: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، فذهب ما كان بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي نفسي بيده، لو أن موسى أصبح فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين (١).
وعلق محقق كتاب الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي على الخبر آنف الذكر بقوله: إن الذي قال لعمر هو عبد الله الذي أري الأذان، قال لعمر: أمسخ الله عقلك؟! ألا ترى الذي بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! (٢).
وفي المراسيل لأبي داود: أن عمر بن الخطاب مر بقوم من اليهود فسمعهم يذكرون دعاء من التوراة فاستحسنه، ثم جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل
يقرؤه ووجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتغير.
فقال رجل: يا بن الخطاب! ألا ترى ما في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
فوضع عمر الكتاب.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله بعثني خاتما، وأعطيت جوامع الكلم
وخواتيمه، واختصر لي الحديث اختصارا، فلا يلهينكم المتهوكون!

---

(١) مجمع الزوائد ١ / ١٧٤. المصنف – لعبد الرزاق – ١٠ / ٣١٣، وقريب منه في ١١ / ١١١، مسند أحمد ٣ / ٣٨٧.
(٢) الأسماء المبهمة: ١٨٩ ح ٩٥.

فقلت لأبي قلابة: ما المتهوكون؟
قال: المتحيرون (١).
وقال أبو عبيدة في تفسير معنى المتهوكين: أمتحيرون في الإسلام
حتى تأخذوه من اليهود.
وقيل: التهوك: السقوط في هوة الردى (٢).
وقيل: التهوك: كالتهور، الوقوع في الأمر دون روية (٣).
وقبل أن ننهي الحديث عن (حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد البعثة)
لا بد من الإشارة إلى أمرين آخرين حدثا في أخريات عهد النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)،
الأول منهما: حديث الأريكة، والثاني: حديث الدواة.
فأما حديث الأريكة:
فقد روى ابن حزم بسنده عن العرباض بن سارية: أنه حضر
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب الناس، وهو يقول: أيحسب أحدكم
متكئا، قد
يظن أن الله تعالى لم يحرم شيئا إلا ما في القرآن، ألا وإني والله قد أمرت
ووعظت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن.
قال ابن حزم: صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي مثل القرآن، ولا فرق في
وجوب كل ذلك علينا، وقد صدق الله تعالى هذا، إذ يقول: * (من يطع
الرسول فقد أطاع الله) * (٤)، وهي أيضا مثل القرآن في أن كل ذلك وحي

---

(١) المراسيل ٣ / ٢٢٤.
(٢) لسان العرب ١٢ / ٤٠٠.
(٣) النهاية - لابن الأثير - ٥ / ٢٨٢.
(٤) سورة النساء ٤: ٨٠.

من عند الله تعالى، قال الله عز وجل: * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * (١) (٢).
وجاء في مسند أحمد، وسنن ابن ماجة، وسنن أبي داود، وسنن الدارمي، وسنن البيهقي، وغيرها، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يوشك
الرجل متكئ على أريكته، يحدث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدناه فيه من حلال أحللناه ومن حرام حرمناه (٣).
وفي آخر: " يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه... " (٤).
وروى الخطيب البغدادي، عن جابر بن عبد الله، أن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لعل أحدكم أن يأتيه حديث من حديثي وهو متكئ
على أريكته فيقول: دعونا من هذا! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه (٥).
في النصوص السابقة بعض النكات..
منها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يوشك الرجل متكئ على أريكته، يحدث بحديثي، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدناه فيه من حلال أحللناه ومن حرام حرمناه ".

---

(١) سورة النجم ٥٣: ٣ و ٤.
(٢) الإحكام - لابن حزم - ١ / ١٥٩.
(٣) أنظر: مسند أحمد ٤ / ١٣٢، سنن ابن ماجة ١ / ٦ ح ١٢، سنن أبي داود ٤ / ٢٠٠ ح ٤٦٠٤، سنن البيهقي ٩ / ٣٣١، دلائل النبوة ١ / ٢٥ و ج ٦ / ٥٤٩، الإحكام - لابن حزم - ٢ / ١٦١، الكفاية في علم الدراية: ٩، وغيرها.
(٤) سنن ابن ماجة ١ / ٦ ح ١٣، المستدرك على الصحيحين ١ / ١٠٨، الفقيه والمتفقه ١ / ٨٨.
(٥) الكفاية - للخطيب البغدادي -: ١٠.

فالفعل (يوشك) هو من أفعال المقاربة، ويدل على قرب تحقق العمل، وفي بعضها ما يؤكد على أن ما يقع هو مما لا يرتضيه (صلى الله عليه وآله وسلم)،
كقوله: " لا أعرفن " و " لا ألفين " مؤكدا على أن كلامه من كلام الله ولا تنافي بينهما.. " ألا إن كلامي كلام الله ".
وجملة: " يحدث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدناه فيه من حلال أحللناه ومن حرام حرمناه ".. يزيدنا عزما للوقوف على القائل به!
ونحن لو طالعنا تاريخ التشريع الإسلامي لوقفنا على نص للخليفة الأول بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله للناس: إنكم تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا،
فلا تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئا، فمن سألكم عن شئ فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه (١).
ولو تأملت في نص الرسول وما جاء عن الخليفة الأول - بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - لرأيت نفحات الوحي ظاهرة على كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنك سترى أن الشيخين هما أول من سنا المعارضة للتحديث والتدوين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانا الأقرب عهدا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واللذين جلسا على أريكة الخلافة من بعده، وأن منعهم شرع لعلل ك: " الناس بعدكم أشد اختلافا "..
و " بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه "..
و " إني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها، فتركوا كتاب

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ٢ - ٣.

الله تعالى، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشئ أبدا "..
و " أمنية كأمنية أهل الكتاب ".. و...
فإنك لو تأنيت وتدبرت في هذه العلل لرأيتها بنفسها تتحد مع أدلة
الناهين عن الحديث عن رسول الله، فالنصوص هنا جاءت عن الشيخين،
ومن الطبيعي في ظل مثل تلك الظروف أن تصدر نصوص ذامة للتدوين
عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعما لموقف الشيخين وتحكيما لما دعوا
إليه..
وقد مرت عليك مناقشتنا لمرويات أبي سعيد الخدري وأبي هريرة
وغيرهما، فإنك لو قارنتها بتأمل بعيدا عن العصبية لعرفت اتحاد العلة
وكثرة الشبه بينها وبين ما يصدر عن الخليفة، وهي تدل على أن أنصار
الخليفة كانوا وراء أدلة النهي لا محالة، وأن ما قالوه لا يتفق مع تحريض
الإسلام على التعلم والكتابة، وهو الآخر لا يتفق مع تدوين الصحابة
لأحاديثه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإجماع أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)
على التدوين، كل هذه تؤكد
على سقم أدلة القائلين بحظر الرسول على حديثه، بل تدل على جوازه إلى
آخر حياته، وقد كان ما ادعوه إحدى المؤثرات القبلية والجاهلية بعد
الإسلام.
حديث الدواة والقلم:
أخرج الطبراني في الأوسط عن عمر أنه قال: لما مرض النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)
قال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.
فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
قال عمر: فقلت: إنكن صويحبات يوسف، إذا مرض عصرتن

أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه!
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): دعوهن! فإنهن خير منكم!
وفي رواية أخرى: إن الرسول عندما قال: " ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا "، تنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): دعوني! فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه.
وفي خبر البخاري: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده.
فقال عمر: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.
فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لهم: قوموا! (١).
قال عبد الله بن مسعود: فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.
وأخرج مسلم في كتاب الوصية من الصحيح، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ.

---

(١) البخاري ١ / ٦٦ ح ٥٥ كتاب العلم، وكتاب المرضى ٤ / ٢١٢ ح ١٠.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده أبدا ".
فقالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر (١).
وفي طريق آخر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال ابن
عباس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بل دمعه الحصى.
فقلت: يا بن عباس! وما يوم الخميس؟! قال: اشتد
برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه، فقال: " ائتوني أكتب لكم كتابا لا
تضلوا بعدي "
فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه؟! أهجر؟!
استفهموه!
قال: " دعوني! فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا
المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم " قال:
وسكت عن الثالثة، أو قالها فأنسيتها (٢).
وهذه النصوص توقفنا على واقعة مهمة مفادها انقسام المسلمين بين
يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قسمين:
أحدهما: يدعو إلى الأخذ بكلام الرسول، وهم أهل بيته والمقربون
من أصحابه.
والثاني: لا يرتضي التدوين، تأييدا لمقولة عمر بن الخطاب: " غلبه
الوجع " أو: " إن الرجل ليهجر ".. والباحث يعلم بأن هذه المقولة ما هي إلا
تشكيك في سلامة عقل الرسول، والعياذ بالله.

---

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩.
(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٧.

نعم، إن أصحاب نهج الاجتهاد والرأي أرادوا التخلص من هذه
المقولة فسعوا لتأويلها بأعذار اخترعوها، كقولهم: إن كلام الرسول جاء
للامتحان والاختبار ولم يلحظ فيه التشريع والعزيمة حتى يلزم فعله، بل
يجوز للمكلف تركه، لكونه رخصة جائزة الترك، وإن الله هدى عمر بن
الخطاب لمعرفة كون هذا الأمر رخصة فمنعهم من أخطارها، إشفاقا من أن
يأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشئ ولا يطاع في أمره، أو إشفاقا منه على الأمة إذ
خشي أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمورا يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة
بتركها، لكونها منصوصة لا سبيل للاجتهاد فيها.
لكن هذه المقولات وما يضارعها باطلة لعدة جهات:
أولها: إن عد فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - طلب إحضار الدواة - مجرد اختبار
لا غيره يلزم منه تجويز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للكذب الواضح، الذي يجب
تنزيه الأنبياء عنه، ولا سيما في موضع كان ترك إحضار الدواة أولى من
إحضارها حسب هذا التقول المزعوم...
ثانيا: إن الوقت، لم يكن وقت اختبار وامتحان، ولو كان كذلك
لحصل في طول المدة التي صاحبوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها، بل كان الوقت وقت
إنذار وإعذار وإبلاغ وإكمال.
ويمكن أن تفهم هذه الحقيقة من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا تضلوا بعده "، فهذه
الجملة تؤكد على أن الطلب لم يكن طلب اختبار - كما يقولون -
لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أعقب طلبه بجملة " لا تضلوا "، وهي تفيد العزيمة لا الرخصة،
وإن السعي في تحقق الأمن من الضلال هو من شرائط الرسالة ومهام
الرسول، وهو مما يجب تحقيقه مع المقدرة عليه.
أضف إلى ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " قوموا عني "، فهو الآخر يشير إلى أن

الأمر للإيجاب لا للمشورة، فلو كان المانعون – من إتيان الكتاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – مصيبين في استنتاجهم لاستحسن (صلى الله عليه وآله وسلم) ممانعتهم، وسر من موقفهم هذا، لإصابتهم الحق، لكن الحال أننا نراه قد امتعض واستاء من فعلهم وقال غاضبا: " قوموا عني "، معرضا عن آرائهم وتقولاتهم، لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) علم أن هذا القول سيكون بداية استحكام تيار الرأي أمام السنة المطهرة.

والأقوى من هذا كله أن جملة عمر بن الخطاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " غلبه الوجع "، أو: " إن الرجل ليهجر " تؤكد على أن عمر عرف من الأمر العزيمة لا الرخصة، لأنا نراه قد جد في عدم تحقق الكتابة، فلو كانت رخصة لما ألزم عمر نفسه للقول بما قاله.

وبهذا فقد عرفنا أن هؤلاء قد ابتعدوا عن نهجه، وعصوه في أمره، وحكموا تيار الرأي أمام السنة وهو حي!

ثالثا: إن الواقعة واضحة وظاهرة في اختلاف الضوابط بين الاتجاهين، فالذين نهوا عن الكتابة كانت حجتهم مرض النبي وعدم قدرته (صلى الله عليه وآله وسلم) على إقرار القرار الصائب، لقولهم عنه: " غلبه الوجع " و: " إن الرجل ليهجر "، لكن الآخرين كانوا لا يقبلون هذا التخرص في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الطريف أن نرى أتباع نهج الاجتهاد والرأي والداعين إلى ترك الأخذ بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه – لقول عمر عنه: غلبه الوجع –

نراهم يأخذون بما أضافه عثمان بن عفان في وصية أبي بكر قبيل موته، مع علمهم بأن عثمان قد تصرف في وصية أبي بكر وهو مغمى عليه!!

فلم لم يعد إدخال اسم عمر بن الخطاب في وصية أبي بكر هجرا،

مع علمهم بأنه مغمى عليه ولا يدرك الأمور؟!
وكيف يطلق " الهجر " و " غلبة الوجع " على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! ومن
له كمال الوعي في انتخاب المواقف، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لهم: " ائتوني "،
ويقول: " قوموا عني "، وغيره؟! ولا يمكن إطلاق الهجر على من تتخذ له المواقف وعلى لسانه وهو مغمى عليه لا يدري ماذا يجري من حوله؟!
نعم، إنهم أخذوا بقول عمر بن الخطاب في تعيين أعضاء الشورى الستة وهو مريض، ولا يأخذون بكلام سيد الأمة والمرسلين وهو يريد إبعادهم عن الضلالة، والذي قال عنه الوحي: * (ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) *!!
رابعا: إن اتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر وغلبة الوجع، كان يستبطن دعوة
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمهادنة في أوامر الله تعالى ونواهيه، ومنها دعوته لعدم كتبه
للوصية التي أراد كتابتها، فكأنهم دعوه إلى ترك الأمور سدى، بترك تعيين الخليفة، وترك التدوين، كما دعوه من قبل لأن يمتثل لكثير من طلباتهم التشريعية، كصوم الدهر، وعدم الإحلال إلا معه، و...
وفي مقابل ذلك كانوا يرون أن لا بد من فتح باب الرأي والاجتهاد
وأن تختار قريش لأنفسها كما صرح بذلك عمر بن الخطاب من بعد!
فكان جواب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قاطعا وحاسما، ذلك بقوله: " دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه " فقد دلل (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه كان بكامل
قواه العقلية، وأنه كان يأمر عن الله وينهى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه لا يبدل حكما
من تلقاء نفسه، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) في وضع خير من الوضع الذي يريدونه له
ويدعونه إليه من الإفتاء بالرأي والمساومة في أوامر الله ونواهيه،
فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى آخر حياته متعبدا بأوامر الله تعالى، غير مفت في

الأحكام إلا بما أراه الله تعالى.
بقي شئ يجب الإشارة إليه، وهو: لم ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابة كتابه بعد رزية يوم الخميس (٢٤ صفر) إلى يوم وفاته يوم الاثنين (٢٨ صفر) وقد كانت هذه الأيام الأربعة الباقية من عمره الشريف كافية لأن يصدع بما قاله وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين،
فكيف بمخالفة المسلمين؟!!
والجواب:
نحن نعلم أن من وظائف الرسول هو تبليغ أحكام الله للناس، وليس عليه امتثالهم لتلك الأحكام وعدم امتثالهم لها، فقال سبحانه: * (فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) * (١).. وقوله: * (وإن تولوا فإنما عليك البلاغ) * (٢).. وقوله: * (ما على الرسول إلا البلاغ) * (٣).. وقوله: * (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) * (٤).. وقوله: * (فهل على الرسل إلا البلاغ) * (٥).. وقوله: * (وما علينا إلا البلاغ المبين) * (٦) و...
فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرهم بأنه يريد أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده
أبدا، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أدى ما عليه من الأمر في الإبلاغ والإنذار ولا ضرورة
بعد هذا للمعاودة وتكرار الكلام، وخصوصا أنه يعلم بأن المعاودة لا تفيد

---

(١) سورة المائدة ٥: ٩٢.
(٢) سورة آل عمران ٣: ٢٠.
(٣) سورة المائدة ٥: ٩٩.
(٤) سورة النور ٢٤: ٥٤، سورة العنكبوت ٢٩: ١٨.
(٥) سورة النحل ١٦: ٣٥.
(٦) سورة يس ٣٦: ١٧.

مع هؤلاء، وبعد هذا تكون وظيفة المكلف العمل أو الترك.. * (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) * (١).
وعليه: فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أدى ما عليه من واجب اتجاه الأمة، وبالمعارضة سقط الوجوب عنه، بعدم امتثالهم لكلامه.. * (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ) * (٢).. وبقولهم عنه إنه " هجر " و " غلبه الوجع " أفهموا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لو أراد الاستمرار في
تجديد الدعوة لشككوا في مكتوبته، ولبقي عليها احتمال " الهجر " وبالتالي تصير ساقطة عن الاعتبار بنظر القائلين بهجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!
وأما القائلون بعصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد فهموا مراده (صلى الله عليه وآله وسلم).
بل يمكننا القول بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو أصر على كتابة الكتاب لحدثت
- ولا شك - محاولات أكبر للتشكيك في أصل رسالته، ولقالوا عنه أنه هجر في ما آتاهم من أحكام، وبذلك لضاعت الرسالة المحمدية، مع
الإشارة إلى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم بأن لا فائدة للمعاودة وتكرار
الإخبار، لمعرفته بقوة تيار الرأي والاجتهاد، وإخبار الله تعالى له بأن الأمة مختلفة من بعده، وأنهم كما قال العزيز في كتابه: * (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) * (٣) وحسبك حديث الحوض دليلا على اختلاف الأمة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
نعم، إن نهج الاجتهاد والتأويل صور الرسول بصور ينبو اللسان عن ذكرها، بدءا من تخلفه عن أوامر الله - كصلاته على المنافق -، وتخلفه عن

---

(١) سورة الإنسان ٧٦: ٣.
(٢) سورة الشورى ٤٢: ٤٨.
(٣) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

الإنسانية – كعبوسه بوجه الأعمى عبد الله بن مكتوم –، ومرورا بسبه (صلى الله عليه وآله وسلم)
من لم يستحق السب واللعنة، واعتبار هذا الفعل كفارة لذنوب ذلك
الشخص الملعون!! ومشاهدته مع زوجاته (صلى الله عليه وآله وسلم) لعب الحبشة، ولهوه في
المسجد، وانتهاء بما لا ينتهي من الدعاوي والجروح!!
فهذه هي اللبنات الأساسية التي ابتنيت عليها الأفكار لاحقا، ومنها
حصل التلاعب بقدسية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي حاول الأمويون جاهدين على
طمسها من خلال مساواة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمن هب ودب بحجة أنه صحابي
وأن النبي مجتهد يخطئ ويصيب و...
ويبدو أن الذين منعوا عبد الله بن عمرو بن العاص، كانوا من نفس
الطراز الذي كمن وراء موقف عمر وأيده في منع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من
كتابة ما ينجيهم من الضلالة، وكذلك كانوا وراء منع التحديث في زمن
الخليفة الأول وحرقه لمدونته ودعوته إلى الأخذ بكتاب الله فقط!
وبعد هذا فقد عرفت وجود اتجاهين في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهما امتدا حتى يومنا الحاضر.
الأول: الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمتعبدون بقوله، الداعون إلى كتابة سنته، والناشرون لأحاديثه.
الثاني: قريش وأعلامها الذين اعترضوا عليه في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتهدوا بالرأي وأعملوه من بعده.
فأهل بيت الرسول – وعلى رأسهم علي بن أبي طالب وابن عباس –
استنصروا لكتابه (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستنصر أصحاب الرأي للكفة المقابلة، فدعوا
إلى ما دعا إليه عمر بن الخطاب.

والذي حدث بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – وحتى في حياته – هو أن أصحاب
الرأي استخدموا الغلظة والعنف في تطبيق سياستهم وفرض آرائهم.
بل يظهر بجلاء أنهم استخدموا الغلظة والعنف حتى مع
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لما عرفت من إمساك عمر بن الخطاب برداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما أراد الصلاة على المنافق، واعتراضه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)
اعتراضا شديدا في صلح الحديبية و...، ومنعهم عبد الله بن عمرو بن
العاص من كتابة حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وختم عمر بن الخطاب اعتراضاته – في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – باعتراضه
على الكتابة، عبر قوله بمحضر الرسول: " إن الرجل ليهجر " أو: " غلبه الوجع ".
ومعنى هذا الكلام بحضرته (صلى الله عليه وآله وسلم) هو: أنه لا حاجة بنا إلى كلامك، إذ القرآن كاف شاف، وفيه تفسير كل شئ، وهذا ما أخبر به
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الأريكة، وما عمل به منكرو السنة المطهرة،
القائلون بلزوم الاكتفاء بالقرآن.
وكان هذا من التنبوءات الصادقة للصادق الأمين، لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بأنه
سيتسلم هذا الأمر من بعده من يقول: " بيننا وبينكم كتاب الله " و: " حسبنا كتاب الله "، وهو ما سمعناه بعينه عن أبي بكر بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوائل
خلافته: "... إنكم تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث تختلفون فيها،
والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئا! فمن
سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله ".
وهذا هو الذي جرأ أمثال الشيخ محمد رشيد رضا والدكتور توفيق

صدقي ومنكري السنة بالباكستان حديثا (١)، والقائلين لعمران بن الحصين: يا أبا نجيد! حدثنا بالقرآن... (٢)، وقول أمية بن خالد لعبد الله بن عمر: إنا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا نجد صلاة السفر في القرآن... (٣) قديما.

وهذا هو الذي أعطى الجرأة لطائفة أن ترد الأخبار كلها وتنكر حجية السنة كمصدر للتشريع في نهاية القرن الثاني الهجري (٤) والقول بلزوم الاكتفاء بالقرآن عن السنة!

وبهذا، فقد عرفنا أن ما روي من النهي ليس بأولى مما روي من الجواز، إذ عرفنا أن كل من روي عنه النهي النبوي فقد روي عنه الجواز النبوي كذلك، وهم الأكثر عددا، وقد عملوا بقولهم، فدونوا حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأصروا على المحافظة عليه وإن وضعت الصمصامة على أعناقهم، وفيهم من هو أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الناهين،

وأعلم بالسنة منهم، مع التأكيد على أن أحاديث الإذن أوضح دلالة، وأصح سندا، وأكثر طرقا ورواة من روايات الحظر.

كل هذه الأمور تجعلنا نميل إلى القول بأن أحاديث النهي قد وضعت لاحقا، ولتصحيح نهي الشيخين عن التدوين لا غير!

للبحث صلة...

---

(١) سنتعرض لكلامهم لاحقا.

(٢) المستدرك على الصحيحين ١ / ١٠٩ - ١١٠، ونحوه مختصرا في الكفاية - للخطيب البغدادي -.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١ / ٢٥٨.

(٤) الأم - للشافعي - ٧ / ٢٥٠ وفيه: " باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها ".

أحسن الفوائد
في أحوال المساعد (١)
السيد محمد جواد الشبيري
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وعترته أئمة الهدى، واللعن على أعدائهم إلى يوم اللقا.
أما بعد:
فهذه رسالة وضعتها في البحث عن مسعدة ومن يسمى به في الأسناد، وقد بحثنا فيها عن اتحاد بعض من يسمى بمسعدة مع بعض، وهذا أمر جدير بالبحث خصوصا مع توثيق بعض هؤلاء – وهو مسعدة بن زياد – صريحا، وعدم توثيق غيره من العناوين، فنقول:
المعروف باسم مسعدة في كتب الرجال أربعة: مسعدة بن صدقة، مسعدة بن زياد، مسعدة بن اليسع، ومسعدة بن الفرج، وقد عدهم البرقي

---

(١) هذه الرسالة هي إحدى الرسائل التي صنفتها في أحوال الرواة وتوحيد المختلفات وتمييز المشتركات منهم في مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية.

في أصحاب الصادق (عليه السلام) من رجاله (١).
وقد عد الشيخ في أصحاب الصادق (عليه السلام) من رجاله (٢): مسعدة بن اليسع البصري، ومسعدة بن صدقة العبسي البصري أبا محمد، ومسعدة بن زياد الكوفي، وليس بين عناوينهم ترجمة غيرهم.
وقد عد الشيخ الطوسي مسعدة بن صدقة في أصحاب الباقر (عليه السلام) قائلا: عامي، وذكر بعده مسعدة بن زياد (٣).
وقد ترجم النجاشي في رجاله لمسعدة بن صدقة العبدي وقال: يكنى أبا محمد، قاله ابن فضال، وقيل: يكنى أبا بشر، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال:
" مسعدة بن زياد الربعي، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، له كتاب في الحلال والحرام، مبوب ".
ثم ترجم لمسعدة بن اليسع ولمسعدة بن الفرج الربعي (٤)، وقد جعل راوي هؤلاء الأربعة عبد الله بن جعفر - الحميري -، عن هارون بن مسلم، عنهم.
وقد ترجم لهم الشيخ الطوسي أيضا في فهرسته ناسبا إلى كل منهم كتابا، وراوي الجميع هنا أيضا هو عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون ابن مسلم، عنهم، وقد وصف مسعدة بن الفرج بالربعي (٥).

---

(١) رجال البرقي: ٣٨.
(٢) رجال الشيخ: ٣٠٦ رقم ٤٥٢٠ - ٤٥٢٢، وفي الطبعة القديمة: ٣١٤ رقم ٥٤٥ - ٥٤٧.
(٣) رجال الشيخ: ١٤٦ رقم ١٦٠٩ - ١٦١٠، وفي الطبعة القديمة: ١٣٧ رقم ٤٠ - ٤١.
(٤) رجال النجاشي: ٤١٥ - ٤١٦ رقم ١١٠٩ - ١٠١١.
(٥) الفهرست: ١٦٧ رقم ٧٣٢ - ٧٣٥.

وقد ورد ذكر كتاب مسعدة بن زياد الربعي في رسالة أبي غالب الزراري (١) أيضا، وراويه هو هارون بن مسلم، وقد ورد مسعدة بن صدقة في رجال الكشي وقال: بتري (٢).

وفي مشيخة الفقيه (٣): وما كان فيه عن مسعدة بن صدقة فقد رويته عن أبي (رضي الله عنه)، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة الربعي.

وقال (٤): وما كان فيه عن مسعدة بن زياد فقد رويته عن أبي ومحمد بن الحسن - رضي الله عنهما -، عن سعد بن عبد الله والحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد.

هذا ما وقفت عليه من عبارات الأصحاب حول هؤلاء الأربعة، وهناك رجال آخرون من أصحاب الصادق (عليه السلام) بهذا الاسم ليسوا بأرباب كتب ولا مشهورين فلم نتعرض لهم.

كما أن مسعدة بن الفرج الربعي غير مذكور في الإسناد في موضع، فلا نطيل الكلام بالبحث عنه، ولنقتصر على الثلاثة: مسعدة بن صدقة، مسعدة بن زياد، ومسعدة بن اليسع.

وتنقيح الكلام حول هؤلاء يتم ضمن بحوث:

---

(١) رسالة أبي غالب الزراري: ١٨٣ رقم ١٢٠.

(٢) رجال الكشي: ٣٩٠ رقم ٧٣٣، وقد عد فيه جماعة من رجال العامة فقال: فأما مسعدة بن صدقة بتري (فبتري ظ).

(٣) مشيخة الفقيه: ٤٤٠.

(٤) مشيخة الفقيه: ٥٢٩.

البحث الأول
في أوصافهم
تقدم عن النجاشي ورسالة أبي غالب الزراري وصف مسعدة بن زياد بالربعي، وهذا الوصف ورد في أمالي الشيخ الطوسي (١) أيضا وفي كتاب محاسبة النفس (٢) للسيد ابن طاووس ما نصه: رأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعي من أصول الشيعة.
وقد وصف مسعدة بن زياد بالعبدي في التهذيب ٧ / ٣١٤ ح ١٣٠٣ – وفيه كلام سيأتي في البحث السادس – وأمالي الشيخ الطوسي (٣)، وهذا لم يرد في كتب الرجال.
وأما مسعدة بن صدقة فقد وصفته كتب الرجال بالعبسي تارة وبالعبدي أخرى، إلا أني لم أجد وصف ابن صدقة بالعبسي في سند، ووجدت وصفه بالعبدي في سند واحد (٤)، والمتكرر في الإسناد وصفه

---

(١) أمالي الشيخ: ٥٤٣ ح ١١٦٥، مج ٢٠ ح ١.
(٢) محاسبة النفس: ١٤.
(٣) أمالي الشيخ: ٢٠٣ ح ٣٤٦، مج ٧ ح ٤٨.
(٤) أمالي الشيخ: ٥٧٢ ح ١١٨٥، مج ٢٢ ح ١١، وفيه: رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي الكاتب، قال: حدثنا هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب بسر من رأى سنة أربعين ومائتين، قال: حدثنا مسعدة بن صدقة العبدي، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)...، لكن رواه في البحار ٧٥ / ٤٦٧ ح ١٦ وفيه: رجاء بن يحيى عن هارون بن زياد، عن الصادق (عليه السلام)، وفي السند خلل واضح، إذ أن ورود كلمة " زياد " في السند محل تدقيق، فقد يشير إلى أن في أصل نسخة المجلسي من أمالي الشيخ كان بدل مسعدة بن صدقة: مسعدة بن زياد، فتأمل.

بالربعي (١)، وهو لم يرد في كتب الرجال إلا في مشيخة الفقيه كما تقدم، والمشيخة معدودة في كتب الرجال.
فالموصوف بالعبدي اثنان: مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد، كما إنهما يوصفان بالربعي أيضا كمسعدة بن الفرج، فلذلك قد يشكل تعيين المراد من مسعدة الربعي في سند في فضائل الأشهر الثلاثة: ١٠٧ ح ١٠١ بسنده عن هارون بن مسلم، عن مسعدة الربعي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في أول
يوم من شهر رمضان في مسجد الكوفة...
لكن الظاهر كون المراد منه هو مسعدة بن صدقة الربعي، إذ إن له كتاب خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) - كما تقدم عن النجاشي - وقد وردت رواياته لخطبه (عليه السلام) في مصادر كثيرة (٢).

---

(١) التهذيب ٣ / ٢٦٠ ح ٧٢٩، ٩ / ١٧٣ ح ٧٠٦ - وهو مأخوذ من الفقيه ٤ / ١٨٢ ح ٥٤١٣ من غير تصريح -، الفقيه ٣ / ٥٦٠ ح ٤٩٢٤، ٤ / ١٨٦ ح ٥٤٢٧، علل الشرائع: ٥٥٧ ح ١، و ص ٥٦٦ ح ٢، الخصال: ٣٥١ ح ٢٧، و ص ٤١٦ ح ٧، دلائل الإمامة: ٥٣٠ ح ٥٠٥، قرب الإسناد: ٦٢ ح ١٩٨.
(٢) قد صرح في جملة من الروايات لمسعدة بن صدقة بخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) أو بكونها مما قاله (عليه السلام) على المنبر أو كان فيها خطابه (عليه السلام) بصيغة: " أيها الناس "، فيشهد ذلك على كونها من خطبه (عليه السلام)، والظاهر أخذها من كتاب مسعدة بن صدقة في ذلك.
لاحظ: الكافي ١ / ٦٠ ح ٧، ٢ / ٢١٩ ح ١٠، ٥ / ٤ ح ٦، ٨ / ٦٣ ح ٢٢، الأمالي - للصدوق -: مج ٢٣ ح ٥، علل الشرائع: ٥٢٢ ح ٦، كمال الدين: ٣٠٢ ح ١١، التوحيد: ٤٨ ح ١٣، الإرشاد - للمفيد - ١ / ٢٩٠ - ٢٩١، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ٦ / ٣٩٨، تفسير العياشي ١ / ٧ ح ١٦، و ص ١٦٣ ح ٥، و ص ٢٤٢ ح ١٣٣، ٢ / ٩ ح ١٢٧، و ص ٢٨٢ ح ٢٢، دلائل الإمامة: ٥٣٠ ح ٥٠٥، قرب الإسناد: ١٢ ح ٣٨، و ص ٥٥ ح ١٨٠، و ص ٧٦ ح ٢٤٥، الاحتجاج ١ / ٦٢٦، الرجعة: ١٩٥.
ولمسعدة بن صدقة روايات أخرى لا يبعد كونها من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، لاحظ: الكافي ١ / ٥٤ ح ٦، ٥ / ٥٣٤ ح ١، ٦ / ٤٣ ح ٩، و ص ٢٢٠ ح ٩، و ص ٣٢٣ ح ٥، ٨ / ٢٣٩ ح ٣٢٦، علل الشرائع: ٤٦٣ ح ٨، تفسير العياشي ١ / ١٠٢ ح ٣٠٠، ٢ / ١٧ ح ٤٢، قرب الإسناد: ٧٣ ح ٢٣٥.
وقد وردت روايات كثيرة أخرى لمسعدة بن صدقة تنتهي إلى الإمام علي (عليه السلام) فلاحظ: الكافي ١ / ٥٧ ح ١٧، ٢ / ٣٠٠ ح ١، و ص ٦٧٠ ح ٥، ٣ / ١١٨ ح ٦، ٤ / ٢٢ ح ١، و ص ٤٤ ح ١، و ص ١١٥ ح ٢، و ص ١٢٥ ح ٢، و ص ٥٤٦ ح ٢٩، ٥ / ٣١ ح ٢، و ص ٣٥٢ ح ١، ٦ / ٢٢١ ح ١، ٧ / ٤٦٠ ح ١، التهذيب ١ / ٣٣١ ح ٩٦٨، ٣ / ٣٣٢ ح ١٠٤١، ٤ / ٢٨١ ح ٨٥٠، و ص ٢٩٩ ح ٩٠٥، ٦ / ١٤٧ ح ٢٥٩، ٩ / ١٦٢ ح ٦٦٥، و ص ١٧٣ ح ٧٠٦، ١٠ / ٨١ ح ٣١٥، الفقيه ٢ / ٧١ ح ١٧٦٢،

٣ / ٢٩٢ ح ٤٠٤٨، تفسير القمي ٢ / ٦٠، تفسير العياشي ١ / ١٣ ح ٧، و ص ٣٨٤ ح ١٢٧، ٢ / ١٧ ح ٥٤٢، و ص ٢٠٣ ح ٥، و ص ٢٢٣ ح ٧، المحاسن: ٥٨٥ ح ٨١، تفسير فرات: ٥٦ ح ١٤ وفيه: مسعدة، والمراد ابن صدقة، بقرينة ما في صفحة ٣٦٤ ح ٤٩٤ وغيرها، الحجة على إيمان أبي طالب: ١٢٩، قرب الإسناد: ١ ح ١، و ص ١٠ ح ٣٣، و ص ١١ ح ٣٥، و ص ١٢ ح ٣٧، و ص ١٣ ح ٣٩، و ص ٤٥ ح ١٤٧، و ص ٥٠ ح ١٦١ - ١٦٣، و ص ٦٣ ح ٢٠١، و ص ٧٠ ح ٢٢٥، و ص ٧٢ ح ٢٣٣.

وأما مسعدة بن اليسع فلم يذكر لقبه في كتبنا الرجالية، وقد ترجمت له كتب العامة بعنوان: مسعدة بن اليسع بن قيس الباهلي البصري، مصرحين بروايته عن الصادق (عليه السلام) (١)، وقد وردت رواية هارون بن مسلم عن مسعدة بن اليسع الباهلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قرب الإسناد: ١٥٩ ح ٥٨١.

ومما ذكرنا يظهر وقوع سهو في طبعة الكافي ٦ / ٥٢٤ ح ٢ ففيه: بسنده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا، عن ابن أخت

---

(١) التاريخ الكبير - للبخاري - ٨ / ٢٠٢٩، الكامل في الضعفاء - لابن عدي - ٦ / ٣٩٠ ح ٢٥٤ = ١٨٧٥، الجرح والتعديل - للرازي - ٨ / ٣٧٠ ح ١٦٩٣، كتاب المجروحين - لابن حبان - ٣ / ٣٥ وقد صرحت هذه الثلاثة بروايته عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، أنظر: هامش لسان الميزان ٦ / ٦٩١.

الأوزاعي، عن مسعدة بن اليسع، عن قيس الباهلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يحب أن يستعط بدهن السمسم.
و " عن " قبل قيس مصحف " بن " كما ورد في بعض مخطوطاته ونقله عنه كذلك في الوسائل (١).
ومما يؤكد تصحيف المطبوعة أن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قد روى في مواضع من المحاسن عن بعض أصحابنا، عن ابن أخت الأوزاعي، عن مسعدة بن اليسع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٢)، وقد صرح في موضع منها بمسعدة بن اليسع الباهلي (٣).
وقد وصفت بعض كتب العامة مسعدة بن اليسع باليشكري كما سيأتي في البحث الآتي.
وقبل أن نشرع في أدلة اتحاد بعض هؤلاء الثلاثة يجب أن نبحث عن إمكان الاتحاد وهو موقوف على البحث في أنه هل يمكن اجتماع العبدي مع الربعي مثلا في النسب؟! وهكذا في سائر الأوصاف، فقد عقدنا لتحقيق ذلك البحث الآتي.
* * *

---

(١) وسائل الشيعة ٢ / ١٦٩ ح ١٨٤٣ وقد نقله مصحفا كما في بحار الأنوار ١٦ / ٢٩٠ ح ١٥٤.
(٢) المحاسن: ٤٥٩ ح ٣٩٩، و ص ٤٧٦، و ص ٥٧٠ ح ٤ بزيادة: " رفعه " بعد " بعض أصحابنا "، و ص ٥٧٦ ح ٣٠.
(٣) المحاسن: ٤٩١ ح ٥٧٩.

البحث الثاني
في اجتماع هذه الأوصاف بعضها مع بعض
قال السمعاني في الأنساب ٤ / ١٣٥: العبدي:... هذه النسبة إلى عبد القيس في ربيعة بن نزار، والمنتسب إليه مخير بين أن يقول: عبدي أو عبقسي (١).
وقال في ٣ / ٤٣: الربعي:... هذه النسبة إلى ربيعة بن نزار، وقلما يستعمل ذلك، لأن ربيعة بن نزار شعب واسع فيه قبائل عظام وبطون وأفخاذ استغني بالنسب إليها عن النسب إلى ربيعة (٢)...
فاجتماع العبدي والربعي واضح.
وأما العبسي، فهو منسوب إلى عبس بن بغيض من قيس عيلان، أو إلى بهثه بن سليم من قيس عيلان أيضا (٣)، أو إلى عبس بن هوازن من الأزد (٤)، فهذه النسب لا تجتمع مع الربعي.
أما الأولان فلأن قيس عيلان من ولد مضر – أخي ربيعة بن نزار –.
وأما الأخير فلأن الأزد من قحطان، وربيعة من عدنان.

---

(١) جمهرة النسب: ٥٨٢، كتاب النسب – للقاسم بن سلام –: ٣٤٦، المعارف: ٩٢، الاشتقاق: ١٧، جمهرة أنساب العرب: ٢٩٧.
(٢) أنظر ما ورد في الهامش السابق.
(٣) نهاية الإرب: ٣١٢ – ٣١٣ رقم ١٢٤١ – ١٢٤٢، النسب – للقاسم بن سلام –: ٢٥٣ – ٢٥٨ (وعنوان العباس بن مرداس في ص ٢٥٥)، الطبقات – لخليفة بن خياط –: ١٠٠ رقم ٣٣٥، و ص ٣٠٨ رقم ١٤٠٧.
(٤) الأنساب – للسمعاني – ٤ / ١٤٠، وفيه: " جماعة ينسبون إلى عبس مراد " ولم أتحقق من نسب هؤلاء، فلاحظ.

لكن ذكر أبو عبيد في كتابه النسب (١) في عداد نسب بني عبس: فمن قطيعة بن عبس: حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان.
وذكر أيضا: ومنهم بنو رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة.
فقد يوهم ذلك اجتماع العبسي والربعي بكون الربعي منسوبا إلى ربيعة بن عمرو بن اليمان أو ربيعة بن مازن.
لكن قد نبه في مقدمة قاموس الرجال - الفصل السادس - بأنه " ليس كل مسمى باسم من العرب قبيلة أو بطنا ينسب إليه " ولا تعلم القبائل والبطون إلا من الكتب المختصة بها وتصريح أرباب الفن بذلك، ولم نجد من ذكر الربعي منسوبا إلى أحد هذين.
فالظاهر عدم اجتماع العبسي والربعي في النسب، ووقوع تصحيف في عنوان مسعدة بن صدقة العبسي في رجال الشيخ، والصواب إما العبدي، أو العبقسي، وكلاهما منسوب إلى عبد القيس في ربيعة - كما تقدم -، واللفظان - خصوصا العبقسي - شبيهان بالعبسي كثيرا، فلا بعد في تصحيف أحدهما إلى العبسي.
هذا، وقد ورد في تفسير فرات: ٣٦٤ رقم ٤٩٤ مسعدة بن صدقة العيسي، والعيسي لم أجده في كتب الأنساب، وهو أيضا مصحف العبقسي أو العبدي.
أما الباهلي، فهو منسوب إلى باهلة من أعصر من قيس عيلان (٢)، فلا

---

(١) النسب: ٢٤٩.
(٢) جمهرة النسب: ٤٧٩، النسب - للقاسم بن سلام -: ٢٥١، المعارف: ٨٠، الاشتقاق: ٢٦٩ و ص ٢٧١، الطبقات - لخليفة بن خياط -: ٩٤ رقم ٣٠٢، نهاية الإرب: ١٦١ رقم ٥٦٥، الأنساب - للسمعاني - ١ / ٢٧٥، جمهرة أنساب العرب: ٢٤٤ و ص ٢٤٥.

يجتمع مع الربعي في النسب، لكن عنون في الجرح والتعديل مسعدة بن اليسع بن قيس اليشكري الباهلي بصري (١)، ويشكر من ولد بكر بن وائل بن قاسط بن هنب - وهذا أخو عبد القيس - وهم من بني ربيعة بن نزار (٢)، فاليشكري يجتمع في النسب مع الربعي ولا يجتمع مع العبدي.
وأما اجتماع اليشكري والباهلي في عنوان مسعدة بن اليسع، فلعل أحدهما بولاء العتق أو النزول أو سائر وجوه النسب.
فتحصل من مجموع ما ذكرنا أنه لا إشكال من جهة اللقب في إمكان اتحاد مسعدة بن زياد العبدي - أو الربعي - مع مسعدة بن صدقة الربعي - أو العبدي -، كما لا إشكال في اتحاد مسعدة بن اليسع مع من وصف بالربعي وإن كان اجتماع ابن اليسع مع من وصف بالعبدي في النسب مشكل.
* * *

---

(١) الجرح والتعديل ٨ / ٣٧٠ رقم ١٦٩٣.
(٢) جمهرة النسب: ٤٨٦، النسب - للقاسم بن سلام -: ٣٤٦، المعارف: ٩٦، الاشتقاق: ٣٣٩، الطبقات - لخليفة بن خياط -: ١١٢، و ص ٣٠٩، و ص ٣٤٣، و ص ٣٥٨ رقم ١٧١١.

البحث الثالث
في وحدة المسمى بمسعدة بن صدقة، وتعدده
قد مر مسعدة بن صدقة الذي هو من أصحاب الصادق (عليه السلام) ويروي عنه هارون بن مسلم، وقد ذكر الشيخ في أصحاب الباقر (عليه السلام) في رجاله: ١٤٦ رقم ١٦٠٩ = ٤٠، مسعدة بن صدقة وقال: عامي، وقد جعله في معجم الرجال ١٨ / ١٣٩ غير المتقدم واستند في ذلك إلى وجوه:
الأول: لم يذكر في رجال الشيخ في باب أصحاب الصادق (عليه السلام) وفهرسته ورجال النجاشي كون مسعدة بن صدقة عاميا.
الثاني: إن النجاشي ذكر مسعدة بن صدقة – شيخ هارون بن مسلم – وقال: " روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) " واقتصاره على ذلك يدل على أنه لم يرو عن الباقر (عليه السلام).
الثالث: إن هارون بن مسلم روى عنه سعد بن عبد الله – المتوفى حدود ٣٠٠ ه – وعبد الله بن جعفر الحميري الذي هو في طبقة سعد وتبعد روايتهما عن أصحاب الباقر (عليه السلام) بواسطة واحدة.
لكن هذه الوجوه غير تامة.
إذ يرد على الوجه الأول، أن عدم ذكر جميع خصوصيات الرجال في ترجمتهم غير عزيز خصوصا في رجال الشيخ فقد كثرت ترجمته لرجل واحد في بابين أو أكثر وعدم ذكر جميع الخصوصيات في بعض التراجم (١)

---

(١) كما في سهل بن زياد، فوثقه في باب أصحاب الهادي (عليه السلام) من رجاله، وسكت عنه في باب أصحاب الجواد وباب أصحاب العسكري (عليهما السلام)، بل ضعفه في الفهرست: ٨٠ رقم ٣٢٩، و ص ١٤٥ رقم ٦١٢، والاستبصار ٣ / ٢٦١ ح ١٣.

ومنشأ ذلك اختلاف مصادر الكتاب في المواضع كما حققناه في محله.
وأما الوجهان الأخيران فلهما بحث مشترك، ولكل منهما بحث مستقل.
أما البحث المشترك، فيرد عليهما:
أولا - نقضا -: إن الشيخ الطوسي ذكر في أصحاب الباقر (عليه السلام) مسعدة ابن زياد - بعد مسعدة بن صدقة، فعليه يجب أن يتعدد مسعدة بن زياد أيضا، فإن النجاشي لم يذكر في ترجمة مسعدة بن زياد إلا أنه روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فاقتصاره دليل على عدم كونه من أصحاب الباقر (عليه السلام)،
وراوي مسعدة بن زياد في الكتب هو هارون بن مسلم أيضا - كما تقدم - مع أنه (قدس سره) لا يقول بتعدد مسعدة بن زياد.
وثانيا - حلا -: إن هذين الوجهين لو تما وأغمضنا عما سيجئ من الإشكال فيهما لما كان دليلا على التعدد، بل دلالتهما على سهو الشيخ في جعل مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد من أصحاب الباقر (عليه السلام) أقرب لرؤيته - مثلا - في الأسانيد المصحفة ولم يلتفت إلى تصحيفها - كما سيجئ إن شاء الله -.
إن قلت:
يجري أصالة عدم الخطأ في عد الشيخ إياهما في أصحاب الباقر (عليه السلام) فيتم المطلوب.
قلت:
هذا الأصل غير جار، إذ يلزم منه القول بتعدد مسعدة بن صدقة

ومسعدة بن زياد – على الفرض – مع أن لازم تعدد العنوانين وقوع خطأ آخر في عدم ذكر أوصافهما في بابي أصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام) بما يرفع الإبهام عنهما.

فأصل الخطأ – على الإجمال – مسلم إما في عدم ذكر المميزات، أو في عدهما من أصحاب الباقر (عليهما السلام)، فلا يجري الأصل مع هذا العلم الإجمالي.

هذا، مع أن مبنى جريان أصالة عدم الخطأ هو ندرة الخطأ، فلا يجري في ما استلزم وقوع أمر نادر آخر مثله بل أندر، وتعدد مسعدة بن صدقة أو مسعدة بن زياد في عصرين متقاربين في أصحاب الحديث من رواة الأئمة مع غرابة الاسم واسمي الأبوين لو لم يكن أندر من خطأ الشيخ (قدس سره) في عد رجل من أصحاب الباقر (عليه السلام) لم يكن أكثر احتمالا فلا مجال لأصالة عدم الخطأ أصلا.

أما البحث المستقل للوجه الثاني، فيرد عليه أن عدم ذكر النجاشي لكون مسعدة بن صدقة من أصحاب الباقر (عليه السلام) يمكن أن يكون لعدم عثوره على ذلك فإنه نادر جزما (١)، فغاية ما في النجاشي عدم حكمه بكونه من أصحابه (عليه السلام) لا حكمه بعدمه.

مع أنه يمكن أن يكون قد عثر على بعض الأسانيد في ذلك، لكنه رآها مصحفة (٢)، فالخلاف بينه وبين الشيخ إذا إنما يكون في استناد الشيخ إلى أسانيد يراها النجاشي مصحفة، فلا شهادة في ذلك على التعدد أصلا.

---

(١) لم أجد ذلك في ما بأيدينا إلا في تفسير العياشي ١ / ١٣ ح ٧، و ص ٣٨٤ ح ١٢٧.

(٢) فإن المورد الثاني المتقدم عن تفسير العياشي ١ / ٣٨٤ ح ١٢٧، وفيه: عن أبي جعفر محمد بن علي، رواه في بحار الأنوار ٦ / ٣١٢ ح ١٢ عن التفسير وفيه: عن جعفر بن محمد، فيمكن وقوع هذا التصحيف في ما أشبهه أيضا.

وأما الوجه الثالث، فيرد عليه أن صاحب معجم الرجال كان يقول في ترجمة هارون بن مسلم بأنه: روى عن بريد بن معاوية، وبريد هو من أصحاب الباقر (عليه السلام) قطعا وروايته عنه (عليه السلام) كثيرة، بخلاف مسعدة بن صدقة الذي لو كان من أصحابه ورواته (عليه السلام) لكانت روايته عنه (عليه السلام) نادرة، فإذا قبل رواية هارون بن مسلم عن بريد، فروايته عن مسعدة بن صدقة – وهو من أصحاب الباقر (عليه السلام) – أولى بالقبول.

وينبغي هنا أن نشير إلى أن الفاصل الزمني بين وفاة سعد بن عبد الله وبين وفاة الباقر (عليه السلام) هو ١٨٦ سنة تقريبا، فإذا كان بينهما ثلاث وسائط فلا يحتاج كل منهم إلى عمر أكثر من ٨٢ سنة.

توضيحه: أنه لو كان عمر سعد بن عبد الله ٨٢ سنة لكانت ولادته في سنة ٢١٨، فلو كان سنه عند وفاة هارون بن مسلم عشرين سنة – وهذه السن مما يصح أن يأخذ الرجل الحديث قبلها كاملا – لكانت وفاة هارون ابن مسلم سنة ٢٣٨، ولو كان عمره أيضا ٨٢ سنة لكانت ولادته في سنة ١٥٦، ولو كان سنه عند وفاة مسعدة بن صدقة عشرين سنة لكانت وفاة مسعدة بن صدقة في سنة ١٧٦، فهو يصح أن يأخذ عن الباقر (عليه السلام) وسنه عشرون مع كون عمره أيضا ٨٢ سنة فقط.

فرواية سعد بن عبد الله عن أصحاب الباقر (عليه السلام) ليست مستحيلة أو ملحقة به.

نعم، لا ننكر بعدها بالنظر إلى المعهود في الإسناد، لكن لو قلنا بكون واحد من السلسلة من المعمرين لارتفع الاستبعاد بالمرة.

إذا عرفت ذلك قلنا: قد اختار في معجم الرجال ١٩ / ٢٣٠ في ترجمة هارون بن مسلم كونه من المعمرين، واستدل عليه بما حاصله: أن هارون

ابن مسلم يروي مكاتبة عن صاحب الدار (عليه السلام)، وروى عن بريد بن معاوية في الكافي ٥ / ٣٣٦ ح ١، ٦ / ٤٤٠ ح ٥، ٨ / ٧٩ ح ٣٥، وبريد بن معاوية مات في حياة الصادق (عليه السلام)، فلا بد أن يكون عمر هارون بن مسلم قريبا من مائة وثلاثين سنة، والله العالم. انتهى.

فلو صحت رواية هارون بن مسلم عن بريد - المتوفى في حياة الصادق (عليه السلام) - لكانت ولادة هارون بن مسلم في حدود سنة ١٣٠ أو ما قبلها

فروايته عن أصحاب الباقر (عليه السلام) - المتوفى سنة ١١٤ - في غاية السهولة.

والتحقيق: إن جميع ما ذكرنا مبني على ما تسلمه في معجم الرجال من رواية هارون بن مسلم عن بريد العجلي، وهي غير تامة، فإنها لم ترد إلا في ثلاثة موارد أشار إليها في معجم الرجال وفي البصائر: ٣٧١ ح ١١، والجميع مصحفة.

توضيحه: أن في الكافي ٥ / ٣٣٦ ح ١: علي بن محمد، عن صالح ابن أبي حماد، عن هارون بن مسلم، عن بريد بن معاوية...

وقد ورد في بعض النسخ - حكاه عنها سيدنا (١) دام ظله -: مروان بن مسلم، وهو الظاهر، فقد روى مروان بن مسلم عن بريد بن معاوية في جملة من الأسانيد (٢).

لكن يشكل ذلك بأن طبقة صالح بن أبي حماد لا تتناسب مع الرواية عن مروان بن مسلم مباشرة، وحل الإشكال: أن الظاهر وقوع سقط في السند

---

(١) المراد من " سيدنا " هنا وفي جميع الموارد: سماحة آية الله الوالد مد ظله.

(٢) الكافي ١ / ١٧٧ ح ٤، التهذيب ٧ / ٣٩٩ ح ١٥٩٦، كامل الزيارات: ١٩ ح ٣، الرجعة: ١٧٧، رجال الكشي: ٣١٤ رقم ٥٦٨، التنزيل والتحريف - للسياري - (مخطوط) سورة الجن ٧٢: ١٦، لاحظ أيضا: الكافي ٧ / ٢٣٥ ح ٧ - عنه التهذيب ١٠ / ٢٧ ح ٨٦ من غير تصريح - ومثله في الفقيه ٤ / ٤٤ ح ٥٠٥١ وعلل الشرائع: ٥٤٦ ح ١.

بينهما، ولا يبعد كونه ابن فضال، فقد روى صالح بن أبي حماد عن ابن فضال في نفس المجلد من الكافي ٥ / ٩٩ ح ٢، و ص ٣٨٣ ح ١ و ٢ وفي الكافي ٢ / ٣٥٠ ح ٣، ورواية ابن فضال عن مروان بن مسلم كثيرة جدا، وقد أشار الشيخ في الفهرست في ترجمة مروان بن مسلم إلى رواية الحسن ابن علي بن فضال عنه بكتابه (١).

فمما ذكرنا يظهر أن في سند الكافي ٨ / ٧٩ ح ٣٥: " الحسن بن علي ابن فضال، عن علي بن عقبة وثعلبة بن ميمون وغالب بن عثمان وهارون ابن مسلم، عن بريد بن معاوية " تصحيفا، والصواب: مروان بن مسلم.

يبقى مورد واحد مما مر عن معجم الرجال وهو ما في الكافي ٦ / ٤٤٠ ح ٥: " محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم، عن هارون بن مسلم، عن بريد بن معاوية "، فقد حكى سيدنا – دام ظله – هنا أيضا عن بعض النسخ: " مروان بن مسلم "، وهو الأظهر، فإنه يشهد عليه – مضافا إلى ما مر – أن الكليني روى عن هارون بن مسلم بواسطة واحدة – وهو علي بن إبراهيم – في الأغلب، فروايته عنه هنا بثلاث وسائط غريبة جدا، وهارون بن مسلم في طبقة محمد بن الحسين (بن أبي الخطاب) فروايته عنه بتوسط محمد بن أسلم غريبة.

نعم، لم نجد رواية محمد بن أسلم عن مروان بن مسلم في غير هذا السند، كما لم نجد روايته عن هارون بن مسلم في غيره، لكن روايته عن مروان بن مسلم تساعدها الطبقة بخلاف روايته عن هارون بن مسلم.

وأما ما أشرنا إليه من سند البصائر: ٣٧١ ح ١١ – وهو ما ورد بسنده

---

(١) فهرست الشيخ: ١٦٩ رقم ٧٤٠.

عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن هارون بن مسلم، عن بريد - فهو أيضا مصحف، والصواب: مروان بن مسلم، كما نقله عنه في بحار الأنوار ٢٦ / ٧٦ ح ٣١، وقد أورده في الكافي ١ / ١٧٧ ح ٤ بسنده عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، ويؤكده أن علي بن يعقوب الهاشمي يروي كتاب مروان بن مسلم، كما أشار إليه في رجال النجاشي: ٤١٩ رقم ١١٢٠، وقد روى عنه في مشيخة الفقيه ٤ / ٤٧٧.

فتحصل أن هارون بن مسلم في جميع هذه الأسانيد مصحف مروان ابن مسلم، وتشابه هارون ومروان بعد حذف ألفهما كما كان مرسوما في الخطوط القديمة لا تخفى على ذي مسكة، فليس هارون بن مسلم من رواة بريد، ولم يثبت كونه راويا عن أصحاب الباقر (عليه السلام).

ولذلك نقول: إن في صحة ما ذكره الشيخ من عد مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد في أصحاب الباقر (عليه السلام) تأملا، خصوصا مع ندرة رواية مسعدة بن صدقة عن الباقر (عليه السلام)، وكون بعضها مصحفة ظاهرا، ويحتمل ذلك في الباقي - كما تقدم -.

وأما مسعدة بن زياد فلم نجد روايته عن الباقر (عليه السلام) في ما بأيدينا من الكتب أصلا، ولا يناسبها الطبقة أيضا.

فلا يبعد القول بوقوع خلل في مصدر كلام الشيخ (رضي الله عنه)، بأن يكون - مثلا - مسعدة بن زياد عن جعفر، في بعض المواضع، فحيث كان الغالب التعبير عن الصادق (عليه السلام) بكنية أبي عبد الله فالناسخ إذا رأى كلمة " جعفر " سها وكتب بدله " أبي جعفر " فصار مسعدة بن زياد راويا عن الباقر (عليه السلام) فأخذه أرباب الرجال فعدوه من أصحابه (عليه السلام)، وسرى ذلك إلى رجال الشيخ الطوسي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مسعدة بن صدقة.

وكيف كان، فلا دليل على تعدد مسعدة بن صدقة، بل هو واحد.
وفي الختام ينبغي الإشارة إلى نكتة وهي أن مسعدة بن صدقة قد وصفه الشيخ في أصحاب الباقر (عليه السلام) بالعامية، لكن الكشي قد ذكر في رجاله أن مسعدة بن صدقة بتري (١) والبتري في كلامه مقابل العامي فقد عد جماعة في نفس الموضع وذكر أنهم عاميون ومع ذلك وصف مسعدة بن صدقة بالبترية، فقد يوهم ذلك تغاير مسعدة بن صدقة في رجال الشيخ (باب أصحاب الباقر (عليه السلام)) ورجال الكشي.
لكن البترية كانت من فرق العامة إذ صححوا خلافة المتقدمين على علي (عليه السلام)، لكن كان اعتقادهم أن الإمامة كانت في الأصل لعلي (عليه السلام) وهي من الحقوق القابلة للتفويض! وقد فوضها (عليه السلام) إلى من تقدمه فصحت خلافة الثلاثة المتقدمين عليه، فباعتبار قولهم بأن الإمامة كانت لعلي (عليه السلام) في أصل الشرع صح عدهم في قبال العامة أيضا.
مع أن أصل دلالة التقابل على التباين محل إشكال، بل يصح ذلك إذا كان بين العنوانين عموم وخصوص أيضا، فافهم.
إذا عرفت ذلك نقول: كلمات علماء الرجال كالصريح في جعلهم مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد ومسعدة بن اليسع متغايرين، لكن هناك وجوه ذكرت أو يمكن أن تذكر لاتحاد هؤلاء أو بعضهم مع بعض، سنذكرها تباعا ونبحث أنها هل تقاوم كلمات أئمة الرجال أم لا؟
* * *

---

(١) رجال الكشي: ٣٩٠ رقم ٧٣٣.

البحث الرابع
في اتحاد مسعدة بن صدقة مع مسعدة بن اليسع
قد يقال بأن مسعدة بن صدقة هو مسعدة بن صدقة بن اليسع، فيصح اتحاده مع مسعدة بن اليسع بوقوع اختصار في هذا العنوان والنسبة إلى الجد فيه (١).
وأما كون اليسع هو جد مسعدة بن صدقة فقد استدل عليه بما ورد في الكافي ٦ / ٣٢٣ ح ٥ بسنده عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة ابن اليسع، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تدمنوا
أكل السمك، فإنه يذيب الجسد.
ولعله متحد في الأصل مع ما ورد في المحاسن: ٤٧٦ ح ٤٨٧ عن بعض أصحابنا، عن ابن أخت الأوزاعي، عن مسعدة بن اليسع،
عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): السمك الطري يذيب
اللحم.
فبالمقارنة بينه وبين نقل الكافي يظهر اتحاد مسعدة بن صدقة مع مسعدة بن اليسع، ويؤيد اتحادهما ما ورد في الكافي ٢ / ٦٥٢ ح ٢ بسنده عن مسعدة بن اليسع، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام): إني والله لأحبك... فقال: صدقت يا أبا بشر...
وقد تقدم عن النجاشي في ترجمة مسعدة بن صدقة قولا بتكنيته بأبي

---

(١) لاحظ: معجم رجال الحديث ١٨ / ١٤١.

بشر.
وهناك قرينة ثالثة على اتحادهما، وهي وجود جهات مشتركة كثيرة بينهما، كالرواية عن الصادق (عليه السلام) معبرا عنه بجعفر بن محمد (١) والرواية عنه (عليه السلام) كراو يروي عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢)
ورواية هارون بن مسلم عن كليهما.
هذه غاية الوجوه لاتحاد ابن اليسع وابن صدقة.
وقد اعترض في معجم الرجال ١٨ / ١٤١ على الوجه الأول بأنه لو صحت الرواية [أي ما في الكافي ٦ / ٣٢٣ ح ٥] استكشف منها أن اليسع جد مسعدة بن صدقة ولكنها لا تنافي أن يكون له عم يسمى بمسعدة، فمسعدة بن صدقة يكون مغايرا لمسعدة بن اليسع.
والذي يهون الخطب أن الرواية لم تثبت صحتها كما ذكرنا، ففي بعض نسخ الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن ابن اليسع، عن أبي عبد الله (عليه السلام).
أقول:
احتمال وجود رجلين في عصر واحد في أصحاب الصادق (عليه السلام) يصح أن يطلق عليهما عنوان مسعدة بن اليسع - مع غرابة مسعدة واليسع -

---

(١) المحاسن: ٤٩١ ح ٥٧٩، وسنذكر روايات مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (عليه السلام) بلفظ: جعفر بن محمد، أو جعفر.
(٢) وردت رواية مسعدة بن اليسع عن أبي عبد الله (عليه السلام) منهيا السند إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو أمير المؤمنين (عليه السلام) في المحاسن: ٤٥٩ ح ٣٩٩، و ح ٤٧٦، و ص ٤٩١ ح ٥٧٩، و ص ٥٧٠ ح ٤، و ص ٥٧٦ ح ٣٠، قرب الإسناد: ١٥٩ ح ٥٨١، الكافي ٦ / ٥٢٤ ح ٢، لاحظ أيضا: ٣٢٣ ح ٥، وستأتي موارد مسعدة بن صدقة كذلك.

بعيد جدا جزما، فما ذكره في معجم الرجال في صدر كلامه غير تام.
هذا، مع أن هذا الكلام بملاحظة سند الكافي ٦ / ٣٢٣ ح ٥ فقط،
وأما لو أضفنا إليه سند المحاسن: ٤٧٦ ح ٤٧٨ - كما تقدم في تقريب الاستدلال للاتحاد - فلا يكون هذا الكلام جوابا له كما هو واضح.
وأما ما نقله (قدس سره) عن بعض نسخ الكافي: " مسعدة بن صدقة عن ابن اليسع " كالمطبوعة، فلا ريب في كونه مصحفا، إذ لم نجد عبارة " ابن اليسع " في موضع أصلا غير هذا السند على بعض النسخ، وهي عبارة غريبة غير مشتملة على اسم الراوي، ولا تذكر - عادة - العبارات المبهمة إما اعتمادا على تقدم ذكرها موضحة، أو لاشتهار رجل معين بالعنوان في عصره، وهذان الوجهان لا يجريان في المقام بعد انحصار التعبير به في هذا المورد.
وبتقريب آخر: مسعدة بن صدقة يروي عن الصادق (عليه السلام) في جل رواياته مباشرة (١) فتوسط عنوان غريب كابن اليسع بينهما في هذا السند في غاية الغرابة، ففي النسخة المطبوعة تصحيف قطعا، والأظهر ما نقله في الوسائل ٢٥ / ٧٧ ح ٣١٢٣٤ عن الكافي بلفظ مسعدة بن صدقة بن اليسع - لولا ما سيأتي -.
فهذه القرائن في نفسها جيدة لولا القرائن الكثيرة على تغاير الرجلين:
الأولى: عبارات أرباب الرجال التي هي كالمصرحة في تغاير العنوانين.

---

(١) وردت روايته عنه (عليه السلام) بواسطة " رجل " في علل الشرائع ١ / ٥٧٧، وفي دلائل الإمامة: مسعدة بن صدقة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وفي الكافي ١ / ٣٨٣ ح ٤: مسعدة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وقد توسط عمار بين مسعدة بن صدقة وجعفر (عليه السلام) في التهذيب ١ / ٣٣١ ح ٩٦٨، لكن رواه في ٣ / ٣٣٢ ح ١٠٤١ من دون توسط " عمار " في السند.

الثانية: إن مسعدة بن صدقة عبدي، ومسعدة بن اليسع باهلي يشكري، واتحاد الباهلي واليشكري مع العبدي في النسب غير صحيح كما تقدم، واحتمال كون أحدهما بالولاء وإن صحح إمكان الاتحاد لكن لا ينفي قرينيته للتغاير بعد عدم الإشارة إلى ذلك في شئ من كتب الرجال من العامة والخاصة.

الثالثة: إن صدقة اسم غريب، فحذفه من النسب خلاف قانون الاختصار في الأنساب، من حذف الأسماء المشهورة وإبقاء الأسماء الغريبة.

الرابعة: إن كتب العامة ذكرت جد مسعدة بن اليسع - أي قيس - ومع ذلك لم يذكروا أن نسبة مسعدة إلى اليسع من النسبة إلى الجد، ولم يذكر ذلك في كتبنا الرجالية والأسانيد أيضا، فمن المعلوم أن أئمة الرجال كانوا يرون اليسع والدا لمسعدة لا جدا له، فإن الاختصار في النسب في ترجمة الرواة خلاف المتعارف، وإن تعارف ذلك في إطلاقات الأسانيد.

فلا يصح بقبال هذه القرائن القوية الاعتماد على سند واحد - أي سند الكافي ٦ / ٣٢٣ ح ٥ - فمن القريب وقوع تصحيف فيه.

فيحتمل أن يكون الأصل في السند: مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فرأى ذلك بعض النساخ فذكر في هامشه " عن ابن اليسع " أو " ابن اليسع " إشارة إلى ورود مضمون الخبر في المحاسن عن طريق مسعدة بن اليسع فأدرج ذلك في المتن بتوهم سقوطه منه.

ويحتمل أن يكون الأصل: مسعدة عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ففسر بعض النساخ مسعدة بابن صدقة، لكثرة رواية هارون بن مسلم عنه، وفسره بعض آخر بابن اليسع، نظرا إلى ورود الخبر في المحاسن عنه، فجمع بينهما في المتن من قبل النساخ المتأخرين، فصار السند مشتملا عليهما معا.

لا يقال:
هذان الاحتمالان مخالفان للظاهر ويدفعهما الأصل.
فإنه يقال:
هذا صحيح، لكن بعد وجود قرائن كثيرة على التغاير لا محيص عن الالتزام بأحدهما أو احتمال ثالث مثلهما كي لا نتورط في مخالفة للأظهر أي القرائن على التعدد.
فعليه: فلا مجال هنا للأصل كما هو واضح.
وأما تكنية ابن صدقة بأبي بشر - على قول في رجال النجاشي (١) - فلعله من باب الخلط بينه وبين ابن اليسع، وقد حكاها النجاشي بصيغة " قيل " إشارة إلى ضعفها (٢).
ووجود ذاك القدر من الجهات المشتركة بينهما لا يكفي لاتحادهما في قبال القرائن القوية على التعدد، فالأظهر تغاير مسعدة بن صدقة ومسعدة بن اليسع.
* * *

---

(١) رجال النجاشي: ٤١٥ رقم ١١٠٩.
(٢) يمكن جعل ذلك من قرائن التغاير بأن يقال: مسعدة بن صدقة كان يكنى بأبي محمد ومسعدة بن اليسع كان يكنى بأبي بشر فيؤيد ذلك تغايرهما بعد ندرة تعدد الكنية للرجل الواحد، فتأمل.

البحث الخامس
في اتحاد مسعدة بن زياد مع مسعدة بن اليسع
لا ينبغي التأمل في تغاير هذين العنوانين إذ لم نجد ما يوهم شهادته على اتحادهما إلا روايتهما في مدح الرمان والهندباء، فقد ورد في المحاسن: ٥٠٩ ح ٦٦٩ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الهندباء سيد البقول، ورواه في
الكافي - كما سيأتي -.
وقد ورد في المحاسن: ٥٠٩ ح ٦٦٩ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: الفاكهة عشرون ومائة لون، سيدها الرمان.
ورواه في الكافي ٦ / ٣٥٢ ح ٢ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: الفاكهة.. الخبر.
وقد ورد في المحاسن: ٥٤٥ ح ٨٥٥ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن أبيه، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الرمان سيد الفاكهة، ومن
أكل رمانة أغضب شيطانه أربعين صباحا.
هذا، وقد ترجم في لسان الميزان ٦ / ٦٩١ رقم ٨٣٩٣ لمسعدة بن اليسع الباهلي وقال: أبو الحجاج النضر بن طاهر، ثنا مسعدة بن اليسع، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي (رضي الله عنه)، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: ما من رمانة إلا فيها حبة من رمان الجنة، فإذا أكل أحدكم رمانة فلا يسقط منها شيئا، وما من ورقة من الهندباء إلا وفيها قطرة من ماء الجنة.

لكن هذا القدر من المشابهة غير كاف لإثبات الاتحاد جزما، خصوصا مع كثرة الروايات في مدح الرمان (١) والهندباء (٢) وكثير منها أشبه برواية مسعدة بن اليسع من روايات مسعدة بن زياد، فلا وجه معتد به في اتحادهما فلا إشكال في تغايرهما.

* * *

---

(١) لاحظ: المحاسن: ٥٤١ ح ٨٣٠ - ٨٣٥، الكافي ٦ / ٣٥٣ ح ٥ - ٧، الخصال: ٦٣٦، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢ / ٤٣ ح ١٥١، مكارم الأخلاق ١ / ٣٦٩ ح ١٢١٥، دعائم الإسلام ٢ / ١١٢ ح ٣٧١، تحف العقول: ١٢٤، طب الأئمة: ١٣٤.

(٢) المحاسن: ٥٠٨ ح ٦٥٦ - ٦٦١، و ص ٥١٠ ح ٦٧٧، و ص ٥١٣ ح ٦٩٢ و ح ٦٩٣، الكافي ٦ / ٣٦٣ ح ٤ و ح ٨، و ص ٣٦٦ ح ٧، الخصال: ٦٣٦، مكارم الأخلاق ١ / ٣٨٤ ح ١٢٩٠، دعائم الإسلام ٢ / ١١٣ ح ٣٧٦، و ص ١٤٩ ح ٥٣١، تحف العقول: ١٢٤، طب الأئمة: ١٣٧، طب النبي: ٣٠، كفاية الأثر: ٢٤١.

البحث السادس
في اتحاد مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد
الظاهر من كلمات أئمة الرجال أنهم يعتقدون تغاير مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد، لكن قد يقال باتحادهما وكون زياد جد مسعدة بن صدقة، فقد ورد في الكافي ٦ / ٣٦٣ ح ٥ رواية هارون بن مسلم عن مسعدة ابن صدقة، عن زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " الهندباء سيد البقول ".
وقد علق في ترتيب أسانيد الكافي على السند: الظاهر أن صوابه: مسعدة بن صدقة بن زياد، إذ مسعدة بن صدقة روى أخبار كثيرة عنه (عليه السلام) بدون توسط أحد، وزياد لم يتوسط إلا هنا، وعادتهم ذكر الواسطة النادرة بأوصاف دافعة لجهالته، ولم يوصف هنا بشئ وحينئذ يشهد هذا على وحدة مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد في روايات هارون بن مسلم وأن الثاني نسبة إلى جده (١). انتهى.
قلت:
وقوع التحريف في هذا السند مسلم كما أفيد، لكن القول بكون مسعدة بن زياد نسبة إلى الجد لا دليل عليه، فإنه – مضافا إلى استبعاد ذلك في نفسه، إذ المعهود حذف الأسماء المشهورة كمحمد وعلي والحسن من النسب، لا حذف الأسماء الغريبة كصدقة – إنما يصار إليه إذا كان وجه التحريف في سند الكافي منحصرا في ذلك، مع أن الأمر ليس كذلك إذ في

---

(١) تجريد الأسانيد ١ / ٢٤٢ رقم ٥٥.

السند وجوه أخرى أقرب مما أفيد.
منها: القول بزيادة " عن زياد "، فقد نقله في الوسائل ٢٥ / ١٧٩ ح ٣١٥٨٥ عن الكافي بدونه، وقد جعل في مطبوعة الكافي مع مرآة العقول ١٤ / ٢٠٥ ح ٥ هذه العبارة بين المعقوفتين إشارة إلى خلو بعض النسخ عنه.
منها: زيادة " صدقة عن " في السند كما حكاه سيدنا - دام ظله - عن بعض النسخ، وهذا الاحتمال هو الظاهر لما تقدم في البحث الخامس من رواية الخبر في المحاسن: ٥٠٩ ح ٦٦٩ بسنده عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد.
ويمكن أن يكون الوجه في زيادة " صدقة عن " في السند كثرة رواية هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة، فقد يوجب ذلك خطأ الذهن فتزاد سهوا هذه العبارة بعد كتابة " هارون بن مسلم عن مسعدة بن ".
منها: زيادة " بن صدقة " و " عن زياد " معا، وكون الجمع بينهما من باب الجمع بين التفسيرين المختلفين لعنوان مجمل ك " مسعدة " وقد مر نظير ذلك في البحث الخامس أيضا.
فمع هذه الاحتمالات لا يصح التمسك بمجرد هذا السند لإثبات كون زياد جد مسعدة بن صدقة حتى يصح الحكم باتحاد مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد.
نعم، هناك قرائن أخرى قد توجب الحكم بذلك، وتلزم رفع اليد عن كلمات أئمة الرجال، فلنبحث عن هذه القرائن وصلاحية مقاومتها لقرائن التغاير.
الأولى: ورود جملة من الروايات تارة عن مسعدة بن صدقة، وأخرى عن مسعدة بن زياد.

الثانية: ورود روايات متحدة الأسلوب في رواياتهما.
الثالثة: كثرة الجهات المشتركة بينهما.
الرابعة: إنهما يرويان كثيرا عن أبي عبد الله (عليه السلام) غير مقتصرين عليه، بل يوصلان السند إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).
الخامسة: اتحادهما في التلقب بلقبي الربعي والعبدي (١).
السادسة: ما يظهر منه عدم تعدد مسعدة الربعي، فبعد تلقب كلا العنوانين بلقب الربعي يثبت اتحادهما.
وتفصيل الكلام حول هذه القرائن على الاتحاد في ما يلي:
القرينة الأولى:
ورود جملة من الروايات تارة عن مسعدة بن صدقة وأخرى عن مسعدة بن زياد.
قد وجدنا سبع روايات بهذا الوصف:
الأولى: ورد في الكافي ٥ / ٢٩٨ ح ١ – عنه التهذيب ٧ / ٢٣٢ ح ١٠١١ – من غير تصريح بسنده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ليس لك أن تتهم من ائتمنته، ولا تأتمن الخائن وقد جربته.
وفي قرب الإسناد: ٧٢ ح ٢٣١ بسنده عن مسعدة بن صدقة، قال:
قال أبو عبد الله (عليه السلام): ليس لك أن تأتمن من غشك ولا تتهم من ائتمنت.
وقد ورد في قرب الإسناد: ٨٤ ح ٢٧٦ بسنده عن مسعدة بن زياد، قال: وحدثني جعفر، عن أبيه، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ليس لك أن

---

(١) هذه القرينة والقرينة التي قبلها من مصاديق القرينة الثالثة، وقد أفردناهما بالذكر لكثرة البحوث الراجعة إليهما.

تتهم من قد ائتمنته، ولا تأمن الخائن وقد جربته (١).
الثانية: ورد في قرب الإسناد: ٤٦ ح ١٥٠ - في عداد روايات
مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه -: قال: وقال
رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحياء على وجهين، فمنه الضعف، ومنه قوة وإسلام وإيمان.
وقد ورد في الخصال: ٥٥ ح ٧٦ بسنده عن مسعدة بن زياد،
عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، قال: قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحياء على وجهين، فمنه ضعف، ومنه قوة وإسلام وإيمان.
الثالثة: ورد في العلل: ٣٩٢ ح ٣ بسنده عن هارون بن مسلم، عن
مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)
قال: تاركوا الترك ما تركوكم فإن كلبهم شديد، وكلبهم (٢) خسيس.
وفي ص ٦٠٣ ح ٦٨ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن
محمد، عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: اتركوا اللص ما تركككم،
فإن كلبهم شديد وسلبهم خسيس.
وفي قرب الإسناد: ٨٢ ح ٢٦٨ بسنده عن مسعدة بن زياد، قال:
وحدثني جعفر، عن آبائه، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: تاركوا الحبشة ما تاركوكم، فوالذي نفسي بيده لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين.
الرابعة: ورد في الكافي ٥ / ٤٣٩ ح ١٠ (٣) - بسنده عن مسعدة [بن

---

(١) نقل مسعدة بن زياد للخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونقل مسعدة بن صدقة له عن جعفر بن محمد (عليه السلام) ربما يضعف الاتحاد، لكن من القريب وقوع زيادة أو نقيصة في أحد النقلين، فتأمل.
(٢) كذا، والظاهر: سلبهم.
(٣) رواه عنه في التهذيب ٧ / ٣١٣ ح ١٢٩٧، الإستبصار ٣ / ١٩٤ ح ٧٠٢ بدون مسعدة بن صدقة في السند، لكن أضيف في الطبعة الجديدة من التهذيب " عن مسعدة بن صدقة " إلى السند، والظاهر كونه من تصرف المصحح بدون استناد إلى نسخة، لخلو المخطوطات منها، ففي نسخة الكافي التي كانت لدى الشيخ (قدس سره) وقع سقط لا محالة.

صدقة]، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: لا يحرم من الرضاع إلا ما قد شد العظم وأنبت اللحم، وأما الرضعة والرضعتان والثلاث حتى يبلغ عشرا، إذا كن متفرقات فلا بأس.

وقد روى في التهذيب ٧ / ٣١٤ ح ١٣٠٣ بسند آخر عن مسعدة بن زياد العبدي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: لا يحرم الرضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم، فأما الرضعة والثنتان والثلاث حتى بلغ العشر إذا كن متفرقات فلا بأس.

الخامسة: ورد في المحاسن: ٥٧٩ ح ٤٧ بسنده عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

عن الاستشفاء بالعيون الحارة التي تكون في الجبال، التي يوجد منها رائحة الكبريت، فإنها من فوح جهنم.

وبعده (رقم ٤٨) بنفس الإسناد عن هارون، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله، عن آبائه، قال: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يستشفى بالحمات التي توجد في الجبال.

وفي المطبوعة: هارون بن مسعدة، وهو تصحيف واضح، وقد نقله عن المحاسن على الصواب في الوسائل ١ / ٢٢١ ح ٥٦٤.

وفي الكافي ٦ / ٣٨٩ ح ١ بسنده عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الاستشفاء

بالحميات، وهي العيون الحارة التي تكون في الجبال، التي توجد فيها رائحة الكبريت، وقيل (١): إنها من فيح جهنم.
السادسة: ورد في الكافي ٦ / ٤٣٠ ح ٦ في ذيل رواية مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من أدخل
عرقا واحدا من عروقه قليل ما أسكر كثيره عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين نوعا من أنواع العذاب.
والخبر رواه في عقاب الأعمال: ٢٩١ ح ١٣ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أدخل
عرقا من عروقه شيئا مما يسكر كثيره عذب الله عز وجل ذلك العرق بستين وثلاثمائة نوع من العذاب.
السابعة: ورد في الكافي ٥ / ٦٥ ح ١ في ضمن رواية طويلة رواها بسنده عن مسعدة بن صدقة، قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله (عليه السلام)...
وفي ص ٦٧: لا يعطي جميع ما عنده، ثم يدعو الله أن يرزقه، فلا يستجيب له، للحديث الذي جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أصنافا من أمتي
لا يستجاب لهم دعاؤهم:
رجل يدعو على والديه.
ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه.

---

(١) لعله مصحف " قال "، فقد ورد في الفقيه ١ / ١٩ ح ٢٥: وأما ماء الحمات فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما نهى أن يستشفى بها، ولم ينه عن التوضؤ بها، وهي المياه الحارة التي تكون في الجبال يشم منها رائحة الكبريت، وقال (عليه السلام): إنها من فيح جهنم.

ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده.
ورجل يقعد في بيته ويقول: رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق، فيقول الله عز وجل له: عبدي! ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة؟! فتكون قد أعذرت في ما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري، ولكي لا تكون كلا على أهلك، فإن شئت رزقتك، وإن شئت قترت عليك وأنت غير معذور عندي.
ورجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو: يا رب ارزقني، فيقول الله عز وجل: ألم أرزقك رزقا واسعا؟! فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف.
ورجل يدعو في قطيعة رحم.
وفي قرب الإسناد: ٧٩ ح ٢٥٨ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أصناف لا يستجاب لهم:
منهم من أدان رجلا دينا إلى أجل فلم يكتب عليه كتابا، ولم يشهد عليه شهودا.
ورجل يدعو على ذي رحم.
ورجل تؤذيه امرأته بكل ما تقدر عليه، وهو في ذلك يدعو الله عليها ويقول: اللهم أرحني منها، فهذا يقول الله له: يا عبدي! أوما قلدتك أمرها؟! فإن شئت خليتها، وإن شئت أمسكتها.
ورجل رزقه الله تبارك وتعالى مالا ثم أنفقه في البر والتقوى، فلم يبق له منه شئ، وهو في ذلك يدعو الله أن يرزقه، فهذا يقول له الرب تبارك وتعالى: أولم أرزقك وأغنيك، أفلا اقتصدت ولم تسرف؟! إني لا أحب المسرفين.

ورجل قاعد في بيته وهو يدعو الله أن يرزقه، لا يخرج ولا يطلب من فضل الله كما أمره الله، هذا يقول الله له: عبدي! إني لم أحظر عليك الدنيا، ولم أرمك في جوارحك، وأرضي واسعة، فلا تخرج وتطلب الرزق؟! فإن حرمتك عذرتك، وإن رزقتك فهو الذي تريد.

أما القرينة الثانية:

فقد ورد في روايات كلا المسعدتين ما يبدو كونها قطعات من خبر واحد، لوحدة الأسلوب فيها، وكونها من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإن ناقشنا في ذلك، فنفس وحدة الأسلوب في هذه الروايات تعد من قرائن الاتحاد وإن لم تكن في القوة كما أثبتنا وحدة الروايات في الأصل.

فقد ورد في الكافي ٢ / ٣٠٠ ح ١ بسنده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إياكم والمراء والخصومة، فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق.

وفي الكافي ٥ / ٣٥٢ ح ١ بسنده عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إياكم ونكاح الزنج فإنه خلق مشوه، ونقله عنه في التهذيب ٧ / ٤٠٥ ح ١٦٢٠ وفيه: مسعدة بن صدقة.

وفي الفقيه ٣ / ٢٩٢ ح ٤٠٤٨: وفي رواية مسعدة بن زياد أن عليا صلوات الله وسلامه عليه قال: إياكم واللقطة، فإنها ضالة المؤمن، وهي حريق من حريق جهنم (١).

---

(١) لاحظ: قرب الإسناد: ٢٩ ح ٩٤، و ص ٦٩ ح ٢٢١، و ص ٧٠ ح ٢٢٦ أيضا.

أما القرينة الثالثة:
التي هي كثرة الجهات المشتركة بينهما، وهي: الاتحاد في الاسم، والطبقة، وكونهما من أصحاب الصادق (عليه السلام)، والراوي عن كليهما هو هارون بن مسلم، وتشابه تعبير كليهما عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) كثيرا فهما يرويان عنه بلفظ جعفر أو جعفر بن محمد (١).

---

(١) وردت رواية مسعدة بن صدقة عن جعفر (بن محمد) في الكافي ١ / ٥٧ ح ١٧ (حدثني جعفر)، ٤ / ٣٩ ح ٣، و ص ٤٤ ح ١، و ص ٤٥ ح ٥، ٥ / ٨٩ ح ٣ (في بعض النسخ: عن أبي جعفر)، التهذيب ٣ / ٢٦٠ ح ٧٢٩، و ص ٣٣٢ ح ١٠٤١ - والخبر رواه بزيادة: " عن عمار " بعد مسعدة بن صدقة في ١ / ٣٣١ ح ٩٦٨ وهو سهو - ٤ / ٣٢٩ ح ١٠٢٨، ٦ / ١٤٧ ح ٢٩٥، و ص ١٩٨ ح ٤٤٠ (سمعت جعفر بن محمد)، ٩ / ١٦٢ ح ٦٦٥، و ص ١٧٣ ح ٧٠٦ وهو مأخوذ من الفقيه ٤ / ١٨٢ ح ٥٤١٣، الفقيه ١ / ٣٨٣ ح ١١٢٧ (وروى مسعدة بن صدقة أن قائلا قال لجعفر بن محمد (عليهما السلام): جعلت فداك... قال جعفر بن محمد (عليهما السلام))، ٣ / ٥٦٠ ح ٤٩٢٤، ٤ / ١٨٤ ح ٥٤١٩ و ح ٥٤٢٠، و ص ١٨٦ ح ٥٤٢٧، الأمالي - للصدوق - مج ٤٥ ح ١١، علل الشرائع: ٣٩٢ ح ٣، و ص ٤٦٣ ح ٨، و ص ٥٢٢ ح ٣ و ح ٦، و ص ٥٢٣ ح ٢، و ص ٥٥٧ ح ١، و ص ٥٦٦ ح ٢، الخصال: ٦ ح ١٦ (قال: سئل جعفر بن محمد) و ص ٢٦ ح ٩٣، و ص ٦٠ ح ٨٢، و ص ١٥٦ ح ١٩٧، و ص ٢٢٨ ح ٦٥، و ص ٣٥١ ح ٢٧، و ص ٤١٦ ح ٧، و ص ٤٣٩ ح ٣١، و ص ٤٤٢ ح ٣٤، و ص ٤٨٤ ح ٥٧، و ص ٥٣٨ ح ٥، معاني الأخبار: ٢٠٣ ح ١، و ص ٣٤٤ ح ١، ثواب الأعمال: ٤٤ ح ١ و ١، و ص ٢١١ ح ١، عقاب الأعمال: ٣١٠ ح ٢، التوحيد: ٤٦٠ ح ٣٣، الأمالي - للمفيد - مج ٢٨ ح ٢ (جعفر بن محمد)، الإختصاص: ٧٣، تفسير القمي ١ / ١٥٣، تفسير العياشي ١ / ١٠٢ ح ٣٠٠، و ص ١٦٣ ح ٥، و ص ٢٤٢ ح ١٣٣، و ص ٢٦٢ ح ٢١٧ (سئل جعفر ابن محمد)، ٢ / ١٧ ح ٤٢، و ص ١٦٦ ح ٢ (قال جعفر بن محمد)، و ص ٢٠٣ ح ٥، و ص ٢٢٣ ح ٧، و ص ٢٨٢ ح ٢٢، و ص ٢٩٤ ح ٨٤، و ص ٣٣٩ ح ٦٨، الإحتجاج ١ / ٦٢٦، بصائر الدرجات: ٢٥ ح ٢١، المحاسن: ٤٧٧ ح ٤٩٢ (حدثني جعفر بن محمد) و ح ٤٩٣، و ص ٥٩٩ ح ٩ (سمعت جعفر بن محمد) - عنه مكارم الأخلاق ٢ / ١٠٧ ح ٢٣٠٣ -، قرب الإسناد: ١ ح ١ و ح ٢ (فيهما: حدثني جعفر) و ص ٢ ح ٣ - ٥ (كذلك)، و ص ٣ ح ٦ و ح ٨ (كذلك)، و ح ٧ (وسمعت جعفرا)، و ص ٥ ح ١٦ (حدثني جعفر)، و ص ٦ ح ١٧ (وقال لجعفر (عليه السلام) قائل)، و ص ٧ ح ٢٣ (سمعت جعفر بن محمد)، و ص ٩ ح ٢٨ (سئل جعفر بن محمد) و ح ٢٩ و ح ٣٠ (فيهما: حدثني جعفر بن محمد)، و ص ١٠ ح ٣٢، و ص ١١ ح ٣٥ (كذلك)، و ص ١٢ ح ٣٦ (قال لي جعفر بن محمد)، و ح ٣٧ (حدثني جعفر بن محمد)، و ص ١٣ ح ٣٩ (كذلك)، و ص ٤٥ ح ١٤٧ و ح ١٤٨، وص ٤٦ ح ١٥١ (قال جعفر)، و ح ١٥٢ و ح ١٥٣، وص ٤٨ ح ١٥٧ و ح ١٥٨ (سمعت جعفر بن محمد)، وص ٤٩ ح ١٦٠، وص ٥٠ ح ١٦٣، وص ٥٤ ح ١٧٨، وص ٥٥ ح ١٨١، وص ٦٢ ح ١٩٨، وص ٦٣ ح ١٩٩ و ح ٢٠٠ و ح ٢٠١ (وفيهما: حدثني جعفر بن محمد)، وص ٦٤ ح ٢٠٢ - ٢٠٤، وص ٦٥ ح ٢٠٥

و ح ٢٠٦ (سمعت جعفر بن محمد)، و ح ٢٠٧ (سمعته)، و ح ٢٠٨ (حدثني جعفر بن محمد)، وص ٦٦ ح ٢٠٩ و ح ٢١١ و ح ٢١٢ (حدثني جعفر بن محمد)، وص ٦٧ ح ٢١٣ و ح ٢١٤ (حدثني جعفر) و ح ٢١٥ (حدثنا جعفر بن محمد) و ح ٢١٦ و ح ٢١٧ (حدثني جعفر بن محمد)، وص ٦٨ ح ٢١٨ و ح ٢١٩ (وفيه: حدثني جعفر بن محمد)، و ص ٦٩ ح ٢٢٠ (قال جعفر بن محمد) و ح ٢٢١ - ٢٢٣ (حدثني جعفر بن محمد)، و ص ٧٠ ح ٢٢٤ و ح ٢٢٥ (حدثني جعفر) و ح ٢٢٦، و ح ٢٢٧، و ص ٧١ ح ٢٢٨ (حدثني جعفر بن محمد) و ح ٢٢٩، و ص ٧٢ ح ٢٣٠ (حدثني جعفر بن محمد)، و ح ٢٣٢ (حدثني جعفر)، و ح ٢٣٣، و ص ٧٤ ح ٢٣٧، و ح ٢٣٨ (سمعت جعفرا يقول وسئل)، و ح ٢٣٩، و ح ٢٤٠ (حدثني جعفر بن محمد)، و ص ٧٥ ح ٢٤١ (حدثني جعفر)، و ح ٢٤٣ (حدثني جعفر بن محمد)، و ص ٧٦ ح ٢٤٤ - ٢٤٦ و ح ٢٤٨ (كذلك) و ح ٢٤٧، و ص ٧٧ ح ٢٤٩ و ح ٢٥٠ (فيهما: حدثنا جعفر بن محمد)، و ص ٧٨ ح ٢٥٤، و ص ٨٢ ح ٢٧٢، مستطرفات السرائر ٣ / ٦٢٤ و ص ٦٢٥ (حدثني جعفر بن محمد)، الأمالي - للطوسي - مج ١ ص ١٤ ح ١٨ (حدثني جعفر ابن محمد)، مج ٢٩ ح ٤ = ص ٦١٣ ح ١٢٦٨، الغايات: ١٩١، الرجعة: ١٩٥.

وأما مسعدة بن زياد فقد روى عن جعفر (بن محمد) في التهذيب ١ / ٤٤ ح ١٢٥، ٧ / ١٨٤ ح ٨١٣، و ص ٤٧٤ ح ١٩٠٤، ١٠ / ٢٠٦ ح ٨١٢، الفقيه ٣ / ٣٨٦ ح ٤٣٥٧، علل الشرائع: ٦٠٣ ح ٦٨، الخصال: ٥٥ ح ٧٦، و ص ٨٥ ح ١٣، و ص ١١٣ ح ٨٩، و ص ١١٤ ح ٩٢، و ص ٢٩٦ ح ٦٥، معاني الأخبار: ٣٤١ ح ١، ثواب الأعمال: ٢٢١ ح ١، عقاب الأعمال: ٢٩٠ ح ٤، و ص ٣٠٢ ح ١، و ص ٣٠٣ ح ١، الأمالي - للمفيد - مج ٢٦ ح ٦، مج ٣٥ ح ١ (وفيهما: سمعت جعفر بن محمد)، تفسير العياشي ١ / ٢٨٣ ح ٢٩٥، بصائر الدرجات: ٨ ح ٨، المحاسن: ٥٣٩ ح ٨٢١، و ص ٥٤٥ ح ٨٥٥، كامل الزيارات ب ١٠٥ ح ٧، قرب الأسناد: ٢٨ ح ٩٢، و ص ٢٩ ح ٩٥ (فيها: حدثني جعفر [بن محمد])، و ص ٧٩ ح ٢٥٦ (سمعت جعفرا) و ح ٢٥٧ (حدثني جعفر بن محمد)، و ح ٢٥٨، و ص ٨٠ ح ٢٥٩ (حدثنا جعفر بن محمد)، و ح ٢٦٠، ح ٢٦١، و ص ٨١ ح ٢٦٢ (حدثني جعفر)، و ح ٢٦٣ - ٢٦٦، و ص ٨٢ ح ٢٦٧ و ح ٢٦٨ (فيهما: وحدثني جعفر)، و ح ٢٦٩ (حدثني جعفر)، و ح ٢٧٠ (وسمعت جعفرا وسئل)، و ص ٨٣ ح ٢٧٤ (كذلك)، و ص ٨٤ ح ٢٧٥، و ص ٨٥ ح ٢٨٠ (فيها: وحدثني جعفر)، و ص ٨٦ ح ٢٨١، الأمالي - للطوسي - مج ١ ص ٩ ح ١ (سمعت جعفر بن محمد) وكذا في أواخر المجلس السابع وفيه: سعد بن زياد العبدي، قال: حدثني جعفر بن محمد... وسعد مصحف مسعدة.

وهذا التعبير يكشف عن كون الرجل من العامة، أو مرتبطا معهم متكلما بلسانهم وأسلوب كلامهم، وهذا الأمر لم يكن منحصرا في ما يروي هارون بن مسلم عن مسعدة حتى يحتمل كونه من الراوي (١) - لا من مسعدة - بل قد ورد أيضا في روايات غير هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة (٢).

---

(١) قد وردت عبارة جعفر (بن محمد) في روايات إسحاق بن عمار أيضا متكررة، فقد يوهم ذلك كونه عاميا، لكن فيه - مع الغض عن الإشكال في أصل المبنى - أن جميع ما ورد عن إسحاق بن عمار يروي عن الصادق (عليه السلام) باسمه الشريف كان الراوي هو غياث بن كلوب العامي، ولم يرد ذلك في روايات غيره عن إسحاق بن عمار إلا في موردين في كتب غير مشهورة (كفاية الأثر: ١٦٦، طب الأئمة: ٦١، ولاحظ أيضا: نزهة الناظر: ٨٢) فالظاهر كون التعبير عنه (عليه السلام) بجعفر (بن محمد) من كلام غياث لا من إسحاق.

(٢) تفسير فرات: ٣٦٤ ح ٤٩٤، الرجعة: ١٩٥ (الراوي فيهما فرج بن فروة)، رجال الكشي: ١٧ رقم ٤٠، و ص ٧٢ رقم ١٢٧، و ص ١٥٨ رقم ٢٦٣، والراوي عن مسعدة فيها هو محمد بن علي الحداد، وأما مسعدة بن زياد فلم نجد راويا له غير هارون بن مسلم.

وهنا نكتة دقيقة لا ينبغي الذهول عنها، وهي اختلاف تعبير الكافي وغيره عند نقل روايات مسعدة بن زياد ومسعدة بن صدقة، فقد عبر في الكافي عنه (عليه السلام) بلفظ " أبي عبد الله (عليه السلام) " في الأغلب، والتعبير عنه (عليه السلام) باسمه الشريف نادر فيه، بينما انعكس الأمر في غيره خصوصا في قرب الإسناد، وسنبحث عن ذلك في الخاتمة، ونثبت كون التعبير الأصلي لمسعدة في الأغلب – أو دائما – هو ذكر اسمه (عليه السلام) وإنما بدله الكليني أو غيره بكنيته: أبي عبد الله، أو لقبه: الصادق (عليه السلام).

وهنا ينبغي أن نشير إلى إشكال ربما يخطر بالبال هو أن من المحتمل كون تعبير الرواة في الأغلب عنه (عليه السلام) كان باسمه وإنما بدل بالكنية من قبل المصنفين المتأخرين.

فعليه: فلا يكون في اتحاد تعبير مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد قرينة يعتد بها على الاتحاد.

ويرد الإشكال أن هذا الاحتمال خلاف ما صرح به الكشي (١) في ترجمة إبراهيم بن عبد الحميد الصنعاني فقال: قد كان يذكر في الأحاديث التي يرويها عن أبي عبد الله (عليه السلام) في مسجد الكوفة – وكان يجلس فيه – ويقول: أخبرني أبو إسحاق كذا، وقال أبو إسحاق كذا، وفعل أبو إسحاق كذا، يعني بأبي إسحاق أبا عبد الله، كما كان غيره يقول: حدثني الصادق، وسمعت الصادق (عليه السلام)، وحدثني العالم، وسمعت العالم، وقال العالم،

---

(١) رجال الكشي: ٤٤٧ رقم ٨٣٩.

وحدثني الشيخ، وقال الشيخ، وحدثني أبو عبد الله، وقال أبو عبد الله، وحدثني جعفر بن محمد، وقال جعفر بن محمد، وكان في مسجد الكوفة خلق كثير من أهل الكوفة من أصحابنا، فكل واحد منهم يكني عن أبي عبد الله (عليه السلام) باسم، فبعضهم يسميه (باسمه) ويكنيه بكنيته.

وأما القرينة الرابعة:

فقد أكثر مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد من الرواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) كراو يروي بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أمير المؤمنين (عليه السلام) (١)،

---

(١) روى مسعدة بن صدقة عن الصادق (عليه السلام) منهيا الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الكافي ٢ / ١١٧ ح ٥، و ص ٢٥٨ ح ٢٦، و ص ٥٦٧ ح ١٧، و ص ٦٥٣ ح ٢، و ص ٦٥٦ ح ١٩، ٣ / ١٢١ ح ١٠، ٤ / ٣٩ ح ٣، و ص ٤٥ ح ٥، و ص ٨٨ ح ٥، ٥ / ٨ ح ١٢، و ص ٢٩ ح ٨، و ص ٥٩ ح ١٤، و ص ١٠١ ح ٤، ٦ / ٣٠٢ ح ٢، و ص ٣٨٩ ح ١، ٨ / ١٤٨ ح ١٢٧ و ح ١٢٩، و ص ١٤٩ ح ١٣٠، و ص ١٥٠ ح ١٣١، و ص ٢٤٠ ذيل ح ٣٢٦، التهذيب ٣ / ٦٢ ح ٢١٣، ٦ / ٣٨ ح ٢٣٢، و ص ١٧٧ ح ٣٥٩، ٩ / ١٠١ ح ٤٤١، الفقيه ٤ / ٣٩٨ ح ٥٨٥٠، الأمالي - للصدوق - مج ٩ ح ٢، ومج ٣٦ ح ٨، ومج ٤٥ ح ١١، ومج ٥٠ ح ١، معاني الأخبار: ٢٠٣ ح ١، و ص ٣٤٤ ح ١، علل الشرائع: ٢٤٦ ح ١، و ص ٣٩٢ ح ٣، و ص ٥٢٢ ح ٣، و ص ٥٢٣ ح ٢، و ص ٥٦٦ ح ٢، الخصال: ٢٦ ح ٩٣، و ص ٦٠ ح ٨٢، و ص ١٥٦ ح ١٩٧، و ص ٢٢٨ ح ٦٥، و ص ٤١٦ ح ٧، و ص ٤٤٢ ح ٣٢، و ص ٥٣٨ ح ٥، ثواب الأعمال: ٤٤ ح ١ و ١، و ص ٥٠ ح ١، و ص ١٩٧ ح ٥، و ص ٣١٠ ح ٢، التوحيد: ٤٦٠ ح ٣٣، الأمالي - للمفيد - مج ٢٨ ح ٢، تفسير العياشي ٢ / ٣٣٩ ح ٦٨، المحاسن: ٧٥٩ ح ٤٧ و ح ٤٨، قرب الإسناد: ٥ ح ١٦، و ص ٤٥ ح ١٤٨، و ص ٤٦ ح ١٥٠ و ح ١٥٢ و ح ١٥٣، و ص ٥٤ ح ١٧٨، و ص ٥٥ ح ١٧٩، و ص ٦٣ ح ٢٠٠، و ص ٦٤ ح ٢٠٣، و ص ٦٥ ح ٢٠٥ و ح ٢٠٨، و ص ٦٧ ح ٢١٣، و ح ٢١٥، و ص ٦٨ ح ٢١٨، و ص ٧٠ ح ٢٢٧، و ص ٧١ ح ٢٢٩، و ص ٧٤ ح ٢٤٠، و ص ٧٦ ح ٢٤٤ و ح ٢٤٨، و ص ٧٧ ح ٢٥٠، و ص ٧٨ ح ٢٥٤، جامع الأحاديث: ٩١، وقد تقدمت رواياته عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

وأما مسعدة بن زياد فقد روى عن الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكافي ٣ / ١٨ ح ١٢، ٥ / ٣٥٢ ح ١، التهذيب ١ / ٤٤ ح ١٢٥، ٧ / ٤٧٤ ح ١٩٠٤، علل الشرائع: ٢٨٦ ح ٢، و ص ٦٠٣ ح ٦٨، الخصال: ٥٥ ح ٧٦، و ص ٨٥ ح ١٣، و ص ١١٣ ح ٨٩، و ص ١١٤ ح ٩٢، و ص ٢٩٦ ح ٦٥، معاني الأخبار: ١٣٢ ح ١، و ص ٣٤٠ ح ١، ثواب الأعمال: ٢٢١ ح ١، عقاب الأعمال: ٢٩٠ ح ٤، و ص ٢٩١ ح ١٣، و ص ٣٠٢ ح ١، الأمالي - للصدوق - مج ٢٣ ح ٣، ومج ٤٨ ح ٥، ومج ٨٥ ح ٢٢، الفقيه ٣ / ٢٩٢ ح ٤٠٤٨، تفسير العياشي ١ / ٢٨٣ ح ٢٩٥، بصائر الدرجات: ٨ ح ٨، المحاسن: ٥٠٩ ح ٦٦٩، و ص ٥٤٥ ح ٨٥٥، و ص ٥٧٩ ح ٤٨، كامل الزيارات ب ١٠٥ ح ٧، قرب الإسناد: ٢٨ ح ٩٢، و ص ٢٩ ح ٩٤ و ح ٩٥، و ص ٧٩ ح ٢٥٨، و ص ٨٠ ح ٢٦٠،

و ص ٨١ ح ٢٦٦، و ص ٨٢ ح ٢٦٨، و ص ٨٤ ح ٢٧٥، و ص ٨٦ ح ٢٨١.

فقد كثر في روايتهما نقل الخبر عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ورد في روايات ابن صدقة عبارة " رفعه " أو
" يرفعه " في بعض الموارد (١).
وهذا يشهد بكون كلا المسعدتين من العامة، أو مرتبطين بهم، متأثرين بكلامهم وأسلوب عباراتهم، فيقوى الاتحاد.
أما القرينة الخامسة:
وهي اتحادهما في اللقب، فتلقبهما بالربعي قد ورد في جملة من المصادر – كما مر في البحث الأول – فلا ينبغي التأمل فيه.
وأما " العبدي " فقد وصف به النجاشي – في رجاله: ٤١٥ رقم ١١٠٩ – مسعدة بن صدقة، وكذا وصف به مسعدة بن زياد في أمالي الشيخ: ٢٠٣

---

(١) تفسير العياشي ٢ / ١٠ ح ١٠ (مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (عليه السلام) رفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قرب الإسناد: ٦٢ ح ١٩٨ (مسعدة بن صدقة الربعي عن جعفر بن محمد، عن أبيه يرفعه، قال: الحيف في الوصية...) و ص ٧٤ ح ٢٣٧ (مسعدة بن صدقة عن جعفر، عن أبيه يرفعه، قال: الطاعم الشاكر...).

رقم ٣٤٦ (مج ٧ ح ٤٨) وكذا التهذيب ٧ / ٣١٤ ح ١٣٠٣، لكن هذا المورد ورد في الكافي ٥ / ٤٣٩ ح ١٠ عن طريق مسعدة بن صدقة، فيحتمل كون الأصل: مسعدة، ففسر في المصادر بتفسيرين مختلفين، لكن مع ذلك فنفس تفسير مسعدة بمسعدة بن زياد العبدي يكشف عن وصفه به، فافهم.

وكيف كان، فلا ينبغي التأمل في تلقب مسعدة بن صدقة بالعبدي = العبقسي، وقد قلنا بأن المحتمل قويا كون العبسي المذكور في رجال الشيخ: ٣٠٦ رقم ٤٥٢١ = ٥٤٦ مصحفا منه، والعبدي والعبقسي واحد ينسب إلى عبد القيس من ربيعة) وكذا مسعدة بن زياد، واتحادهما في هذين اللقبين من قرائن الاتحاد.

أما القرينة السادسة:

فتفصيلها أنه ورد في فضائل الأشهر الثلاثة: ١٠٧ ح ١٠١ بسنده عن هارون بن مسلم، عن مسعدة الربعي، عن الصادق جعفر بن محمد، فيكشف ذلك عن وحدة الموصوف بالربعي ممن اسمه مسعدة في مشايخ هارون بن مسلم، فلما أثبتنا تلقب مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد كليهما بالربعي كشف عن اتحادهما (١).

---

(١) وأما وصف مسعدة بن الفرج في الفهرست: ١٦٧ رقم ٧٣٥ بالربعي، فلو سلمناه - ولم نحتمل كونه لابن صدقة أو ابن زياد ورد في عنوان ابن الفرج سهوا - لم يضر بما ذكرنا، إذ أن مسعدة بن الفرج لم يكن رجلا معروفا حتى تحتمل إرادته من مسعدة الربعي عند إطلاقه، ويشهد على عدم معروفيته عدم وجداننا لروايته في شئ من الأسانيد مع الفحص الدقيق.

لا يقال:
لعل عدم ذكر والد مسعدة لم يكن للاشتهار، بل للاعتماد على سند تقدم في مصدر كتاب الصدوق، فإذا لم ينقل ذاك السند المتقدم حصل الإبهام.
فإنه يقال:
الأنسب – حينئذ – أن يقال: مسعدة، بدون ذكر لقبه بالربعي، فافهم.
هذا ما حصلنا عليه من قرائن اتحادهما، والإنصاف أنها من حيث المجموع قرائن قوية.
وأما قرائن التغاير فأمران:
الأمر الأول:
إن الظاهر أن صدقة وزياد كلاهما اسم رجل، وليسا بلقب، وليس صدقة اسم امرأة، فحينئذ لا يصح اتحاد مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد إلا بأن يكون أحدهما من باب النسبة إلى الجد والاختصار في النسب، وهذا بعيد، إذ إن حذف صدقة أو زياد – وهما من الأسماء الغريبة – من النسب خلاف قاعدة الاختصار.
أضف إليه ما ذكره في مقدمة قاموس الرجال: ١٤ (الفصل الثالث) أن " النسبة إلى جد مثل بابويه إنما يصح في التعبير عنه دون عنوانه لبيان نسبه، لئلا يحصل الالتباس "، فلا يصح النسبة إلى الجد في الكتب الرجالية، وإنما يصح في الإسناد.

قلت:
ما ذكره في قاموس الرجال بالنسبة إلى عدم جواز الاختصار في عناوين كتب الرجال، فيرد عليه أن هذا صحيح لو كان مؤلف كتاب الرجال عارفا بنسبه ومع ذلك تعمد الاختصار في النسب، أما لو لم يكن عارفا بنسبه الكامل - لعدم التفاته إلى وقوع اختصار فيه، أو لعدم علمه بنسبه مع التفاته إلى أصل الاختصار - بأن أخذ العنوان من الأسناد أو مما اشتهر على الألسن مما حذف فيه بعض آباء الراوي، فلا جرم يكون العنوان في كتاب الرجال مشتملا على الاختصار ولا ضير فيه.
مثاله: عنوان " جعفر بن محمد بن قولويه " في فهرست الشيخ: ٤٢ رقم ٣٠ ورجاله: ٤٥٨ رقم ٥ مع كون نسبه الكامل: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه كما في رجال النجاشي: ١٢٣ رقم ٣١٨، فإن الظاهر عدم معرفة الشيخ الطوسي بهذا النسب التام، إذ لم يرد ذلك في شئ من الأسانيد والطرق، وإنما أورده النجاشي في خصوص ترجمة جعفر بن قولويه، وفي طرق النجاشي أيضا لم يرد نسبه الكامل، فما تكرر من صاحب قاموس الرجال من الاعتراض على نظير ذلك في غير محله.
وأما أصل استبعاد الاختصار في عنوان مسعدة بن صدقة أو مسعدة ابن زياد فلا ننكره، لكن نحتمل كون صدقة أو زياد من الرجال المعروفين في عصره بحيث صح نسبة حفيده إليه، وفي مثل ذلك يصح حذف بعض الآباء من النسب وإن كانت أسماؤهم غريبة، فافهم.
وكيف كان، فقرينية هذا الأمر على التغاير مقبولة، لكن الظاهر عدم مقاومتها لما ذكرنا من قرائن الاتحاد.

الأمر الثاني:
كلمات أئمة الرجال، فالمستفاد منها أنهم كانوا يعدونهما اثنين لا واحدا، بل يظهر منهم أن مسعدة بن صدقة كان عاميا بتريا، ومسعدة بن زياد كان إماميا، إذ ورد في رجال النجاشي في ترجمة مسعدة بن زياد: ثقة عين - من غير إشارة إلى فساد مذهبه - وقد أثبتنا في محله أن إطلاق لفظة " ثقة " يدل على صحة مذهب الراوي، خصوصا في رجال النجاشي الذي يتعرض لذكر مذهب الرواة أكثر من غيره.
وفي محاسبة النفس لابن طاووس: ١٤ " رأيت في كتاب مسعدة بن زياد من أصول الشيعة... ".. فتأمل.
ويؤيد صحة مذهب مسعدة بن زياد ما ورد في الكافي ١ / ٥٣١ ح ٨ بسنده عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله ومحمد بن الحسين... عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت حاضرا لما هلك أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهودي من عظماء يثرب... حتى رفع إلى عمر فقال له: يا عمر! إني جئتك أريد الإسلام، فإن أخبرتني عما أسألك عنه، فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه.
قال: فقال له عمر: إني لست هناك، لكني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك - فأومأ إلى علي (عليه السلام) -.
فقال له اليهودي: يا عمر! إن كان هذا كما تقول، فما لك ولبيعة الناس؟! وإنما ذاك أعلمكم، فزبره!

ثم إن اليهودي قام إلى علي فقال له: أنت كما ذكر عمر؟
فقال: وما قال عمر؟ فأخبره...
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله.
قال: أخبرني عن ثلاث، وثلاث، وواحدة... فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس...
ثم قال له اليهودي: أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟
وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟
فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها، وهم مني، وأما منزل نبينا ففي أفضلها وأشرفها، جنة عدن، وأما من معه في منزله فيها، فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم أمهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد. انتهى.
ولا يخفى أن التمسك بهذا الخبر ليس لمجرد رواية إمامة الاثني عشر حتى يقال بأن روايات العامة في كون الأئمة اثنا عشر نقلا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيرة جدا (١).
بل الوجه في نقل هذا الخبر ما يستفاد منه كون الأئمة من ولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكون الإمامة حق أعلم الناس
ولا حق لغيره فيها، وكون خلافة عمر في غير محلها.. إلى غير ذلك من

---

(١) أنظر: العمدة - لابن بطريق -: ٤١٦ - ٤٢٣، نقلا عن الصحاح الستة، ولاحظ أيضا: الغيبة - للنعماني -: ١٠٢، و ص ١١٦ - ١٢٧ " والروايات في هذا المعنى من طرق العامة كثيرة تدل على أن رسول الله يذكر الاثني عشر وأنهم خلفاؤه "، كمال الدين: ٢٧٠ ح ١٢، و ص ٢٧٣ ح ٢٤، و ص ٢٧٩ ح ٢٦، و ص ٢٨٠ ح ٢٧ و ح ٢٩، وغير ذلك من المصادر.

وجوه الدلالة على المذهب الحق، ويبعد جدا رواية راو لهذا الخبر مع عاميته، فافهم.
وأما مسعدة بن صدقة، فقد ورد في رواياته ما يفوح منه رائحة التقية فتؤيد عاميته، ففي التهذيب ٩ / ١٦٢ ح ٦٦٥ بسنده عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال علي (عليه السلام): لا وصية لوارث، ولا إقرار
بدين...
قال الشيخ في ذيله:... فهذا الخبر ورد مورد التقية.
وفي التهذيب ٦ / ١٦٨ ح ٣٢٢، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني شيخ من ولد عدي ابن حاتم، عن أبيه، عن جده عدي بن حاتم - وكان مع علي (عليه السلام) في حروبه - أن عليا (عليه السلام) لم يغسل عمار بن ياسر رحمة الله عليه ولا هاشم بن عتبة - وهو المرقال -، دفنهما في ثيابهما، ولم يصل عليهما.
قال محمد بن الحسن: ما تضمن هذا الخبر في آخره أن عليا (عليه السلام) لم يصل عليهما وهم... على أن هذا الخبر طريقه رجال العامة، وفيهم من يذهب إلى هذا المذهب، وما هذا حكمه لا يجب العمل به لأنه يجوز أن يكون ورد للتقية. انتهى.
والخبر أورده في التهذيب ١ / ٣٣١ ح ٩٦٨ و ٣ / ٣٣٢ ح ١٠٤١ أيضا عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر (١)، عن أبيه (آبائه)، أن عليا... وذكر الشيخ في ذيله أن قوله: " ولم يصل عليهما " وهم من الراوي، وقد ذكر في المورد الثاني: ويجوز أن يكون الوجه فيه أن العامة يروون عن أمير

---

(١) من المحتمل أن يكون الأصل في رواية مسعدة بن صدقة تلك الرواية المرسلة، فوقع السهو، فنسب ذلك إلى الصادق (عليه السلام) نظرا إلى كثرة روايته عنه (عليه السلام)، فلاحظ.

المؤمنين (عليه السلام) ذلك فخرج هذا موافقا لهم (١).
والظاهر من قوله (قدس سره): " وهذا الخبر طريقه طريق العامة " كون مسعدة ابن صدقة عاميا، إذ ليس في السند من يمكن القول بعاميته - ممن يتضح حاله ولم يكن راويا مبهما - غيره، فتأمل.
هذا غاية التقريب لهذا الوجه، لكن الظاهر إمكان الجواب عنه..
أما ورود رواية واحدة أو روايات قليلة عن مسعدة بن صدقة مورد التقية، فلا شهادة له على عاميته، خصوصا مع كونه في محيط العامة، محشورا معهم، ولذلك يعبر عن الصادق (عليه السلام) باسمه، ويوصل السند منه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أو أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيمكن أن تكون التقية ممن كان
محشورا لمسعدة بن صدقة من العامة لا نفسه.
وقد يظهر من جملة من روايات مسعدة بن صدقة كونه صحيح المذهب، إذ روى ما يشهد بصحة مذهبنا مما يبعد نقل العامة له.
ففي شواهد التنزيل ١ / ٣٥٦ ح ٣٦٨ - نقلا عن تفسير العياشي - بسنده عن مسعدة بن صدقة، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة، فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق...
فقال له جبرئيل: أجزعت من أمر الله؟!
فقال: كلا يا جبرئيل، لكن قد علم ربي ما لقيت من قريش، إذ لم

---

(١) أورد الخبر في الإستبصار ١ / ٤٦٩ ح ١٨١١ وقد ذكر (قدس سره) في ذيله: ويجوز أن يكون الوجه فيه حكاية ما يرويه بعض العامة عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكأنه (عليه السلام) قال: إنهم يروون عن علي (عليه السلام) أنه لم يصل عليهما وذلك خلاف الحق.

يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إلي جنودا من السماء فنصروني، فكيف يقرون لعلي من بعدي؟! فانصرف عنه جبرئيل، فنزل عليه: * (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك) * (١).

وفي خبر آخر لمسعدة (بن صدقة) (٢) يرويه بسنده عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: إن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيدي يوم غدير خم فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، فهل رأيت (٣) احتملوا ذلك إلا من عصمهم الله منهم؟! ألا فأبشروا ثم أبشروا، فإن الله قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمؤمنين بما احتملتم من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي قرب الإسناد: ٩ ح ٣٠ بسنده عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، أن إبليس عدو الله رن أربع رنات: يوم لعن، ويوم أهبط إلى الأرض، ويوم بعث النبي (صلى الله عليه وآله)، ويوم الغدير.

وفي ص ٧٨ ح ٢٥٤ و ح ٢٥٥ (٤) بسنده عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثنا جعفر، عن آبائه، أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

* (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * (٥) قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضا، فهل

---

(١) سورة هود ١١: ١٢.

(٢) تفسير فرات: ٥٥ ح ١٤، بشارة المصطفى: ١٤٨، مصرحا بمسعدة بن صدقة، والمراد من مسعدة هو ابن صدقة، إذ رواه عنه فرج بن فروة أيضا (أنظر: تفسير فرات: ٣٦٤ ح ٤٩٤، و ص ٤٢٥ ح ٥٦١، التوحيد: ٤٨ ح ١٣، الكافي ٥ / ٤ ح ٦، - عنه التهذيب ٦ / ١٢٣ ح ٢١٦ - ٨ / ٦٣ ح ٢٢ بزيادة في السند).

(٣) أضاف في تفسير فرات بعده: المؤمنون، والظاهر: المؤمنين، بالنصب.

(٤) هو ذيل لما قبله، فلا يحسن جعل رقم مستقل له.

(٥) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

أنتم مؤدوه... فقالوا: أما هذه فنعم.
فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقال له: ثبيت، وزيد بن أرقم.
وفي ص ٧٧ ح ٢٥٠ بسنده عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن آبائه، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: في كل خلف من أمتي
عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدوا (١) في دينكم وصلاتكم.
وفي كمال الدين: ٣٠٢ ح ١١ بسنده عن هارون بن مسلم عن (٢) سعدان، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة: اللهم لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون.
وهناك بعض الروايات في شأن أهل البيت (عليهم السلام) وعظم منزلتهم عن مسعدة يمكن جعلها مؤيدة لعدم عاميته.
ففي تفسير العياشي ١ / ٥ ح ٩ عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع

---

(١) كذا.
(٢) الظاهر: بن - بدل عن -.

الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال

في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما (١).

وفي بعض روايات مسعدة بن صدقة بعض التعابير عن الشيعة قد يظهر منها كونه منهم.

ففي تفسير العياشي ٢ / ٢٦٣ ح ٤٣: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: * (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) * إلي: * (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) * (٢)، ف * (النحل) *: الأئمة، و * (الجبال) *: العرب، و * (الشجر) *: الموالي عتاقه، و * (مما يعرشون) * يعني: الأولاد والعبيد ممن لم يعتق، وهو يتولى الله ورسوله والأئمة، والثمرات المختلف ألوانه: فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم... وإنما الشفاء في علم القرآن... وأهله: الأئمة الهدى الذين قال الله: * (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) * (٣) (٤).

فعليه: فمن القريب القول بكون مسعدة بن صدقة من الخاصة لكن كان يستعمل التقية فنسبوه إلى العامة، وقد أشير في جملة من رواياته إلى

---

(١) أنظر أيضا: الغيبة - للنعماني -: ٣١٤ ح ٦، تفسير فرات: ٤٢٥ ح ٥٦١، بشارة المصطفى: ٩٣ (عنه بحار الأنوار ٣٩ / ٢٨٠).

(٢) سورة النحل ١٦: ٦٨ و ٧٩.

(٣) سورة فاطر ٣٥: ٣٢، وانظر أيضا: تفسير القمي ١ / ١٧٦.

(٤) كذا في التفسير، والظاهر أن فيه خلطا، إذ أن التفسير يتعلق بالآية ٦٩ وليس ٧٩.

لزوم التقية.
ففي قرب الإسناد: ٧٨ ح ٢٥٣ - في جملة روايات مسعدة بن
صدقة - قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عن عدونا...
وفي الكافي ١ / ٤٠١ ح ٢ بسنده عن هارون بن مسلم، عن مسعدة
ابن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ذكرت التقية يوما عند علي بن
الحسين (عليهما السلام) (١) فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهما، فما ظنكم بسائر الناس؟! وإن علم العلماء
صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن
امتحن الله قلبه إلى الإيمان (٢).
تبقى كلمات أئمة الرجال، إذ يظهر منها تغاير المسعدتين، لكن
يمكن القول بأنهم لم يقفوا على قرائن الاتحاد وإلا لما حكموا بتغايرهما،
خصوصا مع استعمال ابن صدقة للتقية فحسبوه عاميا فيكون مغايرا لابن
زياد الإمامي لا محالة.
هذا جميع ما حصلت عليه من قرائن الاتحاد وعدمه، والإنصاف أن
قرائن الاتحاد أقوى، فلا يبعد القول بذلك وإن كان الجزم به مشكل أيضا،
والله أعلم بحقائق الأمور.
* * *

---

(١) أورد صدر الخبر في رجال الكشي: ١٧ رقم ٤٠ بسنده عن محمد بن علي الحداد، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه، قال: ذكرت التقية يوما عند علي (عليه السلام) فقال: إن علم أبو ذر... الخبر.
(٢) أنظر: الكافي ٢ / ١٦٨ ح ١.

الخاتمة
ينبغي التنبيه على أمرين:
الأول:
ورد في جملة من الأسانيد: مسعدة - مطلقا - من غير قيد، فيجب تعيين المراد منه، والأمر واضح لو بنينا على اتحاد مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد، إذ إرادة غير هذين العنوانين من مسعدة بعيدة جدا لعدم اشتهار غيرهما، بل لم نجد موردا ثبت التعبير عن غيرهما بعنوان مسعدة ولو اعتمادا على سند متقدم.
وأما بناء على التغاير فيشكل الأمر لاتحادهما في الراوي - وهو هارون بن مسلم - والمروي عنه - وهو الصادق (عليه السلام) - في أكثر الأسانيد، فحينئذ لو كان اسم والد مسعدة مذكورا في سند متقدم وكان حذفه اعتمادا عليه فالأمر سهل، وإلا لو وجدنا هذه الرواية في موضع آخر عن مسعدة مع ذكر والده فيمكن القول بإرادته من مسعدة المطلق.
مثلا: ورد في الكافي ٤ / ٦٤ ح ١١ (١) رواية عن مسعدة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وبعده في ص ١٢: وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام)،
والخبران رواهما في المحاسن: ٧٢ ح ١٤٨ و ح ١٤٩ وقد صرح في أوله باسم مسعدة بن صدقة (٢).

---

(١) وكذا في فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢١ ح ١٢٣ وهو مأخوذ من الكافي.
(٢) لاحظ: الفقيه ٢ / ١٠ ح ١٥٨٦ (قسه مع الكافي ٣ / ٥٠٥ ح ١٣)، المحاسن: ٥٨٥ ح ٨١ (قسه مع الكافي ٦ / ٣٠٢ ح ٢)، تفسير فرات: ٥٥ ح ١٤ (قسه مع بشارة المصطفى: ١٤٨)، أعلام الدين: ٢٣٥ (قسه مع الكافي ٨ / ١٤٩ ح ١٣٠، و ص ١٥٠ ح ١٣٢، وقرب الإسناد: ٦٤ ح ٢٠٨، و ص ٦٦ ح ٢١٠).

ثم إنه ورد في الكافي ١ / ٣٨٣ ح ٤ رواية يعقوب بن يزيد، عن مصعب (١)، عن مسعدة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

---

(١) الظاهر أن المراد من مصعب: هو مصعب بن يزيد، وقد روى يعقوب بن يزيد عنه في الخصال: ٤٢٤ ح ٢٦ عن مصعب بن يزيد، عن العوام بن الزبير، قال: قال أبو عبد الله: يقبل القائم في خمسة وأربعين رجلا... وهو كخبر الدلائل في ظهوره عجل الله تعالى فرجه وعدد أصحابه.
ثم إنه ينبغي التنبيه هنا على أن مصعب بن يزيد هذا هو الذي ترجم له النجاشي في رجاله: ٤١٩ رقم ١١٢٢ مع لقب الأنصاري ونسب إليه كتابا، وقد رواه بطريقه عن أحمد بن محمد بن سعيد [وهو ابن عقدة، المولود ٢٤٩، والمتوفى ٣٣٢ كما في تاريخ بغداد ٥ / ٢٢ و ص ٢٣] قال: حدثنا محمد بن أحمد القلانسي، قال: حدثنا علي بن الحسن الطويل، عن مصعب بن يزيد بكتابه.
وقد ورد في الكافي ٢ / ١٠٦ ح ٣ رواية محمد بن أحمد النهدي، عن مصعب ابن يزيد، عن العوام بن الزبير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: من رق وجهه رق علمه، (ومحمد بن أحمد النهدي متحد مع محمد بن أحمد القلانسي، فيحتمل وقوع سقط فيه، وقد روى محمد بن أحمد النهدي عن يعقوب بن يزيد في الكافي ٤ / ٥٣٢ ح ٥، ٥ / ٩٢ ح ٥، و ص ١٢٤ ح ١٠ فلاحظ) وفي قصص الأنبياء - للراوندي -: ٨٣ ح ٧٠ بسنده عن ابن أورمة [وهو محمد بن أورمة والراوي عنه الحسين بن الحسن بن أبان: ٧٦ ح ٥٩]، حدثنا مصعب بن يزيد، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: جاء نوح (عليه السلام) إلى الحمار...
ومصعب بن يزيد هذا غير من وردت روايته في كتاب الزكاة من التهذيب ٤ / ١٢٠ ح ٣٤٣، والاستبصار ٢ / ٥٣ ح ١٧٨، والفقيه ٢ / ٤٨ ح ١٦٦٧، وفي مشيخة الفقيه ٤ رقم ٤٨٠ قال: وما كان فيه عن مصعب بن يزيد الأنصاري - عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) - فقد رويته عن أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، عن سعد بن عبد الله [ومنه يبتدئ سند التهذيبين، والظاهر أخذه فيهما وفي الفقيه عن كتاب سعد] عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن إبراهيم بن عمران الشيباني، عن يونس بن إبراهيم، عن يحيى بن أبي الأشعث الكندي، عن مصعب بن يزيد الأنصاري، قال: استعملني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أربع رساتيق المدائن...
وجه تغاير الرجلين: أن مصعب بن يزيد - المذكور في الإسناد، والمترجم في النجاشي - هو في طبقة علي بن الحكم، كما يظهر من روايته عن الصادق (عليه السلام) بواسطة أو واسطتين - وعلي بن الحكم كذلك في أكثر الإسناد - ومن طبقة رواته - ومنهم يعقوب بن يزيد الراوي عن علي بن الحكم في الغيبة للطوسي: ٤٢٢ (أنظر: الخرائج: ٧٩٥) - ويلزم بناء على اتحاد عنواني مصعب بن يزيد رواية علي بن الحكم عن معاصره بثلاث وسائط، وهو بعيد جدا.
ولا يفرق الحال بين أن نقول بكون مصعب بن يزيد هو عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) أو بكون عامله (عليه السلام) والد مصعب بن يزيد كما هو الصحيح، وقد نبه عليه في مجلة الفقه - بالفارسية - (أنظر: العدد ١٣ ص ٢٠٧ مقال " دور التاريخ في علم الرجال ").
وهناك وجوه أخرى لإثبات التغاير، لا نطيل الكلام بذكرها، ونشير إلى واحد منها، وهو أن راوي مصعب بن يزيد المذكور في المشيخة - أي يحيى بن أبي

الأشعث – هو من كبار أصحاب الصادق (عليه السلام) يروي عنه محمد بن إسحاق، المتوفى ١٥٠ وطبقته (الجرح والتعديل ٩ / ١٢٩ رقم ٥٤٨) فهو متأخر عن رواة مصعب بن يزيد المذكور في النجاشي كيعقوب بن يزيد بطبقتين – على الأقل – فلو كان مصعب ابن يزيد هذا حفيد مصعب بن يزيد ذاك، لم يكن ببعيد.
وكيف كان، فقد علق سيدنا – دام ظله – على المشيخة تعليقة مبسوطة، أثبت فيها كون يونس بن إبراهيم – المكتوب " أرقم " – مصحفا من يونس بن أرقم المذكور في كتب رجال العامة والأسانيد، ولا مجال لذكرها في هذا المقال.

وقد ورد خبر آخر في دلائل الإمامة بسند آخر عن مسعدة بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ومضمون الخبرين في حالات الأئمة (عليهم السلام) فلا يبعد كون المراد من مسعدة في الكافي أيضا هو مسعدة بن صدقة.

الثاني:

قد تقدم أن في روايات مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد وقع التعبير عن أبي عبد الله (عليه السلام) بلفظ جعفر (بن محمد) غالبا في أكثر

المصادر ك: قرب الإسناد وغيره، لكن لم يرد كذلك في الكافي إذ ورد في روايتهما فيه لفظ أبي عبد الله (عليه السلام).
والتعبير بلفظ " جعفر " نادر، لم يرد في روايات مسعدة بن صدقة - مثلا - إلا في خمسة موارد (١)، فيما وردت رواياته عن أبي عبد الله (عليه السلام) بكنيته الشريفة في ٦٤ موردا (٢)، بينما انعكس الأمر في قرب الإسناد - مثلا - فورد " جعفر بن محمد " في ٨٥ موردا ولم يرد التعبير عنه (عليه السلام) بأبي عبد الله إلا في ١٦ موردا (٣).
والظاهر كون العبارة المذكورة في كلام مسعدة بن صدقة في الأغلب هو اسمه الشريف، وتغييره بالكنية كان من قبل الكليني، إذ لا يوجد وجه لتغيير الكنية إلى الاسم، وأما العكس فوجهه معلوم إذ التعبير بالاسم في زمن صدور الروايات لم يكن مذموما، خصوصا في أماكن العامة، وأما في زمن الكليني فصار هذا التعبير موهنا، فلم ير الكليني بدا من تغييره.
وهذا الأمر ليس مقصورا في روايات مسعدة بن صدقة، بل الأمر كذلك في روايات غيره أيضا، فالسكوني - مثلا - يعبر عن الصادق (عليه السلام) باسمه في المصادر، بينما وردت رواياته في الكافي - في الأغلب - بلفظ أبي عبد الله (عليه السلام).
والسر ما عرفت من كون التعبير عنه (عليه السلام) بلفظ " جعفر " موهنا في

---

(١) الكافي ١ / ٥٧ ح ١، ٤ / ٣٩ ح ٣، و ص ٤٤ ح ١، و ص ٤٥ ح ٥، ٥ / ٨٩ ح ٣ وفي المطبوعة: " عن أبي جعفر " وهو سهو.
(٢) أنظر: سائر موارد روايات مسعدة بن صدقة في معجم الرجال ١٨ / ٤١٤ و ٤١٥.
(٣) قرب الإسناد: ٤ ح ٩ و ح ١٠، و ص ٦ ح ١٨، و ص ٧ ح ٢٠ و ح ٢١، و ص ١٠ ح ٣١، و ص ٤٧ - ٤٨ ح ١٥٤ - ١٥٦، و ص ٧٢ - ٧٣ ح ٢٣١ و ح ٢٣٤ - ٢٣٦، و ص ٧٧ - ٧٨ ح ٢٥١ - ٢٥٣.

زمن الكليني، ولهذه العلة أيضا ترى أن الصدوق يعبر عنه (عليه السلام) بلقبه الصادق – مجردا أو مع اسمه أو كنيته –.
فقد ورد في الفقيه هذا اللقب الشريف في ما يقرب من ٦٧٠ موردا بينما لم يرد هذا اللقب في الكافي – مثلا – إلا في ٥ موارد (١).
وقد ورد هذا اللقب في روايات مسعدة بن صدقة أو مسعدة بن زياد أو مسعدة في كتب الصدوق كثيرا (٢)، ولم يرد في غيرها إلا نادرا (٣)، فلا ينبغي التأمل في كون التعبير عنه (عليه السلام) بلقبه الصادق في جل الموارد من قبل الصدوق (قدس سره).
والحاصل: إن للعثور على العبارة الأصلية للرواة عنه (عليه السلام) يجب الرجوع إلى غير الكافي وكتب الصدوق، فإن الكليني والصدوق (قدس سرهما) يبدلان العبارة – أيما كانت – بالكنية أو اللقب.
والآن، حان الوقت لأن نختم الكلام في هذه الرسالة حامدين لله، مصلين على نبيه وآله، وقد وقع الفراغ من تبييض هذه الرسالة في ليلة السابع من شهر محرم الحرام في سنة ١٤١٩ ه بيد كاتبها العبد الفقير إلى الله الغني السيد محمد جواد الشبيري.

---

(١) الكافي ١ / ٤٧٤ ح ٥، ٢ / ١٨ ح ٤، ٣ / ٥٥٢ ح ١٠، ٦ / ١٨٦ ح ٤، و ص ٥٣٨ ح ٦.
(٢) الفقيه ٢ / ١٠ ح ١٥٨٦، و ص ٧١ ح ١٧٦٢، ٣ / ٢٩٢ ح ٤٠٤٨، الأمالي – للصدوق – مج ٩ ح ٢، ومج ٢٣ ح ٣ و ح ٥، ومج ٣٦ ح ٨، ومج ٤٨ ح ٥، ومج ٤٩ ح ٧، ومج ٥٠ ح ١، ومج ٨٥ ح ٢٢، علل الشرائع: ٢٣٢ ح ١، و ص ٢٤٦ ح ١، معاني الأخبار: ٢٩٩ ح ٥٦، ثواب الأعمال: ٥٠ ح ١، و ص ١٩٧ ح ٥، فضائل الأشهر الثلاثة: ١٠٧ ح ١٠١، صفات الشيعة: ٣٠ ح ٤٢.
(٣) كما في الإرشاد ١ / ٢٩١، شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد – ٦ / ٣٩٨، كفاية الأثر: ٢٦٤، إرشاد القلوب: ٤٠٥ – والخبر فيهما واحد –، محاسبة النفس: ١٤، ووقوع التغيير في هذه الموارد من قبل الرواة والمصنفين أيضا في التعبير عنه (عليه السلام) غير بعيد.

المصادر والمراجع

١ – الإحتجاج، لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (القرن السادس)، انتشارات أسوة / قم، ١٤١٣.
٢ – الإختصاص، المنسوب إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ – ٤١٣)، مكتبة الصدوق / طهران، ١٣٧٩.
٣ – اختيار الرجال [المطبوع باسم اختيار معرفة الرجال، وهو اختيار الشيخ الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠) من رجال أبي عمرو الكشي وهو المراد من رجال الكشي في البحث]، جامعة الإلهيات والمعارف الإسلامية / مشهد، ١٣٤٨ ه. ش.
٤ – الإرشاد، للشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان (٣٣٦ – ٤١٣)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث / قم، ١٤١٣.
٥ – إرشاد القلوب، للحسن بن أبي الحسن الديلمي (القرن الثامن)، منشورات الرضي / قم، ١٣٩٨.
٦ – الإستبصار، للشيخ الطوسي محمد بن الحسن (٣٨٥ – ٤٦٠)، دار الكتب الإسلامية / طهران، ١٣٩٠.
٧ – الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ – – ٣٢١)، مكتبة المثنى / بغداد، ١٣٩٩.
٨ – أعلام الدين، للحسن بن أبي الحسن الديلمي (القرن الثامن)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث / قم، ١٤٠٨.
٩ – الأمالي، للشيخ الطوسي، مؤسسة البعثة، دار الثقافة / قم، ١٤١٤.
١٠ – الأمالي، للشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (حدود ٣٠٦ – ٣٨١).
١١ – الأمالي، للشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤٠٣.
١٢ – الأنساب، للسمعاني عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ – ٥٦٢)، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤٠٨.

١٣ – بحار الأنوار، للمولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١٠٣٧ – ١١١٠)، دار الكتب الإسلامية / طهران، ١٣٨٠.
١٤ – بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، لمحمد بن أبي القاسم الطبري (القرن السادس)، المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف، ١٣٨٣.
١٥ – بصائر الدرجات، لمحمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠)، نشره الحاج محمود الرسيمانچي الصادقي / تبريز، ١٣٨١. (اعتمدنا على مخطوطاته).
١٦ – تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢ – ٤٦٣)، دار الكتاب العربي / بيروت، أوفست على طبعة مطبعة السعادة / القاهرة، ١٣٥٠.
١٧ – التاريخ الكبير، للبخاري محمد بن إسماعيل (١٩٤ – ٢٥٦)، دار الكتب العملية / بيروت، ١٤٠٧.
١٨ – تجريد أسانيد الكافي، لآية الله العظمى البروجردي (١٢٩٢ – ١٣٨٠)، باهتمام الحاج الميرزا مهدي الصادقي / قم، ١٤٠٩.
١٩ – تحف العقول، لابن شعبة الحسن بن علي (القرن الرابع) مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤٠٤.
٢٠ – ترتيب أسانيد الكافي، لآية الله العظمى البروجردي (١٢٩٢ – ١٣٨٠)، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد، ١٤١٤.
٢١ – تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود (القرن الرابع)، المكتبة العلمية الإسلامية / طهران، ١٣٨١.
٢٢ – تفسير فرات الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران، ١٤١٠.
٢٣ – تفسير القمي، المنسوب إلى علي بن إبراهيم القمي (كان حيا سنة ٣٠٧) – والظاهر أنه لعلي بن حاتم القزويني –، مؤسسة دار الكتاب / قم، ١٤٠٤.
٢٤ – التنزيل والتحريف (القراءات)، للسياري أحمد بن محمد (مخطوط).
٢٥ – تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية / النجف الأشرف، ١٣٧٩.
٢٦ – التوحيد، للشيخ الصدوق، مكتبة الصدوق / طهران، ١٣٩١.

٢٧ - جامع الأحاديث، لجعفر بن أحمد القمي (القرن الرابع)، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد، ١٤١٣.
٢٨ - الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧)، دار إحياء التراث العربي / بيروت، (من مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد الدكن، ١٣٧١).
٢٩ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد (٣٨٤ - ٤٥٦)، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤٠٣.
٣٠ - جمهرة النسب، لهشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤)، عالم الكتب / بيروت، ١٤٠٧.
٣١ - الحجة على إيمان أبي طالب،
٣٢ - الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣)، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) / قم، ١٤٠٩.
٣٣ - الخصال، للشيخ الصدوق، مكتبة الصدوق / طهرن، ١٣٨٩.
٣٤ - دعائم الإسلام، للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣)، دار المعارف / القاهرة، ١٣٨٣.
٣٥ - دلائل الإمامة، المنسوب إلى محمد بن جرير الطبري الإمامي (القرن الخامس)، مؤسسة البعثة / قم، ١٤١٣.
٣٦ - رجال البرقي، المنسوب إلى أحمد بن أبي عبد الله البرقي والنسبة غير صحيحة والظاهر أنه لحفيده أحمد بن عبد الله البرقي، مطبعة جامعة طهران، ١٣٨٣.
٣٧ - الرجال، للشيخ الطوسي، المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف، ١٣٨١، وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤١٥.
٣٨ - رجال الكشي = اختيار الرجال.
٣٩ - رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي (٣٧٢ - ٤٥٠)، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤٠٧.
٤٠ - الرجعة، مطبوع باسم " مختصر البصائر "، وهو كتاب في موضوع الرجعة

وغيرها ألفه الحسن بن سليمان الحلي (كان حيا سنة ٨٠٢)، وقد أخذ أوائلها عن " مختصر البصائر " لسعد بن عبد الله.
٤١ - رسالة أبي غالب الزراري وأحمد بن محمد (٢٨٥ - - ٣٦٨)، مركز البحوث والتحقيقات الإسلامية / قم، ١٤١١.
٤٢ - السرائر، لمحمد بن إدريس (ت ٥٩٨)، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤١١.
٤٣ - شرح نهج البلاغة، لعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (٥٨٦ - ٦٥٦)، إسماعيليان / طهران (من نشر دار إحياء الكتاب العربي / بيروت ١٣٧٨).
٤٤ - شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني عبيد الله بن عبد الله (القرن الخامس)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / قم، ١٤١١.
٤٥ - صفات الشيعة، للشيخ الصدوق.
٤٦ - طب الأئمة (عليهم السلام)، لابنا بسطام بن سابور الحسين وعبد الله، (القرن الثالث)، المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف، ١٣٨٥.
٤٧ - طب النبي (صلى الله عليه وآله)، لجعفر بن محمد المستغفري (٣٥٠ - ٤٣٢)، المكتبة
الحيدرية / النجف الأشرف، ١٣٨٥.
٤٨ - الطبقات، لخليفة بن خياط (١٦٠ - ٢٤٠)، دار الفكر / بيروت، ١٤١٤.
٤٩ - عقاب الأعمال (المطبوع مع ثواب الأعمال).
٥٠ - علل الشرائع، للشيخ الصدوق، دار البلاغة (من مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٦).
٥١ - عمدة صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ليحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق (٥٣٣ - ٦٠٠)، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤٠٧.
٥٢ - عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، للشيخ الصدوق.
٥٣ - الغايات، لجعفر بن أحمد القمي (القرن الرابع)، طبع مع " جامع

الأحاديث ".
٥٤ – الغيبة، للشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية / قم، ١٤١١.
٥٥ – الغيبة، للنعماني محمد بن إبراهيم (ت بعد ٣٤٢)، مكتبة الصدوق / طهران.
٥٦ – فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق، مطبعة الآداب / النجف، ١٣٩٦.
٥٧ – الفقيه = كتاب " من لا يحضره الفقيه ".
٥٨ – الفهرست، للشيخ الطوسي، المكتبة المرتضوية / النجف، ١٣٥٦.
٥٩ – قاموس الرجال، لآية الله الشيخ محمد تقي التستري (١٣٢٠ –)، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤١٠.
٦٠ – قرب الأسناد، لعبد الله بن جعفر الحميري (القرن الثالث)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث / قم، ١٤١٣.
٦١ – قصص الأنبياء، لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣)، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد، ١٤٠٩.
٦٢ – الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩)، دار الكتب الإسلامية / طهرن، ١٣٧٥.
٦٣ – الكامل في الضعفاء، لعبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧ – ٣٦٥)، دار الفكر / بيروت، ١٤٠٩.
٦٤ – كامل الزيارات، لجعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٩).
٦٥ – كتاب المجروحين، لمحمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤)، دار المعرفة / بيروت، ١٤١٢.
٦٦ – كفاية الأثر، لعلي بن محمد بن علي الخزاز الرازي (أواخر القرن الرابع)، منشورات بيدار / قم، ١٤٠١.
٦٧ – كمال الدين، للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤٠٥.
٦٨ – لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (٧٧٣ – ٨٥٢)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي / بيروت، ١٤١٦.
٦٩ – مجلة الفقه، يصدرها مكتب الإعلام الإسلامي بقم، الرقم ١٣، ١٣٧٦.

٧٠ – محاسبة النفس، للسيد علي بن طاووس (٥٨٩ – ٦٦٤)، المكتبة المرتضوية / النجف الأشرف، ١٣٩٢.
٧١ – المحاسن، لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٣٧٤ أو ٣٨٠)، دار الكتب الإسلامية / طهران، ١٣٧٠.
٧٢ – مستطرفات السرائر = السرائر.
٧٣ – المعارف، لعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦)، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٠ م.
٧٤ – معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، مكتبة الصدوق / طهران، ١٣٧٩.
٧٥ – معجم رجال الحديث، لآية الله العظمى الخوئي (١٣٣٢ – ١٤١٣)، منشورات مدينة العلم / قم، (الطبع في بيروت، ١٤٠٣).
٧٦ – مكارم الأخلاق، للحسن بن الفضل الطبرسي (القرن السادس)، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤١٤.
٧٧ – من لا يحضره الفقيه (ومشيخته)، للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي / قم، ١٤٠٤.
٧٨ – نزهة الناظر، للحسين بن محمد الحلواني (القرن الخامس)، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) / قم.
٧٩ – النسب، لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٤ – ٢٢٤)، دار الفكر / بيروت، ١٤١٠.
٨٠ – نهاية الإرب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧ – ٧٣٣) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
٨١ – وسائل الشيعة (= تفصيل وسائل الشيعة)، للشيخ الحر العاملي، محمد ابن الحسن، (١٠٣٣ – ١١٠٤)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث / قم،
١٤٠٩ – ١٤١٢.